الجزء الرابع

v. 4

من كتاب الف ليلة وليله

الطبعة الأولى

بالمطبعة العامرة العثمانيه

سنة ١٣٠٢ هجريه

على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد * فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذى اجرى فى اودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التى هى لحكاية سابقتها متممة وبباقيها منبئة * فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

* فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما اخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغى اليها فسمعها تقول يامن اخذ ثوبي واعراني سألتك ان ترده على وتستر عورتي فلا اذاقك الله حسرتي فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله فى عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وادخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهى تبكى وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لاخته وأعلمها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكى وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكى وهى حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابى ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لأحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا واحوالكن والا فمن اين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها اخت حسن يا بنت الملك ان هذا

الانسي

الانسى كامل المروءة وليس قصده امر اقبيحا وانما هو يحبك وماخلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحبك
ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تزهق فى هواك وحكت لها جميع ما اخبرها به حسن من عشقه لها
وكيف عملت البنات فى طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها
كانت تغطسهن فى البحيرة وليست واحدة منهن تقدر أن تمد يدها اليها فلما سمعت كلامها يئست من
الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فألبستها اياها
واحضرت لها شيأ من الاكل والشرب فأكلت هى واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها
بلين ورفق وتقول لها ارحمى من نظرك نظرة فأصبح قتيلا فى هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها
القول والعبارة وهى تبكى الى أن طلع الفجر فطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولم
يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتى من غربتى وانقطاعى عن بلدى
وأهلى واخوانى فصبر جميل على ما قضاه ربى ثم ان أخت حسن أخلت لها مقصورة فى القصر لم يكن هناك
أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها
من الكدر وضيق الصدر من فراق الأهل والاوطان وفراق اخواتها وأبويها وملكها ثم ان أخت حسن
خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها فى مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين
عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كونى مطمئنة القلب أنا ما أخذتك
الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختى هذه جاريتك وأنا يا سيدتى ما قصدى الا أن أتزوجك
بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى وأكون أنا وأنت فى مدينة بغداد واشترى لك الجوارى والعبيد ولى
والدة من خيار النساء تكون فى خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما فى غيرها
من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها ويؤانسها وهى لا تخاطبه
بحرف واحد واذا بداق يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من
الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن
خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن فى مقصورتها ونزعت ما كان عليها من الثياب الرثة
ولبست قماشا مليحا وقد اصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والارانب والسباع والضباع
وغير ذلك وقدمن منه شيأ الى الذبح وتركن الباقى عندهن فى القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط
يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيأ
ليتغدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له
لقد أكثرت التنزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمى ونحن من الجن فدمعت
عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببكائك فى هذا اليوم كأنك اشتقت
الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهزك ونسافر بك الى وطنك وأحبابك فقال لهن والله
ما مرادى فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فخجل أن يقول ما شوش على
الا عشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن بشئ من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه
اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك
ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصى خبرى عليهن فانى
أستحى منهن ولا أقدر أن اقابلهن بهذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن حسنا قال

لاخته قصى عليهن قصتى فانى أستحى منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتى اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن أن عقول بنى آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادى وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التى فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التى هى أحسنهن وهى تنقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن فى أطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهى أحسنهن وجها واعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن فى القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فمرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الا به اخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هى قالت لهن هى عنده فى المخدع الفلانى فقلن صفيها لنا يا أختى فقالت هى أحسن من القمر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوى الأعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وساقين كأنهما من المرمر عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفى العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى ان اتى بهن الى المخدع الذى فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الأعظم ان هذا شىء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا فى الحلال ولو علمنا ان البنات تستغنى عن الرجال لكنا منعناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا اخذناه منه ثم ان واحدة من البنات اتفقت هى واياها وتوكلت فى العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده فى يدها وزوجتها اياه باذنها وعملن فى فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلنه عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت فى عينى أجل تصور * فنصفك ياقوت وثلثك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حوا مثلك واحدا * ولا فى جنان الخلد مثلك آخر

فان شئت تعذيبي فمن سنن الهوى * وان شئت أن تعفى فأنت مخير
فيازينة الدنيا وياغاية المنى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذ بها لذة عظيمة وزادت محبته لها ووجده بها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك أسمعت قول هذا الانسي كيف تلومينا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما في حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تجدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له ياولدي ياحسن كيف تعيش في الدنيا منعما وتنساني فانظر لحالي بعدك وأنا ما أنساك ولا لساني يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندي في الدار حتى لا أنساك أبدا ترى أعيش ياولدي وأنظرك عندي ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانتبه حسن من نومه وهو يبكي وينوح ودموعه تجري على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه ولم يجئه نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر ياسيدي فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهي الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغي أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزنه وأركبن الجارية وحسنا وحملن اليهما خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته أختهن الصغيرة وبكت حتى غشي عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين نوما
شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهمك أمر وخفت مكروها فدق طبل المجوسي فتحضر لك النجائب فاركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا فحلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعنه وحزن على فراقه وأكثرهن حزنا أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلا ونهارا هذا ما كان منهن (وأما) ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار في الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لهما السلامة فسلما

ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزل الاسائر بن حتى أناخا على باب داره بنجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهى تبكى بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهى تنشد هذه الابيات

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلا والانام رقود
وقد كان ذا مال وأهل وعزة * فاضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح عبالقاء وهو جليد
وحالته فى الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكى وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت أمه من بالباب فقال لها افتحى ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن أفاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتى * ورثى لطول تحرقى * وأنالنى ما اشتهى * وأزال عما أتقى
فلاصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق * حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والدة حسن قعدت هى واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك ياولدى مع الاعجمى فقال لها يا أمى ما كان أعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه فى جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمى روحه فى البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسى الى المكان الذى هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملهما ببعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فأخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له ياولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت فى بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما فى المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم وألبست الصبية وجملتها بكل شئ مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت ياولدى نحن بهذا المال لا نقدر أن نعيش فى هذه المدينة وأنت تعرف أننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيميا فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم فى حرم الخليفة وتقعد أنت فى دكان فتبيع وتشترى وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الدجلة فاكترى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب فى ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع

من

من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزنا فى بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع و قام ليلة فى الخان فلما اصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال اريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التى عنده فأعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذى نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جملتها عبد صغير للدار واقام مطمئنا مع زوجته فى ألذ عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصرا والآخر منصورا وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأى مثله قط ولا يعرف فمه فسألته امه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها انى عزمت على أن اسافر الى اخواتى اللاتى فعلن معى كل جميل ورزقى الذى انا فيه من خيرهن واحسانهن الى فانى أريد ان اسافر اليهن وانظرهن وأعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له ياولدى لا تغب على فقال لها اعلمى ياامى كيف تكونين مع زوجتى وهذا ثوبها الريش فى صندوق مدفون فى الارض فاحرصى عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطير هى واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كمدا من اجلهم واعلمى ياامى انى احذرك من أن تذكرى ذلك لها واعلمى انها بنت ملك الجان وما فى ملوك الجان أكبر من ابيها ولا أكثر منه جنودا ولا مالا واعلمى انها سيدة قومها واعز من عند ابيها فهى عزيزة النفس جدا فاخدميها انت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة او من حائط فانى اخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روحى من اجلها فقالت امه اعوذ بالله من مخالفتك ياولدى هل انا مجنونة حتى توصينى بهذه الوصية واخالفك فيها اسافر ياولدى وطب نفسا وسوف تحضر فى خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها منى ولكن ياولدى لا تقعد غير مسافة الطريق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما أراد السفر الى البنات وصى امه على زوجته حكم ماذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلام امه لامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانيا ثم انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافرا ليلا ونهارا فى أودية وجبال وسهل وأوعار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذى احضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وانزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان اخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وانشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت * وغيركم فى فؤادى قط ماخطرا

ثم انه اقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (واما) ما كان من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوما وثانيا مع امه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل اقعد معه ثلاث سنين ما ادخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتى نحن هنا غرباء وزوجك ماهو فى البلد فلو كان حاضرا كان

يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتي أعطني لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت
لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم
ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما
تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها
أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم
انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها فرقت لها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته
لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التي يحتاجان اليها وأخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلتا الحمام
قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية
وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها
وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب انه حضر الى الحمام في
ذلك اليوم جارية من جواري أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة
والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصبية فجاءت عندها ونظرت اليها
وتأملت فيها فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل
ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها
فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرة اليها
فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها
ورجعت الى قصر الخليفة ومازالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها
فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها في
الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتني وأدهشت عقلي وحيرتني حتى انني ما غسلت رأسي فقالت وما هي
يا تحفة قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها
ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل
زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر
اسمه حسن البصري وتبعتها من خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذي له بابان
باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع
ويقتل زوجها ويتزوج بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جارية أمير
المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت يا سيدتي اني أخاف أن يسمع
بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل
بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله
لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان في سراية أمير
المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت يا سيدتي
لا والله ولا في بغداد بأسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك
دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي
بها بابان باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة

ولا

ولا تبطى فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب
فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل
فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين
هرون الرشيد السادس من بنى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك
وأولادها فان النساء أخبرنها عنها وعن حسنها فقالت أم حسن يامسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت
ولدى ما هو فى البلد ولم يأمرنى بالخروج أنا ولا هى لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجرى أمر
ويحضر ولدى فيقتل روحه فمن احسانك يامسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور ياسيدتى لو علمت
أن فى هذا خوفا عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفى تندمى
وكما آخذكما أردكما الى هنا سالمتين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت
الصبية وأخرجتها هى وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم
قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة
أما تكشفين عن وجهك لأنظره فقبلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجه يخجل البدر فى أفق
السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها
واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من فى القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم
ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضمتها الى صدرها وأجلستها معها على السرير وأمرت أن
يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضروا لها بدلة من أفخر الملبوس وعقدا من أنفس الجواهر وألبست الصبية
اياهما وقالت لها ياسيدة الملاح انك أعجبتنى وملأت عينى أى شىء عندك من الذخائر فقالت الصبية
ياسيدتى لى ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من أحسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من
يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجى فاطلبيه لى منها فقالت السيدة زبيدة
ياأمى بحياتى عندك أن تنزلى وتأتى لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذى تعمله وخذيه ثانيا فقالت
العجوز ياسيدتى هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت
الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتى لى عندها ثوب ريش وهو فى صندوق مدفون فى الخزانة التى فى
الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوى خزائن كسرى وقيصر وقالت لها ياأمى خذى
هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتى أن تنزلى وتأتى بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت
لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز وأخذت منها المفتاح
ونادت مسرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التى بابها كذا
وكذا فان فى وسطها صندوقا فأطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى * وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة) * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة
زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية
وأطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى فقال سمعا وطاعة
ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه العجوز أم حسن وهى باكية العين ندمانة على
مطاوعة الجارية وعلى رواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت
هى ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل وأخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه فى

فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقبلته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحة ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته مليح ثم قالت لهم وهذا الذي أعمله أحسن منه ياسادتي وفتحت اجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما ارادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتي وأنشدت هذه الابيات

ياامن خلا عن ذي الديار وسارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا
أتظن اني في نعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن أكدارا
لما أسرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى سجني وشط مزارا
لما اختفى ثوبي تيقن أنني * لم أدع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي أمه بحفاظه * في مخدع وعدا على وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خيرا زائدا مدرارا
فرواح الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي * اذشاهدتني يمنة ويسارا
ناديت يامرأة الخليفة ان لي * ثوبا من الريش العلي فخارا
لو كان فوقي تنظرين عجائبا * تمحو العنا وتبدد الاكدارا
فاستفصلت عرس الخليفة أين ذا * فاجبت في دار الذي قد دارا
فانقض مسرور وأحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
فاخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادي معي * وفردت أجنحتي وطرت فرارا
ياأم زوجي اخبريه اذا أتى * ان حب وصلي فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح سبحان من اعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات ان يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله ياسيدتي ياام حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهى القرب والتلاق وهزته ارياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها فلما رأت ام حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما افاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتي الحاجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتيني بحالها ما كنت اتعرض لك وما عرفت أنها من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت اخليها تأخذ أولادها ولكن ياسيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة انت في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي

عليها فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم أبكانى * أسفا لبعدكم عن الاوطان
ناديت من ألم الفراق بحرقة * والدمع قرح بالبكا أجفانى
هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقد أزال فراقكم كتمانى
ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زمانى

ثم نامت وحفرت فى البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت غيبة ولدها وزادها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكرك فى الخوافق والسكون
وحبك قد جرى فى العظم منى * كجرى الماء فى ثمر الغصون
ويوم لا أراك يضيق صدرى * وتعذرنى العواذل فى شجونى
أيا من قد تملكنى هواه * وزاد على محبته جنونى
خف الرحمن فى وكن رحيما * هواك أذاقنى ريب المنون

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم حسن صارت تبكى آناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادهما هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه فحلف عليهن أن يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفى نار الفراق بقربكم * ويقضى بكم أربى ونبقى كما كنا
لقد راعنى يوم الفراق وضربى * وقد زادنى التوديع يا سادتى وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتى * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحى على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن اودع روحى

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لم يبكنى الاحديث فراقه * لما امر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى اودعته * فى مسمعى أجريته من مدمعى

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

لا ترحلن فمالى عنكم جلد * حتى اطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وانشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم * والشوق يلهب في حشاي لهيبا
لو كان لى ملك أصول به * لأخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سوافحي * دررا نظمت عقودها من أدمعي
وحدى بهم حادى الركاب فلم أجد * جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي
ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت أنس معاهدي والأربع
فرجعت لا أدرى الطريق ولم تطب * نفسي سوى أنى أراك فترجعي
ياصاحبي انصت لأخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
يانفس مذ فارقتهن ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذى جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فرآها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم عليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها تمكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فرجع الى أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت ياولدى عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلى * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى * فانى لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحى فقالت له ياولدى لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذى جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له ياولدى لولا أنى رأيتها بكت على طلب الجناح وخفت منك أن تجيء وتشكوا اليك فتغضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت على وأخذت منى المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ياولدى أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاولها يد فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقلبته وكانت تظن أنه فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ماقلعت لها السيدة زبيدة كل ماعليها اكراما لها ولجمالها فلما لبست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لى اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها

فى غيبتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن حسنا لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار ينقلب على الارض مثل الحية فقعدت أمه تبكى عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وأنشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذى تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه * كأنكم والله لا تعرفونه
وماهو الا ميت فى هواكم * يعد من الاموات لا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور فى البيت وينوح ويبكى وينتحب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه امه وحلفته وأقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكى وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم انشد هذه الابيات

أ كذا الجوارى ورد كل قرين * ام هذه شيم الظباء العين
أما بيوت النحل بين شفاههم * منضودة او حانة الزرجون
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين
وورآء ذيالك المصلى مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حيا على جيرون
ترمى بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين

ومازال حسن على هذه الحالة يبكى الى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهى تبكى فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين

خيالك عندى ليس يبرح ساعة * جعلت له فى القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ماعشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكى العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فأحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه فى الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات فى جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ماسبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكى وأنشد هذه الابيات

أرى النفس فى فكر لفقد حبيبها * فلا تتهنى بالحياة وطيبها
سقامى داء ليس يعرف طبه * وهل يبرئ الأسقام غير طبيبها
فيامانعى طيب المنام تركتنى * أسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبى وقد حوى * محاسن تدعو مقلتى لصبيبها
فيا أيها الشخص الملم بأرضه * عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتى بصبي والزمان غيور
ويسعدنى دهرى فتقضى حوائجى * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذين البيتين

بالله يامنتهى سقمى وأمراضى * هل انت راض فانى بالهوى راضى
أتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلى وارحمى من هجرك الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود
تبكى بدمع كالعقيق صبابة * يربوا على طول المدى ويزيد
أهدى الى الشوق يا أهل الهوى * نار الهابين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لى دمعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما افاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أفى العشق والتبريح دنتم كما دنا * وهل ودنا منكم وودكم منا
ألا قاتل الله الهوى ما أمره * فياليت شعرى ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسناوان شطت النوى * تمثل فى أبصارنا أينما كنا
فقلبى مشغول بتذكار حبكم * ويطربنى صوت الحمام اذا غنى
الا ياحماما بات يدعو أليفه * لقد زدتنى شوقا وأصحبتنى حزنا
تركت جفونى لاتمل من البكا * على سادة غابوا بروبتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة * واشتاق فى الليل البهيم اذاجنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت ولطمت وجهها فسمعها أخواتها فخرجن اليها فرأين حسنا راقدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له فى غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذى قالت عند ما راحت قال يا أخواتى انها قالت لوالدتى قولى لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالى الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجئنى فى جزائر واق فلما سمعن كلامه تغامزن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك والا فلا جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وانشد هذه الابيات

قد هيجتنى الخدود الحمر والحدق * وفارق الصبر لما اقبل الارق
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدى * لم يبق منه لأبصار الورى رمق
حور غيس كغزلان النقا سفرت * عن حجة لو رآها الاولياء علقوا

عشين مثل نسيم الروض فى سحر * بعشقهن عرانى الهم والقلق
علقت منهن آمالى بغانية * قلبى لها بلظى النيران يحترق
بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قد هيجتنى وكم فى الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعون له بجمع الشمل فأقبلت عليه اخته وقالت له يا اخى طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى اعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة والبكاء والغم والحزن يمرض ويسقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا احتيل لك فى الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى * فما عوفيت من مرض بقلبى
وليس دواء امراض التصابى * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذى كان سببا فى رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا اخى انى أردت أن اقول لك احرق الثوب الريش فأنسانى الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبى حبيب ألفته * وليس لما قد قدر الله مدفع
من العرب قد حاز الملاحة كلها * غزال واسكن فى فؤادى يرتع
لئن عز صبرى فى هواه وحيلتى * بكيت على ان البكا ليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت أخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهى باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمرا يوصله الى حزائر واق ومازالت تبكى بين يدى اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طيبى قلبك فاننا نجتهد فى اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان فى كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخى اذا اهمك أمر أو نالك مكروه أو عرضت لك حاجة فالقى هذا البخور فى النار واذكرينى فانى احضر لك بسرعة وأقضى حاجتك وكان هذا الكلام فى أول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض أخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمى لم يحضر قومى اقدحى الزناد واتينى بعلبة البخور فقامت البنت وهى فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شيأ يسيرا وناولته لاختها فأخذته ورمته فى النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل

وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلمن عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا انا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت اخي فقالت يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كاحدثناك بحديث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال ثم فاحدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالي الفراق وأراد مني القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتتت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتي لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لاخينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر أن تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة أودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته كلها زرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرد كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ

غاب

غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن
وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان
من الباب وصارا في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى
الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في
قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر
فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء طويلة نازلة الى سرته
فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك
فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف
مكانك خمسة ايام أخر ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه
فاعلم أن حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد من غلمانه فاعلم أن الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام
واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما
أعطى حسنا الكتاب اعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على
نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح
لاصحابك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أختي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك
ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ
مرادي والله اني لا أرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتي أو تدركني منيتي ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبي مع تزايد صبوتي * وقفت أنادي بانكسار وذلة
وقبلت ترب الربع شوقا لاجله * ولم يجدني الا تزايد حسرتي
رعى الله من بانوا وفي القلب ذكرهم * فواصلت آلامي وفارقت لذتي
يقولون لي صبرا وقد رحلوا به * وقد أضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعني الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذكرني ولا تنس صحبتي
لمن التجي من أرتجي بعد فقدهم * وكانوا رجائي في رخائي وشدتي
فواحسرتي لما رجعت مودعا * وسرت عداي المبغضون برجعتي
فوا أسفا هذا الذي كنت حاذرا * ويا لوعتي زيدي لهيبا بمهجتي
فان غاب احبابي فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتي ومسرتي
فوالله لم ينفض دمعي من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن
أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم
وذلك العسكر كله بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة وأرهاط مختلفة وكل من
دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم
أن البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله
يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدي لو قطعت في هواها اربا اربا ما ازددت الا حبا وطربا ولا بد من
رؤية زوجتي وأولادي والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادي فقال

له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم واغا أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي وأولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات

أنتم مرادي وأنتم أحسن البشر * أحلكم في محل السمع والبصر
ملكتم القلب مني وهو منزلكم * وبعدكم سادتي أصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم * فحبكم صير المسكين في حذر
غبتم فغاب سروري بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندي غاية الكدر
تركتموني أراعي النجم من ألم * أبكي بدمع يحاكي هاطل المطر
يا ليل طلت على من بات في قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت يا ريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم * ان الاحبة لا يدرون عن خبري

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله يا سيدي ما بقيت أرجع الا بزوجتي أو تدركني منيتي ثم بكى وناح وأنشد هذه الابيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهود يخون
وعندي من الاشواق ما لو شرحته * الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذي يفعله وقال له اني قد أكدت لك في الكتاب على أبي الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيخي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شيحا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه صهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح في الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى أن وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكرا حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكي العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح أجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا عاشق ذو صبابة * ببعد الذي يهوى دهته المصائب

فان

فان كان عشقي قد رماني بنكبة * فأي كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وأمسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك يا ولدي فد يده بالكتاب وناوله للشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فقعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الابيات

سبحان جبار السما * ان المحب لفي عنا * من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلا
لو كنت أحبس عبرتي * لوجدت أنهار الدما * كم من صديق قد قسا * قلبا وأولع بالشقا
فاذا تعطف لامني * فأقول ما بي من بكا * لكن ذهبت لأرتدي * فأصاب عيني الردى
بكت الوحوش لوحشتي * وكذاك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما فأقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك اشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الأمر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا اهل هذا هو الذي اطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك ان تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا

حالف انى ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم فى شئ وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبى الرويش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بينى وبين أولادى وزوجتى ولو كان فى ذلك ذهاب روحى ومهجتى فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبى الرويش اغتنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أيادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى وقعت فى شدة فبخر بقليل منه واذكرنى فانى أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن يحضر له عفريتا من الجن الطيارة فى ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش بن فقطش فقال له أبو الرويش ادن منى فدنا منه فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على أذن العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدى قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة فى الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثانى يوم فى وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما اشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة فى السماء فلما كان الصبح وضعه فى أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن انه على الارض ولم يكن عنده أحد سار فى الليل والنهار مدة عشرة ايام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما يملأ الارض فى طولها والعرض فاستأذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله فى دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله هناك فأقام بها مدة ثلاثة أيام فى أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذى معه فصار ذلك الخادم يحدثه ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفى اليوم الرابع أخذه الغلام واحضره بين يدى الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندى تريد أن تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدى أنا ارسلك فى هذه الايام الا أن فى طريقك مهالك كثيرة وبرارى معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن أتحيل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدى ان هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول فى جزائر واق مهيئين بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدى لاجل شيخ الشيوخ أبى الرويش بن بلقيس بنت معين ما أقدر أن أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن قريب تأتى الينا مراكب من جزائر واق وما بقى لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها انزلتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن

حالك وخبرك فقال له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور واذا رست المراكب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دكة كثيرة فى جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فمد يدك وأمسك صاحبة هذه الدكة التى أنت تحتها واستجر بها واعلم ياولدى انها اذا أجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم ياولدى انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شىء غير هذا والسلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام وأوصاه بالذى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شىء غير هذا قال له بعد ذلك واعلم أنه لولا حصلت لك عناية من رب السماء ماوصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بدلى من مدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مات
لو صارعتنى الاسد فى غاباتها * لقهرتها مادام لى وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدى الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقى من الايام حتى تأتى المراكب قال مدة شهر وعكثون هنا البيع مافيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا ترج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل اليه كل مايحتاج اليه من ماكول ومشروب وملبوس من الذى يناسب الملوك فأقام فى دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى مايعلم عددهم الا الذى خلقهم وتلك المركب فى وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل مافيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقى للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهز له مايحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك فى المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك فى المركب بشىء من حالك ولا تطلع احدا على قصتك فتهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه فى صندوق وأنزله فى قارب ولم يطلعه فى المركب الا والناس مشغولون فى نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة ايام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككا لا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدامهن وسيوفهن مشهورة فى ايديهن ولكنهن غاطسات فى الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التى تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكى فقالت له ياهذا اقم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها ياسيدتى انا فى جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمى من فارق اهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته

وارحميني وايقني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار أن تستري على فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ماخاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الالامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن ياولدى طب نفسا وقر عينا وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله مايريده ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكى العين حزين القلب ولم يعلم بالذى قدر له فى الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التى كان استجار بها وناولته زردية وسيفا وحياصة مذهبة ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما أحضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ السلاح الذى أعطته اياه الصبية التاجرة التى استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تطلع أحدا يفهم حالك تقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هى خيمة صاحبته التى كان استجار بها فلما دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وألقى حسن سلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهى داهية من الدواهى أقبح مايكون فى الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط وأسنان مكسرة وخدود مجعدة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهى كما قال فى مثلها الشاعر

لها فى زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدى جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مزمزما

وهى بذات معطاه كحية رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار وفى أى المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقى * وتجمع شملنا بعد الفراق
وأحظى بالذى أرضاه منهم * عتابا ينقضى والود باقى
لوان النيل يجرى مثل دمعى * لما خلى على الدنيا شراقى
وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذاك الشام مع أرض العراق
وذاك لاجل صدك ياحبيبى * ترفق بى وواعد بالتلاقى

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكى ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لاتخف أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طب قلبك وطب خاطرك

ما

مابقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك فى آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا فى جميع العسكر أن يخرجوا فى غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكرة النهار ثم عادوا وأخبروها بذلك فعلم حسن أنها هى رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهى المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بام الدواهى فما فرغت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شواهى لحسن ادن منى ياولدى فدنا منها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرنى بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عنى منه شيأ ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد أجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان أخبرتنى بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى مابقى عليك بأس ولا أخلى أحدا يصل اليك بسوء أبدا من كل مافى جزائر واق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من أوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذى سلمك وأوصلك الى هنا وأوقعك عندى ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذى أوصلك الى حصول بغيتك ولولا أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم ياولدى ان زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لايسمع بعضنا كلام بعض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زوجتك فى الجزيرة السابعة وهى الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لايسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير فى تلك الارض مدة أحد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير فى تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لانسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس فى ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واعلم ياولدى ان جميع هذا العسكر بنات أبكار والحاكم علينا من الملوك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد فى السير وعلى شاطئ هذا

النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بنى آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول فى صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول فى صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التى تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التى فى ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة مالا يعلم عددهم الا الذى خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك الى الساحل وآجىء بالذى يحملك معه فى مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندى فى عينى حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن ياسيدتى ما بقيت أفارقك حتى أجتمع بزوجتى أو تذهب روحى فقالت له هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد أن اطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر فى عاقبة أمره واهوال غربته فصار يبكى وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط وجدى أهيم * ان ليل الوصال صبح مضى
ونهار الفراق ليل بهيم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه الا اليه * لم يكن فى الورى صديق حميم * وسلوى عنكم محال فانى
ليس يسلى قلبى عذول ذميم * ياوحيد الجمال عشقى وحيد * ياعديم المثال قلبى عديم
كل من يدعى المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق فى بحر الافكار يتفجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعى ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهى جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته رأسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال فى نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهى على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له ياولدى اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما بلاه وأن يبلغه مناه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا فى أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعلمن أنه ناظر اليهن لانهن ظنن أنه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن أنواعا مختلفة ما بين

ناعم مقبب وسقين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن ينادى فى جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته آن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ماهى فى هؤلاء ياسيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهد أبكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها منشفا من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه اشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر اخواتى البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز ياحسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك ياسيدتى ماهذه زوجتى ولا عمرى رأيتها ومافى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لى وعرفنى بجميع أوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى أعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى اخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قاعدة النهد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى أوصافها بيانا زادك الله تعالى فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغنى عن الكاس والابريق قد ركبت فى هيكل اللطافة وبين فخذيها تخت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال فى حقه الشاعر

اسم الذى حيرنى * حروفه مشتهره * اربعة فى خمسة * وستة فى عشره

ثم بكى حسن وغنى بهذا المواّل

وجدى بكم وجد هندى ضيع القصعه * أو وجد ساعى وفى رجلوا اليمين قصعه
أو وجد مضنى عليل بجروح متسعه * أو وجد من حز السبعة على العشرين
* ولعنة الله على من يتبع التسعه *

فأطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله العظيم الشان انى بليت بك ياحسن فياليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها لى هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفاتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى تحكم على جزائر واق بأمرها فافتح عينيك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها لا تقدر على

تحصيلها الان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع ياولدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمينى معك فانى أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز ياسيدتى وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت أظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك ياولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وأنا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك أن تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجرعنى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فقلت لعاذلى لا تعذلونى * لغير الدمع ما خلقت جفونى * مدامع مقلتى طفحت ففاضت
على خدى وأحبابى جفونى * دعونى فى الهوى قد رق جسمى * لانى فى الهوى أهوى جنونى
ويا أحباب قد زاد اشتياقى * اليكم مالكم لا ترحمونى * جفوتم بعد ميثاق وعهدى
وخنتم صحبتى وتركتمونى * ويوم البين لما قد رحلتم * سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع ياعيونى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك ياولدى أن تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما أطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت له ياسيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصلها أحد من بنى آدم وتقتلنى من حيث حملتك معى وأطلعتك على هذه الابكار التى رأيتهن فى البحر مع أنه لم يمسهن فحل ولم يقرب بهن بعل فحلف حسن أنه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وانا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال ياسيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف أرجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب ورجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الابيات

ياملوك الجمال رفقا باسرى * لجفون تملكت ملك كسرى * قد غلبتم روائح المسك طيبا
وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النعيم حيث حللتم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلى كف عن ملامى ونصحى * اغاضبت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتى من العذل واللو
م اذا لم تحط بذلك خبرا * أسرتنى العيون وهى مراض * ورمتنى فى الحب عنفا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعرى * هاك منى الحديث نظما ونثرا * حمرة الخد قد اذابت فؤادى

فقلت

فتلظت منى الجوارح جمرا * خبرانى متى تركت حديثى * فبأى الحديث أشرح صدرا
طول عمرى أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا وأخل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحى حتى تبلغ مقصودك أو تدركنى منيتى فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها فى البلد ومنهن من باتت فى الخيام ثم ان العجوز أخذت حسنا معها ودخلت به البلد فأخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر أبى زوجته وهو يبكى بين يديها ويقول يا سيدتى قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم أجتمع بزوجتى وأولادى فأنا أخاطر بروحى اما أن أبلغ مرادى واما أن أموت فصارت العجوز تتفكر فى كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة فى أمر هذا المسكين الذى رمى روحه فى الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلى نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التى هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات أبكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذى هو حاكم على السبع جزائر وأقطار واق وكان تخت ذلك الملك فى المدينة التى هى أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهى نور الهدى هى الحاكمة على تلك المدينة التى فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهى مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها وأجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله يا سيدتى انها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معى هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتى يا ملكة العصر والزمان انى أتيت معى بشئ عجيب وأريد أن أطلعك عليه لاجل أن تساعدينى على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهى ترتعد كالقصبة فى يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدى بنت الملك وقالت لها يا سيدتى قد استجار بى شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فأجرته وأتيت به معى بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما أخوفه يبكى وينشد الاشعار ويقول لا بد لى من رؤية زوجتى وأولادى أو أموت ولا أرجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم أر فى عمرى آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت اقوى قلبا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم على ولم تخافى من سطوتى وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية لقتلتك أنت واياه فى هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التى لم يقدر أحد عليها ولكن اخرجى وأحضريه فى هذه الساعة حتى أنظره

فخرجت العجوز من بين يديها وهى مدهوشة لا تدرى أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لى من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يامن آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بى فى قضائك وخلصنى من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدى الملكة نور الهدى وأوصته العجوز فى الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدى نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وأنشد هذين البيتين

أدام الله عزك فى سرور * وخولك الاله بما حباك
وزادك ربنا عزا ومجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن تخاطبه قدامها لتسمع مجاوبته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أى البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنانه وساعدته المقادير ياملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة وأما زوجتى فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها ياملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عندما طارت قال انها قالت لوالدتى اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح الاشتياق فليجئنى فى جزائر واق فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريدك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهى قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذى جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيأ وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلمينى فارحمينى واربحى أجرى وثوابى وساعدينى على الاجتماع بزوجتى وأولادى وردى لهفتى وقرة عينى بأولادى واسعفينى برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين

لأشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدى وان كنت لا أقضى الذى وجبا
فما تقلبت فى نعماء سابغة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت فى المدينة وفى بلاد جزيرتى فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك ياملكة الزمان ثم انشد هذه الابيات

اقمتم غرامى فى الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفنى القريح وغنتم
وعاهدتمونى انكم لن تماطلوا * فلما أخذتم بالقياد غدرتم
عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقتلونى اننى متظلم
أما تتقون الله فى قتل عاشق * يبيت يراعى النجم والناس نوم
فبالله ياقومى اذا مت فاكتبوا * على لوح قبرى ان هذا متيم
لعل فتى مثلى أضر به الهوى * اذا مار أى قبرى على يسلم

فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة أمرت العجوز شواهى أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته

فيهن

فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي وأخرجي كل من كان في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا وجزائرنا فسحبوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبلت الارض بين يديها وأمسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلي عليه خصوصا وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجاه الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع المسافرين بأنك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك وأي وقت تشتهين حضوره فأنا قادرة على رده اليك وأيضا فأنا ما أجرته الا طمعا في كرمك بسبب مالي عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلك ورشفقتك ولولا اني أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت في نفسي ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب وتعرفين أن الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني أولادا حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من أرض العراق * في زوايا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عني أنني * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع مغشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الي فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قال في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواطنهم دموعي

وأسأل من بفرقتهم بلائى * يمن على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتى ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت ياحبيبى تمهل على روحك وميزنى وجاوبنى عن الذى أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن ياسيدة الملوك وملجأ كل غنى وصعلوك انى حين نظرتك جننت لانك اما زوجتى واما أشبه الناس بزوجتى فاسأليني الآن عما تريدين فقالت أى شئ فى زوجتك يشبهنى فقال ياسيدتى جميع مافيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهى أم الدواهى وقالت لها ياأمى أرجعيه الى موضعه الذى كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى أتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ماتحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا أوصلته الى بيتك فأوصى عليه اتباعك وارجعى الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا الخير فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع مايحتاج اليه وان لا يقصروا فى حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهى أمرها ولبست دروعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتنزل عند بنته منار السنى أختها وتقول لها ألبسى ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسليهما الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك ياأمى بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولى لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما قاصدة الزيارة فاحضرى بهما سريعا وخليها تحضر على مهلها وتعالى من طريق غير الطريق التى تجىء منها ويكون سفرك ليلا ونهارا واحذرى أن يطلع على هذا الامر أحد أبدا ثم انى أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختى زوجته وظهر أن ولديها أولاده لا أمنعه من أخذها ولا من سفرها معه بأولادها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة قالت انى أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لا أمنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته فى نفسها وقد أضمرت العاهرة فى نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز ياأمى ان صدق حزرى تكون زوجته أختى منار السنى والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التى ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد فى أحد غير اخواتى خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له ياولدى لا تقبل رأسى وقبلنى فى فى واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلى فى فى فانى أنا السبب فى اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لى فى محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبى واضطراب جوارحى * ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز رحلت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التى فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنى سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى اولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنى ان الحق على لاختى وانا مقصرة بعدم زيارتى لها ولكن ازورها الآن ثم امرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملك ابها نظر من طيقان القصر فراى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنى نصبت خيامها بتلك الطريق بانها تريد زيارة اختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجر الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنى وهى الصغيرة فيهن وهى زوجة حسن وكانت اختهن من ابيهن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدى منار السنى فقالت لها منار السنى هل لك حاجة يا أمى فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغيرى على ولديك وتلبسيهما الدرعين الذين فصلتيهما لهما وأن ترسليهما معى اليها فآخذهما وأسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنى كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمى قد ارتجف فؤادى وخفق قلبى عندما ذكرت أولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكر وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لسيدة منار السنى أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة فى هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن يا سيدتى أولادك صغار وأنت معذورة فى الخوف عليهم والمحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتى أنت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا أتسلمهم وآخذهم وأفرش لهم خدى وأفتح قلبى وأجعلهم فى داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم فى هذا الامر فطيبى نفسا وقرى عينا وأرسليهم لها وأنا أكثر ما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها فى الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت عليهم وألبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التى تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد فى السير وهى خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها وأجلست واحدا على فخذها الايمن

والثانى على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها أحضرى الآن حسنا فأنا قد أعطيته ذمامى وأجرته من حسامى وقد تحصن بدارى ونزل فى جوارى بعد أن قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التى همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعفى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة فى شأن هذا الرجل الغريب الذى تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجىء أرضنا وينظر وجوهنا ويوسخ أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما ويفضح أحوالنا فى بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك فى أقطار الارض وتسافر التجار بأخبارنا فى جميع الجهات ويقولون انسى دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى أرض الجان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه وأنا الذى أضرب عنقه بيدى ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتونى بالصبى الذى عندها فى بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولى وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتنى ولا سمعت منى بل خالفتنى واخترت الهلاك لى ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بى فيما قدرته على من بلائك واسترنى يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين فى حجرها وهى تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذى جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبى لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لى طيفكم ان اللقاء غدا * وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتى من يوم فرقتكم * ما لذ لى طيب عيش بعدكم أبدا

وان

وان قضى الله نحبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالسكرى عن مقلتي شردا
ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خديها القد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار أولاد حسن وان اختها السيدة منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا عليها شديدا ما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

بعدتم وأنتم اقرب الناس في الحشا * وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
فوالله ما مال الفؤاد لغيركم * واني على جور الزمان صبور
تمر الليالي في هواكم وتنقضي * وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا أرتضي البعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمة * واني على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا أين يجيء ولا اين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على اختها وتفكر فيما يجرى لهامع الملكة اختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الابيات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى * فقد عز سلواني وزادت بي البلوى
وكأس صروف البين صرفا شربتها * فمن ذا على فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم * ألا يا بساط العتب عنا متى تطوى
سهرت وغنتم اذ زعمتم بأنني * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
ألا ان قلبي مولع بوصالكم * وأنتم أطبائي حفظتم من الادوا
ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم * ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحالي وارحموني لانني * أقمت على الميثاق في السر والنجوى
فياهل ترى الايام تجمعني بكم * فأنتم مني قلبي وروحي لكم تهوى
فؤادي جريح بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن * وأما * ما كان من زوجته منار السنى فانها ارادت الرحيل في

اليوم الثاني الذى رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثماغائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن منار السنى بينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنتظر حاجته فلما رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا أبتى وأى شئ رأيت فى المنام قال رأيت كانى دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر ويواقيت كثيرة وكانه لم يعجبنى من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكانى أخذتها فى كفى لما أعجبنى حسنها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدى وأنا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا فانقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدى ورجع بها الى المكان الذى أتيت به منه فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما أيقظنى من المنام فانتبهت وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى فقالوا لى ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وأنت يا بنتى أصغر بناتى واعزهن عندى وأكرمهن على وها أنت مسافرة الى أختك ولا اعلم ما يجرى عليك منها فلا تروحى وارجعى الى قصرك فلما سمعت منار السنى كلام ابيها خفق قلبها وخافت على اولادها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعته الى ابيها وقالت له ايها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لى ضيافة وهى فى انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة ولها اربع سنين ما رأتنى وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم قعودى عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادى الطيور ثم وادى الوحوش ثم وادى الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق فى بحار الهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثماغائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها اليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها فى قلبها فخافت على اولادها ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر فجدت فى السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت اولادها يبكون عندها ويصيحون يا أبانا فجرت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم اباكم فلا كانت الساعة التى فارقته فيها ولو عرفت انه فى دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء اولادها وانشدت هذه الابيات

أأحبابنا انى على البعد والجفا * احن اليكم حيث كنتم واعطف
وطرفى الى اوطانكم متلفت * وقلبى على ايامكم متلهف
وكم ليلة بتنا على غير ريبة * محبين يهنينا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت انا التى فعلت بنفسى وباولادى هكذا واخربت بيتى لم تسلم عليها أختها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السنى وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أتظنين اننا لا ندرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها أن يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها فى سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر فى بلادنا رجل من الانس وأختى منار السنى تدعى أنها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهما عنا وعنك ولم تظهر على نفسها شيأ الى أن أتانا ذلك الرجل الذى من الانس وهو يسمى حسنا وأخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت اولادها وراحت من غير علمه واخبرت والدته عند رواحها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر واق فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى واولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لى اولادها اولا فتسبق بهم الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذى ادعى انها زوجته فلما دخل على ورأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد أولاده وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورايت ان القبح والعيب عند اختى فخفت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وضربتها ضربا وجيعا وصلبتها من شعرها وقد اعلمتك بخبرها والامر امرك فالذى تأمرنا به نفعله وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب فى حقنا وحقك وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغى ان ترد لنا جوابا بسرعة ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك فلما قراه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنى وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاورينى فى امرها فلما وصل اليها كتاب ابيها وقرأته ارسلت الى منار السنى واحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها لباس الشعر ثم اوقفوها بين يدى الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رات نفسها فى هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وانشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون فى تلفى * ويزعمون بانى لست بالناجى
وقد رجوتك فى ابطال ماصنعوا * يارب انت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما افاقت انشدت هذين البيتين

الف الحوادث مهجتي والفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منه ألوف

ثم انشدت ايضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت اظنها لا تفرج

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنى أوقفوها بين يديها وهى مكتفة فانشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها أحضرت لها سلما من خشب ومددتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الحبال ثم كشفت رأسها وافت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنى نفسها فى هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختى كيف قسا قلبك على فما ترحميني ولا ترحمى هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنى وهى مشبوحة احتسبت عليك رب السماء فيما تسبينى به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته فى الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح أم لا وقلبى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترمينى بالزنا من غير علم ولكن ربى يخلصنى منك وان كان الذى قد قذفتنى به من الزنا حقا فسيعاقبنى الله عليه فتفكرت أختها فى نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبيننى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين

واذا جنيت جناية * وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما مضى * وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين يا عاهرة قدامى بالشعر وتستعذرين من الذى فعلته من الكبائر وكان مرادى أن ترجعى لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذى وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأت العجوز شواهى ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتونى بها فتجاروا عليها ومسكوها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجوارى اسحبوها على وجهها وأخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشى الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك
وعليك قد حننتها * حتى لقد جادت بضمك
انا لنكافوك الذى * يأتى بهمك أو بغمك

فاضرع الينا ناهضا * تأخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه واحدا فى موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت أرض احبتى * فبلغهم عنى جزيل سلامى
وقل لهم انى رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام
عسى عطفة منهم تهب نسيمها * فيحيوا بها صبا رميم عظام

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التى ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالفولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا انا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا انا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتكما وأنا احكم بينكما فقالا له نحن الاثنان اخوان شقيقان وكان ابونا من السحرة الكبار وكان مقيما فى مغارة فى هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب واخى يقول ما يأخذ القضيب الا انا وأنا اقول ما يأخذه الا انا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستة جدد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقالا له انت ما تعرف فضلهما فقال لهما اى شىء فضلهما فقالا له فى كل منهما امر عجيب وهو ان القضيب يساوى خراج جزائر واق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدى بالله اكشفا لى عن سرهما فقالا له يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى احكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات وعندما فرغ من تدبيرهما ادركه الموت الذى لا بد لكل احد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على راسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره احد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت امره وحكمه وكل من ملكه وصار فى يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن فى خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله اننى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانى أحق بهما منهما ففى هذه الساعة تحيل على اخذهما منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى وأولادى من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما

ان شئتما فصل القضية فأنا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك في امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما حسن هل تسمعان مني وترجعان الى قولي فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا وأرميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحته فلما بعدا أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب في يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سر أبيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له أثرا فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب والطاقية لا لي ولا لك وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده القضيب ولم يره احد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوقع الذي فوقه على الارض وصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن الا أن الملكة نور الهدى ارسلت الى شيطانا فعمل معي هذه العملة فأنا أسأل الله تعالى ان يخلصني منها ويسلمني من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزيزة عند ابيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلي اذا غضبت عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب منها اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوي السلطان خالق الانس والجان وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمني وتجيبني فأجابها حسن وقال لها ما انا شيطان انا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له اي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا رح اختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي أختها فكيف اذا وقعت بك ثم حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطارا وتجعله في رتبتي عندها وحلفت ان رجعوك قتلتك وتقتل زوجتك واولادك ثم ان العجوز بكت وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال ياسيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى ان أخلص زوجتي وأولادي ثم أرجع بهم الى بلادي فقالت له العجوز ويلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص اولادي منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها رح واختف ياولدي حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن ياولدي قد نجوت انت وزوجتك واولادك لاني أعرف

القضيب

القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخي الذي علمني السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت الذي لا بد منه وسمعته يقول لولديه ياولدي هذان ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا أبانا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت ياولدي لاخذهما فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدي كما ملكت زوجتك واولادك اسمع مني ما أقول لك عليه أنا مابقي لي عند هذه الفاجرة اقامة بعد ماتجاسرت علي ونكلتني وانا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى ان أموت وانت ياولدي البس الطاقية وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك واولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل ياخدام هذه الاسماء اطلع الملك خدامه فان طلع لك احد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لاتدري طريقة الخلاص واولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ماجرى لها ما أصابها وهي تقاسي من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها في أسوء الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرم احشاؤه * بالنار الا انه ساكت
يرثي له الشامت مما رأى * ياويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشي عليه فلما أفاق ورأى اولاده وهم يلعبون وقد غشي على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فغطى رأسه واستفاقت امهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون يا أبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلي بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعي * فجرت دموعي أنهرا في مرجعي
وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد * صبرا ولا جلدا ولا قلبي معي
ورجعت لا أدري الطريق ولم أفق * من لوعتي وتولهي وتوجعي
وأضر ما بي في رجوعي شامت * قد جاءني في صورة المتخشع
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي
ياصاحبي أنصت لأخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
أروي الغرام مسلسلا بعجائب * وغرائب حتى كأني الاصمعي

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما دخل على زوجته رأى أولادها وسمعها تنشد الابيات التي ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب

صباح أولادها وندائهم لأبيهم فلم ترى أحدا ولم تر أحدا تعجبت من ذكر أولادها لأبيهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لأبيهم في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يا مقلتي جودي بفيض الادمع
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم * أقسمت ما قلبي ولا صبري معي
يا راحلون وفي الفؤاد محلهم * هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضر لو رجعوا وفزت بأنسهم * ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي
أجروا مصائب مقلتي يوم النوى * عجبا ولم يطفا تضرم أضلعي
وطمعت أن يبقوا فعاندني البقا * فيهم وخيب بالتفرق مطمعي
بالله يا أحبابنا عودوا لنا * فلقد كفى ما قد جرى من أدمعي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا أهل من السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكا ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمى البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت روح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما أن أموت واما أن أخلصك من الذي أنت فيه وأسافر أنا وأنت وأولادي الى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى فانج بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرا جرارا ما يقدر أحد أن يقابله وهب أنك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدني هما على همي ولا غما على غمي ولا تدع انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك في هذه الأودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر أي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وسحرة وأرهاط وأعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه الاماكن ففز أنت بنفسك سالما وخلني لعل الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لأخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لاختها يا فاجرة من الذي كنت تحدثينه فقالت لها ومن عندي يكلمني غير هذه الاطفال فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشي عليها ثم امرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غيره وخرج حسن معهم الى المكان الذي اوصلوها اليه ثم القوها مغشيا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما افاقت من غشيتها انشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمني * ما عدت أذكر فرقة بلساني
وأقول للحساد موتوا حسرة * والله انى قد بلغت اماني
طفح السرور على حتى انه * من فرط ماقد سرني أبكاني
ياعين مابال البكالك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته أنظر يارجل ماحل بى هذا كله كوفى: صيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لاتؤاخذنى بذنبي واعلم ان المرأة ماتعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا اذنبت وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم عماوقع مني وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لاتؤاخذنى بذنبي وأنا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا لانى سافرت وخليتك عند من لايعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار واعلمى ياحبيبة قلبي وثمرة فؤادى ونور عيني أن الله سبحانه أقدرنى على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ماقدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان لم تطعنى سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الابيات

على وعندى ماتريد من الرضا * فمالك غضبانا على ومعرضا
وماقدجرى حاشى الذى كان بيننا * من الود أن ينسى قديما وينقضا
ومابرح الواشى لنا متجنبا * فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشى وقال وحرضا
فنكتم سرا بيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
أظل نهارى كله متشوقا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هى وأولادها وسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السنى تبكى هى وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل مابين عينيها وقال لها ما اطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا فى المنام أو فى اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هى الولد الصغير وخرجا من القصر وقد أسبل الله عليها الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذى يقفل على سراية الملكة فلما صارا هناك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يامفرج الكرب ودق يدا على يد وقال كل شئ حسبته ونظرت فى عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة فى هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء مايأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هي فيه من الاهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين

يعاندنى دهرى كأنى عدوه * وفى كل يوم بالكريهة يلقانى
وان رمت خيرا جاء دهرى بضده * وان يصف لى يوما تكدر فى الثانى

وأنشد أيضا هذين البيتين

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى * أعزوان النائبات تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما لنا فرج الا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينما هما فى الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتى منار السنى وزوجك حسن الا أن تطاوعانى فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأراد الرجوع الى المكان الذى كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهى العجوز شواهى ذات الدواهى فقالا لها مهما تأمريننا به نعمله ولكن افتحى الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما أفتح لكما حتى تحلفا لى أنكما تأخذانى معكما ولا تتركانى عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابنى وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل ساعة تنكنى من أجلكما وأنت يا بنتى تعرفين مقدارى فلما عرفاها اطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التى تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجدا هارا كبة على زير رومى من فخار أحمر وفى حلق الزير حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجرى جريا أقوى من جرى المهر النجدى فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعانى ولا تفزعا من شئ فانى أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكنى كنت لا أقدر أن أفعل شيئا من ذلك الشر خوفا من الملك أبيها ورعاية لاخواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحرى فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والعجوز شواهى لما طلعوا من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الى وأطلعونى على أخواتكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلاه فى تخوم الارض ورأسه فى السحاب فقبلوا الارض بين يدى حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأى شئ تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من اماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم والى من تنتسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحار فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان

تطلعونى

تطلعونى على رهطكم وجندكم وأعوانكم فقالوا ياسيدنا اذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من
معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤس بلا أبدان ومنا
أبدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا
من أن نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدى ما تريد منا فى هذا الوقت فقال لهم
حسن أريد منكم أن تحملونى انا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا
كلامه اطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا اننا من
عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احدا من بنى آدم على ظهورنا فنحن
من ذلك الوقت ما حملنا أحدا من بنى آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن فى هذه الساعة نشد لك من
خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع
سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت
قد حنن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك
ابدا لان الشيخ عبد القدوس الذى اركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك فى الثلاثة ايام ثلاث
سنين للفارس المجد فى السير واما الشيخ أبو الرويش الذى أعطاك لدهنش فانه قد قطع بك
فى اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبا الرويش من ذرية آصف بن
برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هى السبع سنين فلما سمع حسن
كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار
عنيد الذى هون علينا كل أمر وأوصلنى الى هذه الديار وسخر لى هؤلاء العالم وجمع شملى بزوجتى وأولادى
فما أدرى هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتمونى خيولكم
فى كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد أن تقاسى الامور الصعاب والشدائد
والاهوال وتقطع أودية معطشة وقفارا موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدى من
أهل هذه الجزائر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ولما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجان
قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدى من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة
والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون
كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم أيضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك
لهان علينا الامر ولكن الذى أوصلك الى هذه الجزائر قادر أن يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك
قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على
ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالخيل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بأرجلهم فانشقت
فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة وفى مقدم كل سرج
خرج فى احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا
وأخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثانى وأخذت ولدا قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزير وركبت
الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا
الجبل وألسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى
جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرآن وتعوذ بالله من

الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما أطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فانني مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا وأيقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيأ أكله وأخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطىء البحر وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقد سمعوا ضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا في هذه الساعة يأخذوننا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن واياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من افواهها لهيب الشرر الى ان أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطب نفسا وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بمرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح

الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستقر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت اقدامهم وأينما هربوا فالهزيمة قدامهم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت الملكة نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنى زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان ويربطا معك في أذناب الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف فعلت بأختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الأسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنى أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد أن تفعل بأختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت مكروها حتى تؤاخذها به فقال لها كفي تعذيبها اياك مكروها فقالت له كل مكروه فعلته فهي كانت معذورة فيه وأما أنت فانك قد احرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك مهما اردته فافعليه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنى بحل الاسارى جميعهم فحلوهم لاجل اختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنى يا اختي ان هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي وأختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك اصلحت منار السنى بين العجوز وبين اختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم ان السيدة منار السنى حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا واخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط في حقه فقالت لها أختها والله يا اختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا اختي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنى لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنى العجوز بعد ما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند

ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله فى أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به فى الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هى والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجارا وأنهارا فلما وصلوا الى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له ياحسن أخبرنى بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له ياولدى ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده فى دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام فى أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون فى السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظرى هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبا الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذى كان سببا فى المعرفة بينى وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبى الرويش واذا بالشيخ أبى الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به واخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الرويش بما جرى له فى جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال ياحسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال ياحسن ياولدى لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم ياسيدى فبينما هما فى الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك ياحسن فشرع حسن يحكى للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا شرع يحكى للشيخ عبد القدوس والشيخ أبى الرويش وهم فى المغارة يتحدثون جميع ما جرى له من أوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدى أما انت فقد خلصت زوجتك واولادك ولم يبق لك حاجة بهم وانصرف فاننا كنا السبب فى وصولك الى جزائر واق وقد عملت

معك

مثل الجميل لاجل بنات أختى وأنا اسألك من فضلك واحسانك أن تعطيني القضيب وتعطى الشيخ أبا الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيكما ثم قال فى نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معى جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب فى وصولى الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتى وأولادى ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم انا اعطيهما لكما ولكن ياسادتى انى اخاف من الملك الاكبر والد زوجتى أن يأتينى بعساكر الى بلادى فيقاتلوننى ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدى لا تخف فنحن نبقى لك جاسوسا ورداً فى هذا الموضع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شىء أصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبى الرويش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبنى الى بلادى وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهزا لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة وأركب زوجته دابة صفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح فى مكانفة العناق
وأخبركم بأعجب ما جرى لى * وما لاقيت من ألم الفراق
وأشفى مقلتى نظرا اليكم * فان القلب أصبح فى اشتياق
خبأت لكم حديثا فى فؤادى * لاخبركم به عند التلاقى
أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضى والود باقى

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس ياحسن أبشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات أختى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يابنات أختى ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من الم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتى * الى احد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الا رايتك فى الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا اختى انا ما اشكر احدا فى هذا الامر الا انت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له فى سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح اولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ ابا الريش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما اعطاهما لهما الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلته معى من الخير من اول الامر الى آخره * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انا ما انسى الذى فعلته معى من أول الزمان الى آخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنى وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر أما فى قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكت وقالت بهذا احكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شيأ من الاكل والشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه أقام عندهم عشرة أيام فى أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت اخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وانشد هذه الابيات

ماسلوة العشاق الابعيد * ومافراق الحب الاشديد * وما الجفا والبعد الاعنا
وماقتيل الحب الاشهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد
دموعه تجرى على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسنا على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار فى البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذى يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لم تأكل طعاما ولم تلتذ بمنام بل تبكى فى الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكى وتنشد هذه الابيات

بالله يا سادتى طبوا مريضكم * فجسمه ناحل والقلب مكسور
فان سمحتم بوصل منكم كرما * فالصب من نعم الاحباب مغمور
لا بأس من قربكم فالله مقتدر * فيبقا العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادى على الباب يا أمها ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهى ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت فى الأرض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه فى الدار فدخلوا الاحمال فى الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لهما أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت

قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبران كنت أخطأت فى حقك فها أنا أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له يا ولدى ماسبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك أخبرها بجميع ماجرى له من أوّله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت فى الارض مغشيا عليها من ذكر ماجرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقت وقالت له يا ولدى والله لقد فرّطت فى القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما لبقيتهما لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله يا ولدى على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك و باتوا فى أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشترى العبيد والجوارى والقماش والشئ النفيس من الحلى والحلل والفراش ومن الاوانى المثمنة التى لا يوجد مثلها عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته ووالدته فى أكل وشرب ولذة ولم يزالوا فى أرغد عيش واهناه حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذى الملك والملكوت وهو الحى الباقى الذى لا يموت

﴿حكاية خليفة الصياد مع القرود﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج فى عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه أخذ شبكته ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أوّل مرة وثانى مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ أبدا فضاق صدره وتحير فكره فى أمره وقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبدا لا يمنعه أحد واذا منع عبدا لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ماحصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا مارماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فان اله العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر فى أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بأن الله بالغ أمره * فلرب ليل فى الهموم كدمل
فالجنه حتى ظفرت بفجره * ولقد عثر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال فى نفسه أرمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه فى البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما رمى شبكته فى البحر مرارا ولم يطلع له فيها شئ تفكر فى نفسه وأنشد الابيات السابقة ثم قال فى نفسه أرمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد أعور أعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أى شئ هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذى حصل لى فى هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه فى حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه

فى يده ورفعه فى الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فأنطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربنى وخلنى مربوطا فى هذه الشجرة ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مفلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفى وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذى أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط فى الشجرة وقال له انظر يا مشؤوم ما أقبح ما أشرت به على فما أوقعنى فى القرد الثانى الا أنت فانك لما صبحتنى بعرجك وعورك أصبحت غلبانا تعبانا لا أملك درهما ولا دينارا ثم انه أخذ مسوقة فى يده ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عنى لاجل صاحبى هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثانى ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيأ الا اذا سمعت منى ما أقوله لك فان سمعت منى وطاوعتنى ولم تخالفنى كنت أنا السبب فى غناك فقال له خليفة ما الذى تقوله لى حتى أطيعك فيه فقال له خلنى مربوطا مكانى ورح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أى شئ تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفى وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق فى البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذى بدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أى شئ تكون أنت الآخر يا مشؤوم فقال له هل أنت لا تعرفنى يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبى السعادات اليهودى الصيرفى فقال له خليفة وأى شئ تصنع له فقال له أصبحه من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسيه فى آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا مشؤوم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصبحنى بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصبح فقيرا مفلسا جائعا ثم انه أخذ المسوقة ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبى السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندى حتى أقول لك اى شئ تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له على أى شئ تقول لى يا سيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها فى البحر وخلنى أنا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فأتنى به وتعال عندى وأنا أخبرك بما يسرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرد أبى السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها فى البحر وكل شئ طلع لك فيها فأتنى به وتعال عندى حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى أستعين بخالقى * قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكاك أسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

أنت الذى قد رميت الناس فى تعب * تلقى الهموم وأسباب البليات

لا تطمعن بشئ لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة وعيناه كأنهما ديناران فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره فأخذه وهو متعجب منه واتى به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كأنه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ما تريد أن تصنع بهذا يا خليفة وأي شئ تعمل في قردك فقال له خليفة أنا أخبرك يا سيد القرود كلها بما أفعله اعلم أني قبل كل شئ أتدبر في هلاك هذا الملعون قردي واتخذك عوضا عنه وأطعمك في كل يوم ما تشتهيه فقال له القرد حيث انك قد أخبرتني فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو انك تهيئ لي أنا الآخر حبلا وتربطني به في شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندي وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها في طول عمره وهي أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الآخر واتركنا مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلمك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم ابي السعادات اليهودي شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات اني قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل أريتها لغيري فقل له لا والله فيأخذها منك ويعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق اني أبدلت قرد خليفة الصياد بقردي وأبدلت قسمه بقسمي وبخته ببختي وهذا ثمنها ومالي حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك فأنا كل يوم أصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا ويصير أبو السعادات اليهودي يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير ما يملك شيأ أبدا فاسمع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به علي يا ملك القرود كلها وأما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فاني لا أدري أي شئ أعمل معه فقال له سيبه في الماء وسيبني أنا الآخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القرود وحلها وتركها فنزلت في البحر وتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر في القطف وغطاها بحشيش أيضا وحملها على كتفه وصار يغني بهذا الموال

سلم أمورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لارباب التهم تتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه

الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أي شيء معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى
سوق الصيارف وفات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودي فرآه جالسا فى الدكان والغلمان
فى خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع
اليهودي رأسه فعرفه وقال له أهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان كان أحد كلمك أو خاصمك
قل لى حتى أروح معك الى الوالي فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمني أحد
وانما أنا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي فى الدجلة فطلعت هذه السمكة
ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي فلما رآها اليهودي استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات
انى كنت نائما البارحة فرأيت فى المنام كأني بين يدى العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات انى قد
أرسلت اليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك
هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت
اليهودي الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلى
وتشوى الى حين أقضي شغلي وأجيء فقال له خليفة أيضا رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلى منها وتشوى
منها فقال الغلام سمعا وطاعة يا سيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودي فانه مد يده
بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال له خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه
قال سبحان مالك الملك وكأنه ما نظر شيئا من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية
القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس مسخرية
فلما سمع اليهودي كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات
السمك بلا لعب هل أنت تعرف أني أبيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له
خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر
الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة ببغداد مثل ما معي فى هذا اليوم ولم يزل سائرا
حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاه بها فرجع الى اليهودي ورمى له
الذهب فقال له مالك يا خليفة أي شيء تطلب أتأخذ صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير
وانما أريد أن تعطيني سمك الناس فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له يا صياد أتجيء لى بسمكة
لا تساوى دينارا وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قل لى بكم تبيعها فقال له خليفة
أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولهما فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه
فى أم رأسه وضاقت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له يا قطاعة المسلمين هل تريد ان أفارق ديني لاجل
سمكتك وتفسد على ملتي وعقيدتي التى وجدت عليها آبائي من قبلي وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه
فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحس قطعوا ابا الصك قفاه واكثروا من الضرب أذاه فنزلوا عليه بالضرب
وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودي خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كأنه
لم يكن به شيء فقال له اليهودي قل لى أي شيء تريده فى ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منا
خيرا فى هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على يا معلم من الضرب لانى آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك
اليهودي من كلامه وقال له بالله عليك قل لى أي شيء تريد وأنا وحق ديني أعطيك اياه فقال له لا يرضيني
منك فى ثمن هذه السمكة الا كلمتان فقال له اليهودي أظن أنك تطلب مني أن أسلم فقال له خليفة والله
يا يهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر
المسلمين

المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذى أطلبه منك أن تقوم على قدميك وتقول اشهدوا على يا اهل السوق انى قد أبدلت قردى بقرد خليفة الصياد وحظى فى الدنيا بحظه وبختى ببخته فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اليهودى قال لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه وقال مثل ماقال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقى لك عندى شىء فقال الصياد لا فقال له اليهودى مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد جهد فلما طلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فاعطته دينارا فاعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع فى كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت من داخل درب التجار فبينما هو نائم فى بيته ليلة من الليالى اذ قال فى نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار من الذهب فلا بد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من أحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك انى محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغنى أن عندك مائة دينار فاقرضنى اياها فاقول يا أمير المؤمنين أنا رجل فقير والذى أخبرك ان عندى مائة دينار كذب على وليس معى ولا عندى شىء من ذلك فيسلمنى الى الوالى ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار التى عنده فالرأى الصواب الذى يخلص من هذه الورطة انى أقوم فى هذه الساعة وأعاقب نفسى بالسوط لأكون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذ فى يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا الكلام باطل ياسيدى وانهم يكذبون على وأنا رجل فقير صياد وليس معى شىء من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوى فى الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا ياترى مالهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكأن اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاؤا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فينبغى أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من المرق فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك ياخليفة أى شىء خبرك فقال اعلموا ياجماعة انى حصلت بعض دنانير وأنا خائف أن يرفع أمرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فأنكر واذا أنكرت أخاف أن يعاقبنى فها أنا أعاقب نفسى وأجعل ذلك تمرينا لنفسى على ماياتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا فى الدنانير التى جاءتك فقد أقلقتنا فى هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فابطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر فى أمر المائة دينار التى حصلت معه وقال فى نفسه اذا تركتها فى البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها فى كمر على وسطى فربما ينظرها أحد فيترصد لى حتى أنفرد فى مكان خال عن الناس فيقتلنى ويأخذها منى ولكن أنا أفعل شيأ من الحيل وهو مليح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا فى طوق جبته وربط المائة دينار فى صرة ووضعها فى ذلك الجيب الذى عمله

ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه والله اني ما بقيت أرمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة الطيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا بنيك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وسار يهرول مثل الجمل الهائم يجري يمينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السليماني هذا ما كان من أمر خليفة الصياد * وأما ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهري يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المماليك والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد أقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤن مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهري بخمسة آلاف دينار ذهبا وكساها بألف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سفرت * وفي تمنعها للطرف ردات
تحكي الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

وأين هذا من قول الآخر

من لي بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجي الجفون حريري العذار له * في قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهري فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع الحظايا وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختياري ولكن قلبي تعلق في شرك الهوى وما أدرى

كيف

كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه الخطيئة قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما غلك اليد تزهد النفس وأنا أخبرك بشيء آخر وهو ان احسن ما تفتخر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور فى هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وسارا الى الصيد والقنص وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا فى الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمى عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر انى قد لحقنى العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زولا على كوم عال فقال للوزير هل انت ناظر ما انا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين انظر زولا على كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقثاة وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا امضى اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتى اسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وانا أروح بنفسى واشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح فى المسير أو مثل الماء فى الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزول فى مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزول الا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت اعمى أو مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب واغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آلة صنعتى على كتفى فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جبتك وأين شملتك وأين حوائجك وأين ثيابك وقد كانت الحوائج التى راحت من خليفة مثل التى ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن فى نفسه انه هو الذى اخذ ثيابه من على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجى وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة انا والله ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لى ثيابى بالتى هى احسن والا اضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال فى نفسه والله انا ما احمل من هذا الصعلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من اطلس فقلعه وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القباء عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابى تساوى عشرة مثل هذه العباءة المزوقة فقال الرشيد البسه حتى اجىء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة فى اذن القفة فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تخبرنى عن قدر جامكيتك فى كل شهر عند استاذك فى صنعة المزمار فقال له الخليفة جامكيتى

في كل شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتني جميلك والله ان العشرة دنانير أكسبها
في كل يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد واشاركك في المكسب فتعمل في
كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي واحميك من استاذك بهذه العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال
الخليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك
الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذياله في دور منطقته فقال له
خليفة يا زامر امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد
قلبه وفعل مثل ما أراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وسحبها فما قدر ان يطلعها فجاء اليه خليفة وسحبها
معه فلم يقدر على تطليعها فقال له خليفة يا زامر النحس ان كنت اخذت عباءتك عوضا عن ثيابي في
في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها انقطعت واضربك حتى تنساب على روحك
فقال له الرشيد اسحب انا وانت معا فسحبها الاثنان معا فما قدرا أن يطلعا تلك الشبكة الا بالمشقة فلما
أطلعاها نظراها فاذا هي ملآنة من جميع أنواع السمك ومن سائر ألوانه * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد
لما طلع الشبكة هو والخليفة رآها ملآنة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زامر انك
قبيح ولكن اذا عانيت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى
السوق وتأتي بقفتين وأنا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارتك وعندي الميزان
والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا أن تمسك الميزان وتقبض الاثمان
فان معنا سمكا يساوي عشرين دينارا فاسرع بمجيء القفتين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم
تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد حتى وصل الى
جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت
فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا
له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخرك حين ذهبت الى الشرب
وما الذي جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم
حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد
قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القباء منك
ولكن أروح في هذه الساعة الى الصياد واشتريه منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة
ذيلها وأتلفها ولكن يا جعفر قد كليت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ
البحر عند معلمي خليفة وانه واقف هناك ينتظرني حتى أرجع اليه وآخذ له قفتين ثم أروح انا واياه الى
الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا اجيء اليكم بالذي يشتري منكم فقال له
الخليفة يا جعفر وحق آبائي الطاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذي قدام خليفة الذي علمني
الصيد أعطيه فيها دينارا ذهبا فنادى المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا لامير المؤمنين فطلع
المماليك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له قفتين واذا بالمماليك قد
انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه في مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون
عليه فقال خليفة لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده

اليسرى

البسرى ونزل فى الماء الخليفة وصار يقول يالله بحق هذا السمك ان هو سد الزمار شريكى يجى فى هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن المماليك ان جواده وقف يبول فى الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شئ قليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا فى الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا أبيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقى فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذه الخادم وجعله فى منديله وحط يده فى جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وانا والله ما معى شئ من الدراهم ولكن فى غد تعال فى دار الخلافة وقل دلونى على الطواشى صندل فيدلك الخدام على فاذا جئتنى هناك يحصل لك الذى فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى فى الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأى شئ لك فى الفضول أنا أخذتها من الذى علمته الصيد وصار غلامى وعفوت عنه فى قطع يده لانه سرق ثيابى وأعطانى هذه العباءة عوضا عنها فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد ومزح معه وأعطاه الفرجية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد مزح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره *(وأما)* ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ماطلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى أمتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من ألطف ما يكون ووضعت فيه البنج و بنجته ثم انها أمرت بعض الخدام ان يمضى الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت ان تتفرج على شئ من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم ما هو مخبوء لها فى الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام فى الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود رمانية النهود بوجه أقمر وجبين ازهر وطرف احور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا

كأن الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نكهتها والأزهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كأنها البدر التام قد أشرق فى جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغت من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسواها وهى كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فأرواح تعود * لها من طرفها لحظات سحر

تميت بها وتحيى من تريد * وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها هلا وسهلا ومرحبا بك ياقوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على اشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذى قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

أيا ذا الطار قلبي طار شوقا * وبصرخ من جواه وانت تضرب

فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب

فقل قولا ثقيلا او خفيفا * وحسن ماتشاء فانت تطرب

وطب واخلع عذارك ياحب * وقم وارقص وميل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التى قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها باصابع * يشير الى لحن صحيح بلا اشكل

وكما قال الشاعر أيضا اذا أنهت الى القصد الاغانى * يطيب الوقت من طرب بوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذى قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل

تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأغلها اتقنته السلاسل

فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال فيها وفى عودها هذه الابيات

قد أفصحت بالوتر الاعجمى * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قاتل

يودى بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفها * مصور ينطق عن ذى فم

قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت هذين البيتين

قدوم عليك مبارك * فيه السرور يجدد * اقباله متواتر * ونعيمه لاينفد

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة الموفية الاربعين بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدى السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت فى نفسها ما يلام ابن عمى الرشيد فى عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدى زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذى فيه البنج فأكلت منه فما استقر الحلوى فى جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجوارى ارفعنها الى بعض المقاصير حتى اطلبها فقلن لها سمعا

وطاعة

وطاعة ثم قالت لبعض الخدام أعمل لنا صندوقا وائتني به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد أتى في تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة أنه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدى تعيش رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل من في القصر فقال اين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذى عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة أن حيلتها نفعت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فأخذه الخادم وخرج من عندها وامتثل امرها هذا ما كان من أمر هؤلاء

* وأما * ما كان من أمر خليفة الصياد فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لى شغل في هذا اليوم أحسن من رواحي الى الطواشي الذى قد اشترى مني السمك فانه واعدني أن أروح اليه في دار الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل اليها رأى المماليك والعبيد والخدم قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذى أخذ منه السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له ماقصرت يا شقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له والله لقد صدقت يا صياد ثم ان الخادم صندلا أراد أن يعطيه شيأ فمد يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه قائما ومشى بين يديه وصار يتحدثان وهما ماشيان حتى طاول الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه واشار اليه بيده وقال له ياسيدى شقير خلني أروح فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة يا مطال قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتثاقل عليهم أنا دخيلك ياسيدى كرش النخال أن تعطيني الذى لى لاجل أن أروح فسمعه الخادم فاستحى من جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد أنكر عليه أى شئ يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا في هذه الساعة فقال له الخادم يا مولانا هذا الصياد الذى نهبنا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيأ واستحييت ان ارجع الى أمير المؤمنين بلا شئ وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه أربع سمكات فقلت له هات مامعك وخذ قيمته فلما أعطاني السمك أدخلت يدى في جيبي وأردت أن أعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الى في القصر وأنا أعطيك شيأ تستعين به على فقرك فجاءني في هذا اليوم فمددت يدى وأردت أن أعطيه شيأ فجئت أنت فقمت في خدمتك واشتغلت بك فطال عليه

الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثماغائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صندل الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال ياطواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضها له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا قال هذا معلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وماله شيء يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيأ يستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يامولاي افعل ماتريد فالله تعالى يبقيك ركنا للدولة أمير المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر انطلق متوجها الى الخليفة والخادم أمر المماليك أنهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجمل احسانك يا شقير قد صار الطالب مطلوبا لأني جئت لأطلب مالي فحبسوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها عواذلي * ومالي على قلبي اذا لم يطع أمر
وكيف يكون الصبر عن حب طفلة * على حبها في الهجر لا يجد في صبر
ولم انسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بي من خمر ألحاظها سكر

فلما صار جعفر بين يدى الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر أعن اذن أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر انى خرجت يا مولانا من بين يديك أريد دارى فرأيت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويشتكي منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بقردين فلم يعد الى وما شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتى عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لأسعين في قضاء حقه فان يرد الله له على يدى شقاوة نالها وان يرد له على يدى سعادة نالها ثم ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها اقطاعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب الولاية والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر أقسم بحق آبائى الطاهرين واتصالى بحمزة وعقيل انى أريد أن أحضر خليفة الصياد وآمره أن يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فأى شيء كان فيها املكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسي منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شنق أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب واتنى به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شيء يا تلافه فأكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقى الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه

أى شيء عيني حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بيني وبين كرش النخال ثم ان جعفر لم يزل سائرا به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفي وقدامي فيحصروني ان أهرب ولم يزل جعفر سائرا به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال الخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين يدى أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وأرباب الدولة قيام في خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك ان تعمل صيادا ثم تتركني قاعدا أحرس السمك وتروح ولم تجيء فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك مني وأنا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريعا كنا بعنا منه بمائة دينار ولكن أنا جئت في طلب حقي فحبسوني وأنت من حبسك في هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين أنت كنت صيادا واراك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما أمرك به أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار اى شيء طلع لى فيها لا تخف منه شيأ * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق وناولها للخليفة قال له يا زمار أى شيء طلع لى فيها لا تخف منه شيأ فأخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال الخليفة خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فأمر الخليفة بضربه مائة عصا فامتثلوا أمره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شيء فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لا قتلنه فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا بشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها لجعفر فأخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة ما لك سكت يا ابن يحيي فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ماله رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لا شيء غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر للخليفة طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا بدينار خير كثير لا أصح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعالى يا صياد أنعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد أن تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجرى على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف أنه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن ردوه فردوه فمد يده الى جيبه فاخرج منه كيسا احمر

ففتحه ونقضه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكتك وامض الى حال
سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما
أراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجواري فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير
فقال خليفة في نفسه اي شيء هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار
وسعوا للناخوذة زليط فوسعوا له فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه
خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا ارباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق
المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال
واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا اقول كلاما وما علي فيه ملام هو علي بعشرين دينارا فقال
آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار
فقال خليفة الصياد علي بمائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه
وقالوا يا طواشي بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما ابيعه الا له خذ يا صياد بارك
الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق
بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة
الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على راسه واتى به الى الحارة ووضعه
عن راسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول في نفسه يا ليت شعري ما في هذا الصندوق ثم
فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج أن يفتحه فلم يقدر فقال في نفسه اي شيء
حصل في عقلي حتى اشتريت هذا الصندوق فلابد من كسره وأنظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال في
نفسه انا أخليه الى غد ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع
ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله * وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة
الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشيء يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كأن
فيه جنا الحمد لله الذي ما خلاني فتحته لاني لو كنت فتحته لقاموا علي في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي
منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه
نوبة أخرى لكنها مزعجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت وصاح
يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا ما لك يا خليفة فقال الحقوني بسراج
فان الجن خرجوا علي فضحكوا عليه وأعطوه سراجا فأخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر
فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج
في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها واحست بالضيق فتحركت فلما رآها خليفة نهض اليها وقال
بالله يا سيدتي من أين أنت ففتحت عينيها وقالت هات لي ياسمينا ونرجسا فقال خليفة ما هنا الا حناء
فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له أي شيء أنت ثم انها قالت وأين أنا فقال لها أنت في بيتي قالت
أما أنا في قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أي شيء الرشيد يا مجنونة ما انت الا جاريتي وفي هذا اليوم
اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية
كلامه قالت له ما اسمك قال اسمي خليفة الصياد ما بال نجمي قد سعد وأنا اعرف نجمي غير ذلك فضحكت

وقالت

وقالت دعنى من هذا الكلام هل عندك شئ يؤكل فقال والله ولا شئ يشرب وأنا والله لى يومان ما أكلت شيأ وأنا الآن محتاج الى اللقمة فقالت له اما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذى أفقرنى لانى اوردت ما كان معى فيه وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيأ آكله فانى جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح باهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا مالك يا خليفة فقال يا جيرانى انا جائع وما عندى شئ آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلى فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندى كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرق باللقمة فأموت فقال خليفة أنا املأ لك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج فى وسط الحارة وصاح بأهل الحارة فقالوا له ما مصيبتك فى هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم أعطيتمونى فأكلت ولكن عطشت فاسقونى فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتى ما بقى لك حاجة فقالت صحيح ما بقى لى حاجة فى هذه الساعة فقال لها كلمينى وحدثينى بحديثك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفنى فأنا أعرفك بنفسى أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت منى السيدة زبيدة وبنجتنى ووضعتنى فى هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذى كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لى هذا الا من أجل سعادتك فلابد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا فى غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذى كنت فى قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربنى أمس مائة عصا وأعطانى دينارا واحدا مع أنى علمته الصيد وشاركته فغدر بى فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذا رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامى فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فاحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذى هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهرى واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فارشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره فى عينه وقال له اى حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها وظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لى بالصدقة ولكن اقرا الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على راسه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرا الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على راسه ونهض قائما وقال له يا اخى اين بيتك فقال له خليفة وما تريد ببيتى فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتى فقال له لا بل اشترى لك شيأ تأكله انت واياها قال بيتى فى الحارة الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يا منحوس ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفى وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار من الذهب وارجعا به الى بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفى وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه

وراكبا زرزورية تساوى الف دينار والمماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال للخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة انا لا اركب والله انى اخاف ان ترمينى فقال له التاجر ابن القرناص والله لابد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فراى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم فقالوا له اى شيء حالك يا مسكين ما تعرف اى شيء جرى لك فقال لا والله فقالوا في هذه الساعة جاء مماليك واخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف اخذوا جاريتى فقال واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجرى الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتنى وارسلت مماليك فاخذوا جاريتى فقال يا مجنون تعال وانت ساكت ثم اخذه واتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كانهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدى الجديد الذى اشترانى بجميع ما ملك فقال لها يا سيدتى اعطيته الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامى ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة منى اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى أقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب وقد ذكر لى أن له مع مولانا أمير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التى كانت بينه وبينه في الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدى الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكى حقيقة ففهم خليفة كلام أمير المؤمنين فقوى قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على أى حالة وما كان منى غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة دينار ودينار على الدينار الذى أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى أهله ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح برجوع قوت القلوب وعرف أن هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة

من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه همّ عظيم واصفرلونها بعد الاحمرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الابيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفئ مني حسرة وتأسفا
أياسادتي رقوا لفرط صبابتي * فهذا الذي لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بعهودكم * وموتي اذا لم تسمحوا الى بالوفا
هبوا أنني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه عما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة في كل شهر خمسين دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاما من هذا المال الذي صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخدام ماسكة كفلها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز فتقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * الهم تنفيه وتشفي السقيم
قد جعلت بنيانها للعلا * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنتا من بنات اعيان اهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة لما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما اعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا احمد الشاكر مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويا من له جود عميم وغامر * لك الحمد مني فاقبل الحمد انني
لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما علي ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا شاكر
وكل الورى من بحر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدائد ناصر * وخولتنا يارب آثار نعمة
واسبغتها يا من لذنبي غافر * بجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل ما زار زائر * واصحابه الغر الكرام اولي النهى
* مدى الدهر ما غنى عن الايك طائر *

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة في أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفي نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية

ولذة صافية مرضية الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حي دائم لا يموت أبدا

﴿حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه أنه فى روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فأعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا الى أن بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها ﴿ معطرة يشفى العليل شميمها ﴿ وقفت باطلال دوارس سائلا
وليس يجيب الدمع الارميمها ﴿ فقلت نسيم الريح بالله خبرى ﴿ هل الدار هذى قد يعود نعيمها
وأحظى بظبى مال بى لين قده ﴿ وأجفانه الوسنا ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض فى باطنها ستر من ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من الياسمين والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

ألا يادار لم يدخلك حزن ﴿ ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف ﴿ اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يا دار ﴿ ما غردت فى غصون الروض أطيار
ودام فيك عبيرات معطرة ﴿ وتنقضى بك للاحباب أوطار
وعاش أهلك فى عز وفى نعم ﴿ ما لاح نجم على العلياء سيار

ثم

ثم تأمل فى الايوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذان البيتان

بقيت فى العز والاقبال يادار * ما جن ليل وما قد لاح أنوار
فى بابك السعد يأوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرار

ثم تأمل فى الايوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوار يك من غير اجازة أصحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح أزهارها وترنم أطيارها فدخلتها لأتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قمر تبدى فى بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان
والآس والنسرين ثم بنفسج * فاحت روائحه من الاغصان
ياروضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والأفنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالحان
قمريها وهزارها ويمامها * وكذا البلابل هيجت أشجانى
وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجى وصل التى علقتها * واقطع مطامعك التى أملتها
وذر الذى ترجوه انك لم تطق * صد التى فى الغانيات عشقتها
تجنى على العشاق ألحاظى ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يامسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من در وياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أمرت باحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذى أنت الحمر لانهم ملاح ولمثلك أملح ودعى لى الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل فى أول الميدان فنظر الى أناملها فرآها كأنها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يامسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها ياذات الحسن

الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألعب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه فتحالفا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم أعطك شيأ فظن أنه يغلبها فقال لها يا سيدتى لا تحنثى فى يمينك فانى أراك أقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان و يتسابقان بالبيادق وألحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كانه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ حذرك فاندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاحتار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت يا مسرور أين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله اخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف أنه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى ابلغ آمالى فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بى فى المنام * فى روض انس زهره ذو ابتسام
لكنه لما بدا صدقه * منك الوفا أول هذا المنام

فلما احضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزالا كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما انفد ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال ألاعبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شئ يكون اوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روحى لكانت قليلة فى رضاك فما اعشق أحدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة واتى بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال لها يا سيدتى لا اكتب الحجة الا بشرط ان تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواصف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت الحجة من القاضى مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هبوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فأنشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * وأشتكى الخسر والشطرنج والنظرا
فى حب جارية غيداء ناعمة * ما مثلها فى الورى أنثى ولا ذكرا
قد فوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا
وأهملتنى اذا مرت أناملها * فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم أستطع لخلاص البيض أنقلها * والوجد صير منى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فأدبر جيش البيض منكسرا
وخيرتنى بين العسكرين معا * فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت هذى الجيوش البيض تصلح لى * هم المراد وأما أنت فالحمرا
ولاعبتنى على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا
يالهف قلبى وياشوقى ويا حزنى * على وصال فتاة تشبه القمرا
ما القلب فى حرق كلا ولا أسف * على عقارى ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لى وجرى
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر يصحو عندما سكرا
انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجرا
أطمعت نفسى وقلت اليوم أملكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا
لازال يطمع قلبى فى تواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
هل يرجع الصب عن عشق أضر به * ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فاصبح العبد لا مال بقلبه * أسير شوق ووجد ماقضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يامسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها ياسيدتى اطلبى أى شئ ولك كل ما تطلبينه فانى أجئ به اليك وأحضره بين يديك فقالت يامسرور ومابقى معك شئ من المال فقال لها يامنتهى الآمال اذا لم يكن عندى شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعطيا فقال لها ان لى أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر وأربع اواق من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يامسرور تأتى بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يامخجلة الاقمار ثم ان مسرورا خرج من عندها ليأتيها بذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها ياهبوب الى أين أنت

ذاهبة فقالت له ان سيدتى أرسلتنى خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين المواصف من أوله الى آخره فقال والله ياهبوب ان يدى لا تملك شيأ من المال قالت له فلاى شىء وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لابد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يامسرور طب نفسا وقر عينا والله لا كونن سببا فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت ومازالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها ياسيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة فى قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب ياسيدتى ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا أنا وجاريتك سكوب فمن يقدر ان يتكلم منا فيك ونحن جوار بك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى ياسيدتى الرأى عندنا أن ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يامسرور فابشر بلا مطل * اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يافتى * فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يامسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا * ولا تعط اهمالا فيدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * ففتت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى * وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى
وعندى من الاوهام مالو أبحبه * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة
ألا ليت شعرى هل أرى مايسرنى * وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتى
وتطوى ليالى الصد من بعد نشرها * وأبرأ مما داخل القلب حلت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا لما زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها ياهبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت ياسيدى ان فى هذا الكتاب ما يغنى عن رد الجواب وأنت من ذوى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وأنشد هذين البيتين

ورد الكتاب فسرنا مضمونه * واردت أنى فى الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عندما قبلته * فكأنما در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف ياهبوب انه أبطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد أقبل

وطرق الباب ففتحت له وأخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أفخر الملابس ووضعت على رأسها شبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على الشبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفتين ووضعت فى كل سالفة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتنعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ✱ وسطت على العشاق من لحظاتها
قمر تبدى فى غياهب شعرها ✱ كالشمس تشرق فى دجى وفراتها
طوبى لمن باتت تليه بحسنها ✱ ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فما هى انسية وانما هى من عرائس الجنة ثم انها نادت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق فى ربع السكاريج ✱ ولذ بنوع القلايا والطباهيج ✱ عليه سمانة مازلت أعشقها
مع الفراخ الغوالى والفراريج ✱ ثم الكباب الذى يزهو بحمرته ✱ والبقل يغمس فى خل السكاريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت ✱ فيه الكفوف الى حد الدماليج ✱ يالهف قلبى على لونين من سمك
✱ لدى رغيفين من خبز التواريج ✱

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكاس مسرور وقال يامن أنا عبدها وهى سيدتى ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعينى ان تمل لملالها ✱ بحسن فتاة أشرقت بجمالها
وليس لها فى عصرها من مشابه ✱ للطف معانيها وحسن خصالها
ويحسد غصن البان لين قوامها ✱ اذا خطرت فى حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر فى الدجى ✱ وفرق حكى فى النور ضوء هلالها
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها ✱ نسيما يرى فى سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يامسرور كل من تمسك بدينه وقد أكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك أملاكك وجميع ما أخذناه منك فقال ياسيدتى أنت فى حل مما تذكرينه وان كنت غدرت فى اليمين الذى بينى وبينك فأنا أروح وأصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب ياسيدتى انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا أستشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعينى وتجبرى خاطرى لا أنام الليلة عندك فى الدار فقالت لها ياهبوب لا يكون الا ما تريدينه قومى جددى لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

✱ فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة ✱ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف

لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودارت بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يامسرور وقد آن أوان اللقاء والتدانى فان كنت لحبنا تعانى فأنشدلنا شعرا بديع المعانى فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفى قلبي لهيب تضرما * بحبل وصال فى الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قدها * وقد سلبت عقلى بخد تنعما
لها الحاجب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكى البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعى حكى فى حب هاتيك عندما
فعاينتها ما بين نهر وروضة * بوجه يفوق البدر فى أفق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله ياساكن الحمى
فردت سلامى عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولى لديها تحققت * مرامى وصار القلب منها مصمما
وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب ألوما
فان تقبلينى اليوم فالخطب هين * فمثلك معشوقا ومثلى متيما
فلما رأت منى المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسما
يهودية أقسى التهود دينها * وما أنت الا للنصارى ملازما
فكيف ترى وصلى ولست على * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى * ويصبح مثلى بالملام مكلما
وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك مجرما
فان كنت تهوانى تهود محبة * وصير سوى وصلى عليك محرما
وتحلف بالانجيل قولا محققا * لتحفظ سرى فى هواك وتكتما
وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبي * وحلفتها مثلى يمينا معظما
وقلت لها ما الاسم ياغاية المنى * فقالت انا زين المواصف فى الحمى
فناديت يازين المواصف اننى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فمازلت تحت الستر أخضع شاكيا * كثير غرام فى الفؤاد تحكما
فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما
وقد عبقت منها الاماكن كلها * وقبلت من فيها رحيقا ومبسما
ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى
وما زينة الدنيا سوى من تحبه * يكون قريبا منك كى تتحكما
فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فائق قمر السما
وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما

فلم

فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن الليالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم يا سيدتى لى روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قد مال بى طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد متيم * فبدا الهوى بتهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيأ من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها ومالت غصونها * سحيرا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرى لى * فى حب هذا الغزال
ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى
هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال
سلمت قالت سلاما * لما صغت لمقالى
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاق جمالى
سميت زين المواصف * فقلت رقى لحالى
فان عندى غراما * هيهات صب مثالى
قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
أريد مالا جزيلا * يفوق كل نوال
أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى
ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
وفضة ونضارا * من الحلى الحوالى
أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فأنعمت لى بوصل * فيا له من وصال
ان لامنى الغير فيها * أقول يا للرجال
لها شعور طوال * واللون لون الليالى
وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال
وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام اللآلى
وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال
وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى

وتحت ذاك شيء * له انتهت آمالى * مربرب وسمين * مكلثم بامتوالى
كأنه تخت ملك * عليه أعرض حالى * بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف * يذهى عقول الرجال * له شفاه كبار * ونفرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال * اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حر التلاقى * بقوة واحتفال * يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلحية فى مطال * ينبيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال * أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى * لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالى * وودعتنى وقالت * متى تعود الليالى
فقلت يا نور عينى * اذا أردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما فى ارغد عيش وأهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها لا سلمه الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر عيشنا يا ليتنى كنت يئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجى مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدرى ما يكون بل أنت أخبر وأدرى بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من اعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال بشىء تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بقدومه فأقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له يا أخى أنا رجل عطار واشتر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فلعل ما احتال به يكون مصادفا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هى والجوارى وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكى بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبى هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدى ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى أخبارك لاجل أن اكون مطمئنة القلب والخاطر عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عنى اخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان امرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبى ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشىء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحييه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحله واخرج

منه

منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة لأبيعه فى دكانى فقال له سمعا وطاعة ثم اعطاه الذى طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له انا مرادى رجل اشاركه فى المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادى رجل أشاركه فى المتجر لان أبى كان تاجرا فى بلاد اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون رفيقالى وأكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا فى السفر والحضر واعلمك البيع والشراء والاخذ والعطا فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه فى الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها انى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور فى دار زوج زين المواصف فقال اخرجى معى اليه ورحبى به وقولى له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى قدام رجل غريب أجنبى أعوذ بالله ولو قطعتنى قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاى شئ تستحين منه وهو نصرانى ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت أنا ما اشتهى أن أحضر قدام الرجل الاجنبى الذى مانظرته عينى قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة فى قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فأطرق رأسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لاشك ان هذا زاهد فلما اكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى أن مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت فى قلبه النار وأما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا فى لطف صاحبه وفى حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتى اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا فى أمر ذلك الطير وفى بعده عنه وأما زين المواصف فانها لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثانى ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى أمرها وانتقد عليها وهى مشغولة البال فانكر عليها وفى رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج فى منامها بذكر مسرور وهى نائمة فى حضنه فأنكر ذلك عليها وكتم أمره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخى ثم قال له انى مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخى معى الى منزلى حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى المنزل تقدم اليهودى واخبر زوجته بقدوم مسرور وأنه يريد أن يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا ولابد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لاتحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فمالى غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وأمر الجوارى أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدى ما اسمك قال اسمى مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج فى منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهى تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال ياسيدى امهلنى حتى أجئ بأولاد عمى يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل مابدالك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوج زين

المؤاصف قال لمسرور أمهلني حتى أجيء بأولاد عمى ليحضروا عقد المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليه فجاء اليها وصار ينظرهم منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها سكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلق الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد أن تخبريني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكاس وطيبته بماء الورد ومسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فرقه الى قدمه حتى فاحت روائحه في المجلس كل ذلك وزوجه ينظر اليها ويتعجب من شدة الحب الذى بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتي قد جاء سيدى فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة فمضت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يامسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتواخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا في أمره ولا يدرى ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجوارى أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيرى ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش تصرما
تعاندني الايام فيمن أحبه * وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولازلت في ذاك الجمال مهيما
لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متيما
لقد طالما قد أرشفتني مع الرضا * بعذب ثناياها رحيقا على ظما
فمالك ياطير الهزار تركتني * وصرت لغيرى في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبة * تنبه أجفاني اذا كن نوما
رأيت حبيبي قد أضاع مودتي * وطير هزارى لم يكن لي محوّما
وحق اله العالمين الذى اذا * أراد قضاه في الخليقة أبرما
لأفعل ما يستوجب الظالم الذى * بجهل دنا من وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته في عمرى قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغربهما عن أوطانهما لم يرجعا عما هما فيه أبدا فلما باع جميع املاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثنى عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معي بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم نأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التى بيننا فانى أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار

في

فى ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف أن زوجها لابد له من السفر لمت قماشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ زين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لابد من فراقها المسرور تحيرت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن زين المواصف لما رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت هذه الابيات

ألا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه أنى لا أزال حزينة * وندمى على ما كان من طيب وقتنا
كما أن حبى لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا
فلم نستفق الا وأصبح صائحا * علينا غراب البين ينعى فراقنا
رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فياليتنا لم تخل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبى فى الدياجى وأخبرا * بأنى أبكى ان تذكرت وصله
ولا ينفد الدمع الذى بالبكا جرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابنى * فضع فوق رأسك التراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت للباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فزالى الابواب واقرأ سطورها
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا * فكم طعمت حلو الليالى ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
ألا وابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ماجئت أرخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا * وخض بحرها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا * وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الامانى اذ قطفنا زهورها
فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجى * أبى الله الا وردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين سطورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زاد تأسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها
ألا يا حمام الدار لا زلت نائحا * لمن فارقت أقمارها وبدورها

رويدك يا مسرور فابك لفقدنا * لقد فقدت عيني لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * ونيران قلبي زاد دمعي سعيرها
ولا تنس ذاك العهد في ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها فحملها على الهودج الذي صنعه لها فلما أن سارت على ظهر البعير انشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طالما زرنا هناك تحملا
فليت زماني في ذراك تصرمت * ليالي حتى في الصبابة أقتلا
جزعت على بعدي وشوقي لموطن * شغفت به لم أدري ماقد تحصلا
فياليت شعري هل أرى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التي كتبتها زين المواصف فقرأها على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرآها في آخره وزوجها في أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج باكيا حزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعري بأي ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا
يامني القلب جئت للدار يوما * عندما زدت في هواك شجونا
فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى * صيروا الوجد في الفؤاد كمينا
كتبت لي على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهما وأنشد هذه الابيات

نادى الرحيل سحيرا في الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادي
شدوا المطايا وجدوا في ترحلهم * وأسرع الركب لما زمزم الحادي
وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهجتي عشقا وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادي
ياجيرة مقصدي أن لا أفارقهم * حتى بللت الثرى من دمعي الغادي
ياويح قلبي بعد البعد ماصنعت * يد الفراق على رغمي بأكبادي

ومازال مسرور ملازما للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح

الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثاني مرة وغشي عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الا شكا من لوعة الاشواق
هبت عليه نسمة سحرية * ما فاق الا وهو في الافاق
ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعها المهراق
من جيرة رحلوا وقلبي معهم * بين الركائب يساق بالسواق
والله ما في القرب هبت نسمة * الا وقفت لها على الاحداق

ثم رجع مسرور الى الدار وهو في غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشي عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده فلما افاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتي وخضوعي * ونحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر البنا من عبير نسيمهم * ارجا لتشفي خاطر الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من اجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة ايام هذا ما كان من امر مسرور (واما) ما كان من امر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم انزلها في بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلي هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذي في حر نيران
ما كان أطيب أوقاتا لهم سلفت * فليت منها الدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمي خبره فعلم زوجها انهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وجواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي فرأى في المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أهيج قلبه في غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار في النوم طيفها * فهيج أشواقي وزاد هيامي
وقد قمت من ذاك المنام مولعا * برؤية طيف زارني بمنامي
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفي غليلي في الهوى وسقامي
فطورا تعاطيني وطورا تضمني * وطورا تواسيني بطيب كلام
ولما تقضى في المنام عتابنا * وصارت عيوني بالدموع دوامي
رشفت رضابا من لماها كأنه * رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيتي ومرامي
وقد قمت من ذاك المنام ولم أجد * من الطيف الا لوعتي وغرامي
فأصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام
ألا يا نسيم الريح بالله بلغي * تحية أشواقي لهم وسلامي

وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه * سقته صروف الدهر كأس حمام

ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكى حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خيالها يلوح قدامه وكأن شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا لما رأى فى المنام زين المواصف وهى تعانقه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات

تنشقت منهم فائح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان
أعالج أشواقى كئيبا متيما * بربع خلا عن حسن انسى باخوانى
فأمرضنى بالبين والوجد والاسى * وذكرنى العهد القديم بخلانى

فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائى وتكويها
على زمان تقضى فى محبتهم * قد راح قلبى ضياعا فى مهاويها
أموت وجدا ونار الشوق فى كبدى * وأكتب الكتب مالى من يؤديها
واحسرتى لضنى جسمى وقد رحلت * حبيبتى ياترى تأتى لياليها
فيانسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها

وقد كان لزين المواصف أخت تسمى نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد فى الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيها
كان السرور بها من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرقت فيها
أين البدور التى كانت طوالعها * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك مارحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا فى أعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك واحد فيظن أنك تأتى من أجلى لانك رحلت أختى وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها واتركها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يانسيم لو قدرت أن أطير لطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله أن تكتبى لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا ليطيب خاطرى وتنطفى النار التى فى ضمائرى فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان هذا الكتاب من لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه وأضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك ويا لهفى على معاشرتك لقد ضر

بجسمي النحول ودمعي صارفي هول وضاقت على الجبال والسهول فامسيت من فرط وجدي اقول

وجدي على تلك المنازل باقي * زادت الى سكانهـا أشواقي * وبعثت نحوكم حديث صبابتي
وبكأس حبكم سقاني الساقي * وعلى رحيلكم وبعد دياركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادي الاظعان عرج بالحمى * فالقلب مني زائد الاحراق * واقرأ سلامي للحبيب وقل له
مالَه غير اللمى من راق * أودى الزمان به فشتت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغهم وجدي وشدة لوعتي * من بعد فرقتهم وما أنا لاقي * قسما بحبكم يمينا انني
أوفي لكم بالعهد والميثاق * ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم مني السلام تحية * ممزوجة بالمسك في الأوراق

فتعجبت أخته نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الازفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختي أو جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي حتى غشي عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وماهي هي فيه من الحنين الى الأحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدي ومالك رقي ومولاي وصاحب سري ونجواي أما بعد فقد أقلقني السهر وزادبي الفكر ومالي على بعدك مصطبر يامن حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقني والوجد أهلكني وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الأحياء هل من انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لاهو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يامسرور قد هيج البلوى * فوالله مالي عنك صبر ولا سلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحي * ومن ماء دمعي دائما لم أزل أروى
ولو كنت طيرا طرت في جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فاني على حر التفرق لا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسله الا لاختي نسيم فلما وصل الى أخته نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشي عليه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذتن جميع مالي وأعطيتنه لمسرور فكل شيء ضاع لي آخذه منكن وأنظر هل ينفعكن مسرور ويقدر على خلاصكن من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير وألبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود في ارجل هؤلاء الجواري فأول ماقدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على

أنا ملهو طار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودي ما ذنب هؤلاء الجواري فقال انهن جواري وهن رقن مالي وهن بن مني فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضي القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وايضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجليها ثم سأله ان لا يقيدها وصار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودي سألتك بالله لا تخرجني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيدا صغيرا وقيد الجواري بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هي وجواريها ليلا ونهارا الى ان انتحلت اجسامهن وتغيرت الوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت اقدام مولاة منعمة * أنيسة خلقت من أعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضي القضاة رثى * لها واجلسها تيها على الرتب

وكان قاضي القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فارسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضي وقبل يده وقال ادام الله أيام مولانا القاضي وفسح في عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم اخبره بما هي فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضي يا حداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت في ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت في وطني والشمل مجتمع * والحب يملأ لي بالصفو اقداحا
دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس ننكر امساء واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كاس وعود وقانون وافراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولى وولت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منزجر * وليت فجر وصالي في الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد لما اخبر زين المواصف بكلام القاضي وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت

فمن

نحن بعرفنا بيت القاضي فقال الحداد أنا أصنعه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضي عند القاضي ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضي لا يعيبكن وأنتن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من ارجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها والبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته في ضمن ذلك بسهام الألحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيد به التقاضي ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعل الأجواد وبما صنع بها اليهودي من العذاب الذي يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين المواصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضي يا زين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمي بالشريعة ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودي فقالت اعلم ايها القاضي أدام الله أيامك بالتراضي وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي ليتجر فيها والمكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات أبي طمع اليهودي في وطلبني من أمي ليتزوج بي فقالت له أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لأعرفن الدولة بك فخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعند ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جئنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع ويشتري بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وانا يلزمني العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضي روحي طيبي قلبك وقلب سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد أن انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني فدلوهما عليه فلما حضرتا لديه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشيء من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأفرغت عليها حلة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجلج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلابد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين المواصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي أحزاني
من بعد لبسي الحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بيبان
مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان
أبدلت ديني في هواك لانني * من فرط حبي لم يزل كتماني
بادر الينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي أراكما فرحانتين هل جاءكما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع واياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد ان أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما أبعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف واياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيود لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك أنك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهن وسرقت مالهن وتريد ان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثيابا من الشعر وألقوه على الارض ونتفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل الحمار في يده وطافوا به حول المدينة حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به الى القاضي وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال يا سادات القضاة ما تريدون مني

فقالوا

فقالوا والله قل ان هذه الجارية ما هي زوجتي وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشتتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأي حسنها وجمالها متحيرا في عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها يؤول امرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلا ثمنه وسارت هي وجواريها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودي زوجها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودي زوج زين المواصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضي الذي ذهبت اليه اولا قال أنا أريد اليوم ان أتفرج على خارج المدينة لان لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف في أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ما سبب ركوبهم ودورانهم في أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقدوا على فرش الضنى ثم ان قاضي القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دللتها علينا فوالله ان لم تطلعني عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي أنشد هذه الابيات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني أبدا وقد ملكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرني عن شأنها فكأنها غطست في قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شهق شهقة كادت روحه ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه وصار من أجلها في ضنى وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضي الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما في ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفاني مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضي على الامم
من كان يعذلني في الحب يعذرني * ولا يلم فقتيل الحب لم يلم
قد كنت قاضيا والاقدار تسعدني * على المراتب في خطي وفي قلمي
حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمي
ما هي الا مسلمة تشكو ظلامتها * وثغرها كنظيم الدر منتظم
نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم
والله ما نظرت عيني كطلعتها * من البرية في عرب ولا عجم

يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدت أني يا قاضي الأمم
هذا مقامي وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا أولي الهمم

فلما فرغ القاضي من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقتول الحبيب وصده
قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه سجن الحسام بغمده
فقضى عليه الحب لم نر قبله * مولى تذلل في الانام لعبده

ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا ألما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فأجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنبلة من كف رامي * أتتني مرأة تدعى هبوبا
تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة أبدت محيا * يفوق البدر في جنح الظلام
فبينت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
فأضنتني بثغر ذي ابتسام * وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلتني رهينا في غرامي
فهذي قصتي فارثوا لحالي * وحطوا قاضيا غيري غلامي

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زين المواصف فانها جدت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هي وجواريها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هي وجواريها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويراودها عن نفسها وهي تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها أربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمي غير ظفري ولا سعى في مرامي مثل أقدامي ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي أريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد

هذه الأبيات

ملكت قلبي بألحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وأبياتي
أتتركيني محبا مغرما دنفا * أعالج العشق حتى في المنامات
لا تتركيني صريعا والها قلقا * تركت اشغال ديري بعد لذاتي
يا غادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغررك بي أمل * اكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا وكل واحد يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما خرجت هي وجواريها من الدير ليلا لم يزلن سائرات واذاهن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون أن القضاة والشهود ماتوا في حبها وولى أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب ألا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امضي بنا الى أوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وجواريها (وأما) ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادي فيه سقم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح بسهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع
راحوا فراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم ياليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عندما رحلوا وقد * تركوا جميعي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث انشد هذه الابيات

بصوركم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم مأوى وكلي بأجمعي
وذكركم أحلى من الشهد في فمي * ويجري كمجرى الروح في كل أضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بأدمعي

دعونى أراكم فى المنام لعلكم * ترون خدى من تتابع أدمعى

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توجعى وسقامى
يابدر تم فى السماء محله * قد زاد فيك تولهى وهيامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قمرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكى الضرر
والريق له شبه سلاف ورحيق * والردف ثقيل لاهى البشر
والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يامتلفى فى الحب فرط صدوده * ياغصن بان لاح نجم سعوده
أشكو اليك كآبتى وصبابتى * يامحرقى فى نار ورد خدوده
هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

مضنى الفؤاد ودمع عينى أطلقا * والوجد جدده وصبرى مزقا
حلو الشمائل ما أمر صدوده * يرمى الفؤاد بسهمه عند اللقا
ياعاذلى أقصر وتب عما مضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار لو أما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطبارى يوم سار أحبتى * وفارقنى من كان سؤلى ومنيتى
فياحادى الاظعان رفقا بعيسهم * عسى أن يمنوا بالرجوع لدارتى
جفا جفن عينى النوم يوم فراقهم * وجددت أحزانى وفارقت لذتى
الى الله أشكو ما ألاقى بحبها * لقد أنحلت جسمى وأودت بقوتى

ثم انهم لما يئسوا منها أجمع رأيهم على انهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى أن أتاهم هادم اللذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما) ما كان من أمر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرور ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الازفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست أفخر قماشها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث

مع جواريها الاين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتي لها بشيء تأكله هي وجواريها فذهبت وأتت بالذي طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضي الى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر

ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي علي ولا تذر

* ها مهجتي بين المشقة والخطر *

لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي

يا سادتي رفقوا بالصب مدنف * وارثوا الحال كبير قوم ذل في

* شرع الهوى وغني قوم افتقر *

لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم

وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقاً فأجبتهم

* كفوا اذا نزل القضا عمي البصر *

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أأسلو التي في الحب قد ملكت أمري * وقلبي على نار أحر من الجمر

عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالي والحوادث من دهري

متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش في زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الذكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشي عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه وصاروا في ألذ عيش هذا ما كان من أمر زين المواصف (وأما) ما كان من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الى مقبرة اليهود واحفري قبرا وضعي عليه الرياحين ورشي حوله الماء وان جاء اليهودي

وسألك عنى فقولى له ان سيدتى ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أرينى قبرها فخذيه الى القبر وتحيلى على دفنه فيه بالحياة فقالت سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وادخلوه فى مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعدهو وإياها فى أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

أواه وا أسفا قد خاننى جلدى * ومن فراق حبيبى مت بالكمد
يا ماد هانى من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبى على ما قد مته يدى
يا ليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم أبح بغرام هاج فى كبدى
قد كنت فى عيشة رضية رغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد
فيا هبوب لقد هيجت لى شجنا * بموت من كان من دون الورى سندى
زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى بها جسدى
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاتبت نفسى على التفريط فى عهدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى ثم خر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت هبوب بجره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حنثت يمينك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلى * فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

﴿حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار فى ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال وغرائر وأعدال وبضائع وأموال وأقمشة عديمة المثال من شدود حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال

سمائس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر
فقال ما الناس فى ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال آخر فى وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتاجر فى وصله زارنا * والقلب من ألحاظه حائر
فقال لى مالك فى حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من الايام فى دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم بجبين أزهر وخد أحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفنى * أنت فى الوصف فصيح
قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه

له خال على صفحات خد * كنقطة عنبر فى صحن مرمر
وألحاظ كأسياف تنادى * على عاصى الهوى الله أكبر

فعزمه أولاد التجار وقالوا له يا سيدى نور الدين نشتهى فى هذا اليوم أننا نتفرج نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم حتى أشاور والدى فانى لا أقدر أن أروح الا باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أبى ان اولاد التجار قد عزمونى لاجل أن أتفرج انا واياهم فى البستان الفلانى فهل تأذن لى فى ذلك فقال نعم يا ولدى ثم انه أعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كأنه ايوان وباب سماوى يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف السودان والابيض كأنه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الألون صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهى الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب
بين أوراقه زها فتراه * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا

عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمى نحولا
حكت عسلا وماء فى أناء * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا فى تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الاغصان من شدة الشرب
اذا رقصت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوبا فى داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا يا صاح فى روضة * تجلو عن القلب صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

وفى ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمارى وحمام يغرد على الاغصان وأنهار بها الماء الجارى وقد راقت تلك المجارى بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر فى جميل ثيابها
وحكت جداولها السيوف اذا انتضت * ايدى الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال الشاعر أيضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يمثل شخصها فى قلبه
حتى اذا فطن النسيم مرى لها * من غيرة فأمالها من قربه

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكرا لقيروان كما قال فيه الشاعر وأجاد

ورمان رقيق القشر يحكى * نهود البكر اذ برزت نحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما بهر العقولا

وكما قال فيه الشاعر

ململمة تبدى لقاصد جوفها * يواقيت حمرا فى معاطف عبقرى
ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أو بقبة مرمر
وفيها اشفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبى المطهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا فى الكتاب المسطر

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا * خدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لاحا على الغصن كالضدين من عجب * فذاك أسود والثانى به لمعا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولعا

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له فحير لبه
وكفاه من صفة المتيم ما به * يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد

انظر الى المشمش فى زهره * حدائق يجلو سناها الحدق
كالأنجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد يزهو بها فى الورق

وفى ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر واخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كأنما التين يبدو منه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر وأجاد

أهلا بتين جاءنا * منضدا على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد

أنعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدى تعاطيه اذا ما ذقته * ريح الاقاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب فى أطباقه * أكر اصنعن من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم

قالوا وقد ألفت نفسى تمسكها * بغيرها كهة فى حبها اموا
لاى شيء تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز أقوام

وأحسن

وأحسن منه قول الآخر   التين يعجبني من كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله

وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكمثرى الطوري والحلبي والرومي ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثرى غدا لونها * لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسي من حمرة العندم
بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت في وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ماهو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تريه الردى في ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر وأجاد   أما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر   يا حسن لوز أخضر * أصغر ملء اليدي * كأنما زغبه
نبت عذار الامرد * قلوبه يا صاح من * مزدوج ومفرد
كأنها لآلئ * تصان في زبرجد

وقال آخر وأجاد   ما أبصرت عيناي مثل اللوز في * جماله لما بدت أنواره
الرأس منه باشتعال أشيب * حين انتشى واخضر منه عذاره

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر

انظر الى النبق في الاغصان منتظما * كشمش معجب يزهو على القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر وأجاد   وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون * كأنما النبق فيها
وقد بدا للعيون * جلاجل من نضار * قد علقت في غصون

وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الولهان

وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم وأجاد   وأشجار نارنج كأن ثمارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس
خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد في غلائل سندس

وقال آخر وأجاد   كأن ربا النارنج اذ هبت الصبا * وأضحت به الاغصان وهي تميد

خدود عليها بهجة الحسن اقبلت * عليها بأوقات السلام خدود

وقول آخر وأجاد
وشادن لمثاله صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم طلعتي * ومن جنى النارنج نارا جني

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلى في الاغصان كانه شبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الولهان

أما ترى أيكة الاترج مثمرة * يخشى عليها اذا مالت من العطب
كانها عند ما مر النسيم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفي ذلك البستان الكباد متدليا في أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر وأجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون ذكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة لجانيه وريحه يزهو لجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لما بدا * يأخذ من اشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد * لطخه الحمسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه وأجلسوا نور الدين في وسط الليوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما جلسوا في الليوان أجلسوا نور الدين في وسط الليوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوبا عليها هذان البيتان

ومروحة معطرة النسيم * تذكر طيب أوقات النعيم
وتهدي طيبها في كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد اطمئنان بهم الجلوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طعام فيها أوان من الصيني والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح في البحار كالقطا والسمان وأفراخ الحمام وشياه الضان وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي والصابون المسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا للنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال ما تقولون يا سادات في المشموم فقال بعض أولاد التجار لا بأس

بخصوصها الورد فانه لا يرد فقال البستانى نعم ولكن عادتنا أننا لا نعطى الورد الا بالمنادمة فمن أراد أخذه فليأت بشئ من الشعر يناسب المقام وكان اولاد التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطنى وأنا أنشدك شيأ يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فأخذها وأنشد هذه الابيات

للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثانى حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

دونك يا سيدى وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كهيفاء أبصرها عاشق * فغطت بأكمامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ورد نفيس تسر القلب رؤيته * تحكى روائحه ما طاب من ند
قد ضمه الغصن فى أوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ما صد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

أما ترى دوحة الورد التى ظهرت * لها بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حملن واغا * اثمارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

يا وردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد ما لشوكك يؤذى * كل من مسه بريع الجراح
قال لى معشر الرياحين جندى * أنا سلطانها وشوكى سلاحى

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا * جميلا نضيرا يحاكى النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحملن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

شجرات ورد أصفر جذبت * فى قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد فى ترس تبر

فلما استقر الورد فى أيديهم أحضر البستانى سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنى فاسق خمرا * ما نسا تجعل الحليم سفيها
لست أدرى من لطفها وصفاها * أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم ان خولى البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملأ خولى البستان كأسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شئ لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال البستانى يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شئ ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتى عليك يا سيدى نور الدين ان تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولى البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولى البستان يا سيدى نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلو اذا أكل على سبيل التداوى يجده الآكل مرا وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب * وداويت أسقامى برتشف الكاس
وما غرنى فيها وأعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولى البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين فى القدح وقال يا سيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال يا سيدى نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خادمك وقام الآخر وقال من أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين الى أن اسقوه العشرة اقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها الية طرية أو فضة نقية أو دينار فى صينية أو غزال فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسى محنية وخدود وردية واسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية وفخذين كالجداول الشامية وبينهما شئ كأنه صرة فى بقجة مطوية كما قيل فى هذه الابيات

ولو أنها للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
ولولا أنها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

(وقال آخر هذه الابيات)

أبهى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال آساد
أرخت عليها الليالى من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يشدد باوتاد
من ورد وجنته النيران ما اتقدت * الا بأفئدة ذابت وأكباد
فلو رآها حسان العصر قن لها * على الرؤس وقلنا الفضل للبادى

وما أحسن قول بعض الشعراء

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما * حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ما حيلة العرق

وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خولى البستان جاءهم بالصبية التى ذكرنا انها فى غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كأنها المرادة بقول الشاعر

أقبلت فى غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء
فتحققت فى الغلالة منها * قمر الصيف فى ليالى الشتاء

وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى * عن وجهك القمر المنير الازهر
قالت أخاف العار قلت لها اقصرى * بحوادث الايام لا تحيرى
رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهر
ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر
ونكون أول عاشقين تخاصما * يوم القيامة عند رب أكبر
وأقول طول فى الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظرى

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك فى هذا المكان الآن تنادمى هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتنى لاجل أن أجىء بالذى كان معى فقال لها يا سيدتى أنا أروح وأجىء به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطينى أمارة فأعطته منديلا فعند ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير اطلس بشكالين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى بعضه على صورة ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها وأقامته قصارة عود محكوكا مجرودا صنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولاما كنه القديمة قد حن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها وتربى فيها وتذكر النجارين الذين

قطعوه والدهانين الذى دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدا هذه الابيات

لقد كنت عود البلابل منزلا * اميل بها وجدا وفرعى أخضر
ينوحون من فوق فعلمت نوحهم * ومن أجل ذاك النوح سرى مجهر
رمانى بلا ذنب على الارض قاطع * وصيرنى عودا نحيلا كما ترا
ولكن ضربى بالانامل مخبر * بأنى قتيل فى الانام مصبر
فمن أجل هذا صار كل منادم * اذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر
وقد حننى المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور أصدر
تعانق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب بصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وأنشدت هذه الابيات

لو أنهم جنحوا للصب أوزاروا * لحط عنهم من الاشواق أوزار
وعندليب على غصن يشاجره * كأنه عاشق شطت به الدار
قم وانتبه فليالى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسحار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعتنا الى اللذات أوتار
أما ترى اربعا لهو قد جمعت * آس وورد ومنثور وأنوار
واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذا دلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين معطفه ونبل لحاظه * وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن ناظرى * وسطا على بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبغصن قامته الذى هو مثمر * رمانه يزهو جناه بصدره
وبردفه المرتج فى حركاته * وسكونه وبدقة فى خصره
وحرير ملبسه وخفة ذاته * وبما حواه من الجمال بأسره
أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * فى نشوة المنتبذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت

احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الابيات

يعاتبني على نظري اليه * ويهجرني وروحي في يديه * ويبعدني ويعلم مابقلبي
كأن الله قدأوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لناظري عول عليه
فلاعيني ترى منه بديلا * ولاقلبي يصبرني لديه * فياقلبي نزعتك من فؤادي
لانك بعض حسادى عليه * اذا ماقلت ياقلبي تسلى * فقلبي لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل زق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل مافعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الابيات

قمر يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا * ملك محاسنه البديعة جنده
ولدى الطعان قوامه يحكي القنا * لوأن رقة خصره في قلبه * ماجار قط على المحب ولاجنى
ياقلبه القاسي ورقة خصره * هلانقلت الى هنا من ههنا * ياعاذلي في حبه كن عاذري
* فلك البقا بحسنه ولى الفنا *

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لهيب الحر منها بمهجتي
وماذا عليها لوأشارت فسلمت * علينا بأطراف البنان وأومت
رأى وجهها اللاحي فقال وتاه في * محاسنها اللاتي عن الحسن جلت
أهذى التي قدهمت شوقابحبها * فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بسهم اللحظ عمدا ومارثت * لحالي وذلي وانكساري وغربتي
فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومي وليلتي

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك ياحياة الانفس * لاملت عنك يئست أم لم أيأس
فلئن جفوت فان طيفك واصل * أوغبت عن عيني فذكرك مؤنسي
ياموحشا طرفي وتعلم أنني * أبدا بغير هواك لم أستأنس
خداك من ورد وريقك قهوة * هلا سمحت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق * الا تحجب بدر التم في الافق
ولابدت لعيون الصبح طرتها * الاوعوذت ذاك الفرق بالفلق
خذ عن مجاري دموعي في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق

وربّ رامية بالنبل قلت لها * مهلاً بنبلك ان القلب في فرق
ان كان دمعي لبحر النيل نسبته * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قالت ونوم قلت أيضا قلت من حدقي

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل السابق وبعد ان فرغ من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلاه ويلي من ملامة عاذلي * أشكوه أم أشكو اليه تملّلي
ياهاجري ما كنت أحسب أنني * ألقى الاهانة في هواك وأنت لي
عنفت أرباب الصبابة بالجوى * وأبحت فيك لعاذليك تذللي
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلي
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعو الله باسمك ياعلي

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا ياعلي

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتتانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحي القيوم رازق الطاوس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين ياسيدي فقال الى بيت والدي فحلف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له أمه وقالت له ياولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت علي وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة الخمر فقالت ياولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والامر فبينما هما في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا فقالت له أمه كأن رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لايحب من يشرب الخمر فقال له ويلك ياولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها فجاءت اللطمة بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضربه فحلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها وقد زال عنه السكر

فقالت

فقالت له يانور الدين ماهذا الفعل القبيح الذى فعلته مع والدك فقال لها وما الذى فعلته مع والدى فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ماوقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له أمه ياولدى ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغى لك ان تقوم فى هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفى عند خروجك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر مايفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له ياولدى خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك ياولدى فأرسل اعلمنى حتى أرسل اليك غيرها واذا راسلتنى فأرسل الىّ أخبارك سرا ولعل الله أن يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انه ودعته وبكت بكاء شديدا ماعليه من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته أمه بجنب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتاح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ماقسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يمشى على ساحل البحر فرأى مركبا سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتنزل منها ومراسيها أربع مدقوقة فى البرور أى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذونى معكم فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك ياشاب يامليح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى مايحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين فى المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين فى الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب فى استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفقت أنهارها وهى مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهى كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل * له مقال فصيح
اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح
قلت وفيها معاش * قال ان هب ريح

(وقال بعض الشعراء)

اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب
ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين فى تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق التجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشى فى سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا قد هب عليه النسيم وراق

وظللته من الاشجار أوراق وفى ذلك الزقاق ثلاث دور وفى صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ فى الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة التى قدامها ورشوها وتشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيأ من المأكول فأكلا معا فلما فرغا من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له ياوالدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ ياولدى يانور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا انك مادمت مقيما فى هذه المدينة لاتفارقنى وأنا أخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين ياسيدى الشيخ زدنى بك معرفة فقال ياولدى اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له بى ولم يكتب على بها منشورا وصبر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقد رأيتك وأنت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك ببعض مافعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج الكيس الذى فيه الالف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى اشترى به شيأ من البضائع لاتجر فيه ثم ان نور الدين أقام فى مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى أن فرغت المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ منه شيأ من الالف دينار وينفقه فلم يجده فى الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمى قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطية فى فسقية أو غزالة فى برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خماصية واعطاف مطوية وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ماتهواه قد خلقت * فى رونق الحسن لاطول ولاقصر
الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها مامثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

ثم ان الاعجمى نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فى السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهى كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب
وسرحة البان أن قيست بقامتها * تبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمليحة فى الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار ونور وجهك تحته * هزما بضوئهما جيوش الغيهب
واذا أتى طرفى ليسرق نظرة * فى الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم فى درة الغواص وفليتة القناص فقال له تاجر من التجار على

عمائة

بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون فى تلك الجارية الى ان وصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار صاروا يتزايدون فى الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن فقال الاعجمى هل هى راضية بذلك فانى أحب مراعاة خاطرها لانى ضعفت فى هذه السفرة وخدمتنى هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أنى لا أبيعها الا لمن تشتهى وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدة الملاح اعلمى ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال أرنى الذى يريد ان يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك فقال لها الدلال لاى شىء يا سيدة الملاح تقولين لى هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شأن زوجته هذه الابيات

تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى الى شىء فما كانا
ان لم تنكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا
كان أيرك من شمع رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقال فى أيره أيضا

لى أير نام لؤما وشؤما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وقال فى أيره أيضا

ولى أير سوء كثير الجفا * يعامل باللؤم من يكرمه
اذا غت قام وان اقم نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ماجئت لنا فى السوق الا بجارية مشؤمة تتجارى على وتهجونى بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدتى لا تكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وانشدت هذين البيتين

يصلح للحكام فى عصرنا * وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله ياسيدى أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعنى الى غيره لانه ربما خجل منى فيبيعنى الى آخر فاصير ممتهنة ولا ينبغى لى أن أدنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان أمر بيعى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها ياسيدتى هل أبيعك الى سيدى شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل أنا من كتيكت المشاق أو من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الى السقوط أو عفريت محقه النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر قائلة * لا والذى أوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

وما أحسن قول الشاعر
قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بدا خط المشيب بمفرقى * فوددت أن لا أعدم الظلماء
لو أن لحية من يشيب صحيفة * لعاده ما اختارها بيضاء

وأحسن منه قول الآخر
ضيف ألم برأسى غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياض الا بياض له * لانت أسود فى عينى من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى فى خضاب شيبه بأقبح مين وأنشد لسان حاله هذين البيتين
قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك ياسمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

وما أحسن قول الشاعر
يا من يخضب بالسواد مشيبه * كيما يقر له الشباب ويحصل
ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق واحدا بعد واحد وتهجوهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى ما رأيت عمرى جارية اقل حياء منك وقد قطعت رزقى ورزقك فى هذا النهار وقد أبغضنى من اجلك جميع التجار فرآها فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى انظر اليه وأسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فانا أباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدى شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت قد سمعت ما قالته لاصحابك من التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة ﴿ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لأصحابك التجار أنا والله خائف أن أجىء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى المجىء بها أجىء بها اليك فقال له ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له يا سيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم يا سيدة الملاح عندى فى البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى ترقد وأجعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كأنك مجنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضنى على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث أن لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع
فله لحيـة ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال

وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع فى وجهه * كرقة الخنصر فى الخاتم
لو دخل العالم فى أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أنحس الدلالين كيف تأتى الينا بجارية تو بخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة ما رأيت جارية اقل أدبا منك ولا أنحس على من نجمك لانك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره * فحكاه شيطان يصادف كوكبا
وكأنه قد ذاق أول مرة * وأحس ثانية فصار محدبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لمارق أحدبكم بغلة * صار بها بين الورى مثله
أماله الضحك فلا تعجبوا * ان حفات من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ورب أحدب زاد فى حدباته * قبحا وقاطبة العيون تمجه
فكأنه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى أترجه

فعند ذلك اسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعمش فقالت ان هذا أعمش كيف تبيعنى له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمدية أمراضه * هدت قواه لحينه
ياقوم قوموا فانظروا * هذا القذى فى عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله فى حلقه كيف تبيعنى له يا أنحس الدلالين أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان فى العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحية * فزادت اللحية فى هيبته
الا وما ينقص من عقله * يكون طولا زاد فى لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء أيضا

لنا صديق وله لحية * طولها الله بلا فائده
كأنها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة بارده

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمى وكفانا ما جرى لنا بسببك فى هذا النهار وقد تسببت فى منع رزقى ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت فى السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فرأته شابا مليحا نقى الخد رشيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لنا كى حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفى
رويدك يا غزلان لا تتشبهى * بهذا ويا أقمار لا تتكلفى

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى فى ظلمة وضياء
لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بمحبته
* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما رأت عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيأ فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت مثمنا وقالت للدلال وصلني عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

سـقا في وجهه ماء الجمال * ومن ألحاظه رمي النبال * ويشرق كل صب ان سقاه
بمر صدوده والوصل حالي * فغرته وقامته وعشقي * كمال في كمال في كمال
وان غلائل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال * ومقلته وطرته وخالي
ليال في ليال في ليال * وحاجبه وطلعته وجسمي * هلال في هلال في هلال
وطافت مقلتاه بكاس خمر * على العشاق ان عز رحالي * وأرشفني على ظمئي زلالا
بباسم ثغره يوم الوصال * فمالي عنده ودمي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له ياسيدي بالله عليك أما أنا مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل في الدنيا أحسن منك فقالت له الجارية ولأي شيء رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وأنت ساكت ما تكلمت بشيء ولا زدت في ثمني دينارا واحدا كأني ما أعجبتك ياسيدي فقال لها ياسيدتي لو كنت في بلدي كنت أشتريك بجميع ما تملكه يدي من المال فقالت له ياسيدي أنا ما قلت لك اشترني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيأ لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل أن تقول التجار لولا أن هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري لان أهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها علي بالالف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسي لهذا الشاب المليح بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون بن ملعون من يزود ولا يشتري وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أتته السعادة منقادة * اليه تجرجر أذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذي أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدي هل أنا ما لي منزلة عندك ولا أستحق أن توصلني الى بيتك الاصلي الذي فيه مصالحك ولأي شيء ما دخلت بي عند أبيك فقال لها نور الدين والله

ياسيدة الملاح ماهذا بيتى الذى أنا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لى وأسكننى فيه وقد قلت لك اننى غريب وانى من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى أقل البيوت يكفى الى أن ترجع الى بلدك ولكن ياسيدى بالله عليك ان تقوم وتأتى لنا بشئ من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أمالك فى هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتينى بها حتى أقول لك أى شئ تفعل بها فقال لها مالى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال له ياولدى أى شئ اشتريت بالالف دينار فى هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدى هل أنت مجنون حتى تشترى جارية واحدة بألف دينار ياليت شعرى ماجنس هذه الجارية فقال له نور الدين ياعم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم ياولدى ان خيار أولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله ياولدى قد عملت عليك حيلة فى هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها فى هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتى دينار وقدر أنها غرقت فى البحر أو طلع عليك اللصوص فى الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن ياعم أنت تعرف أنه ما كان معى غير الالف دينار الذى اشتريت به الجارية ولم يبق معى شئ أنفقه ولا درهم واحد وانى أريد من فضلك واحسانك أن تقرضنى خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأوردها لك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك ياولدى على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له ياولدى أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فيهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتينى فأقرضك أول مرة وثانى مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتنى بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعى وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدى رح الى السوق فى هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ماطلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل وأكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هى واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها جرابا من أديم طائفى وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغ فصار زنارا مليحا فلفته فى خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من الالية وهى أشهر من علم وأحسن من حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كأنها قسى السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان وفخذين كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصدها بهذه الابيات

فمن شعرها ليل ومن فرقها الفجر * ومن خدها ورد ومن ريقها خمر

ومن وصلها مأوى ومن هجرها لظى * ومن ثغرها ورد ومن وجهها بدر
وما أحسن قول بعض الشعراء
بدت قمرا وماست غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا * كأن الحزن مشغوف بقلبي
فساعة هجرها يجد الوصالا * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلالا
وقال بعضهم أيضا سفرن بدورا وانجلين أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا أن تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد ان مص التحتية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع في خدها تقبيلا كوقع الحصى في الماء ورهزا كطعن الرماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الخصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج عمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذي التي أنا طول الدهر ناسيها * فلا جنحت الى من ليس يدنيها * كأنها البدر في تكوين صورتها
سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار فكرا في معانيها * وأنشدت بيت شعر ليس يعرفه
الا فتى لقوافي الشعر يرويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى ما عليهما من الصلاة لربه ثم أتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق العجم وأعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح هل شئ بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدي أنت

ما

ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم وأعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدى قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما اقبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلمينى أيضا حتى اعمل معك فانى طول عمرى ما رأيت صنعة أحسن من هذه الصنعة ولا أكثر مكسبا منها قط وانها والله احسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدى نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفى غد ادفعها له من ثمن الزنار هى والخمسين درهما التى اقترضتها منه فقبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم أقرضنى ثلاثين درهما وفى غد ان شاء الله تعالى أجىء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس وأتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هى واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تمتنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فأنشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقنى * أبيتك مهجورا فخاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هى من وقتها وساعتها وعملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته فى ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته فى ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له ياولدى هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روحى من جسدى ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال له والله ياولدى انك قد فرحتنى وان شاء الله انت بخير دائما فانى أود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتى معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى

العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذا بعت الزنار في غد فخذ لي من ثمنه حريرا ملونا بستة ألوان فانه قد خطر ببالي أن أصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيأ الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا * تفتتت مهجتي فوا أسفي
على ليال مضت لنا طربا * لا بد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن أحب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضر ويابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل أفرنجي أعور العين اليمنى أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكاشم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفراقنا وقد رأيته أتى في تلك المدينة واظن أنه ماجاء الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو واولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فقعد الافرنجي عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجي لاي شيء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالي فقال له الافرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرني من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتي * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الافرنجى لما سأل نور الدين عن الذى عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والذى عملته لى بيدها فقال له الافرنجى اتبيعه لى وتأخذ ثمنه منى فقال له نور الدين والله ياملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لى وأنا أعطيك ثمنه فى هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه أبدا لانه لا نظير له فى هذه المدينة فقال له الافرنجى ياسيدى وهلا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله على بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بألفى دينار ولا بأكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى أن أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم ياولدى ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأى عندى انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بألف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى ياجماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوفى فى هذه الليلة فان عندى بتية خمر رومى من معتق الخمر وخروف سمين وفاكهة ونقل ومشموم فانتم تؤنسونا فى هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار ياسيدى نور الدين نشتهى أن تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث واياك فى فضلك واحسانك أن تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة الاوانى النفيسة من الصينى والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى بتية ملآنة بالخمر الرومى المعتق وأمر بذبح خروف سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آنستنا ياسيدى نور الدين فى هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدى نور الدين هل تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف فأبى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحا شديدا وأشهد عليه التجار وباتوا فى أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم ائتونى بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعتها فى الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعتك شيأ وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجى لقد بعتنى جاريتك وهؤلاء التجار

يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها أتنكره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في كل يوم وليلة بمنادمتها ووصالها وبعد ذلك لم تربح من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلي وفي كل يوم تعمل لك زنارا تبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أي ربح أكثر من هذا الربح وأي مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو نزوجك بنتا من بناتنا بمهر أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها يا سيدتي مالك تبكين فقالت لها يا أمي انى قعدت أنتظر مجيء سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلي لاجل أن يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار انا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شأني لاجل أن يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدتي مريم لو أعطوا سيدك ملء هذه القاعة ذهبا لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجيء بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحملي نفسك هما ولا غما يا سيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة وها أنا أبيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدتي مريم مالي أراك قد تغيرت حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول فقالت لها الجارية يا سيدتي والله ان قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوهت وصعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق * الشمس عند غروبها
تصفر من ألم الفراق * وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار يا سيدتي أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعي فما أشك انه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فبينما هي وزوجة

العطار

العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدى نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هى المقادير فلا يغنى الحذر * ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينيه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى
فكل شئ بقضاء وقدر *

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتى مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان فى وهمى ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هواكم ماسلوت ودادكم * ولو تلفت روحى هوى وتشوقا * أنوح وأبكى كل يوم وليلة
كما ناح قمرى على شجر النقا * تنغص عيشى بعدكم يا أحبتى * متى غبتم عنى فمالى ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادى السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد ياملعون فمازلت ورائى حتى خدعت سيدى ولكن ياملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها ياسيدتى مريم أى شئ ذنبى أنا وأغا سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليمض عنى عامدا * ان عدت أذكره فلست براشد
ماضاقت الدنيا على بأمرها * حتى ترانى راغبا فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان لخروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سببا عجيبا وأمرا غريبا وذلك انها تربت عند أبيها وأمها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقادة ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت فى بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون

له فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفى بنذرها الذى نذرته على نفسها لذلك الدير فأرسلها أبوها ملك افرنجة الى ذلك الدير فى مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين فى سبيل الله فأخذوا جميع ما فى تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان فوقعت مريم فى يد رجل أعجمى تاجر من التجار قد كان ذلك الاعجمى عنينا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمى مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك أن لا تبيعنى الا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما أبيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمى قد عرض عليها الاسلام فأسلمت وعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أرادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعوا لها على خبر بعد التفتيش فى جزائر المسلمين ورجعوا الى أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فحزن عليها أبوها حزنا شديدا فأرسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذا حيل وخداع وأمره أن يفتش عليها فى جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بملء مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون فى جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى أن وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصرى فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذى لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت فى بكاء وعويل فقال لها يا سيدتى مريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومى معى الى مدينة أبيك محل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكونى بين خدمك وغلمانك واتركى هذا الذل وهذه الغربة ويكفى ما قد حصل لى من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لى فى التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرنى والدك أن اشتريك ولو بملء مركب ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك أدبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك ثم قدم اليها الغلمان فى تلك الساعة بغلة بسرج مزركش وأركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وانزلوها فى قارب صغير وصاروا يقذفون بها الى أن أوصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان وأعملوا المقاذيف وسافر بهم ذلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكى فى سرها بكاء شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية

صارت

صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات و انشدت هذه الابيات

أيا منزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما علمي بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت * وطرفي قريح قد محته المدامع
لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتفي سقمي وتحمى المواجع
ألا يا الهي كن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع لودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق
ولي كبد جمر الهوى قد أذابها * وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم أكتم الحب الذي قد أذابني * جفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها مع الوزير الاعور ❊ وأما ❊ ما كان من امر نور الدين على المصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتت * وبعد توالي حسرتي وتلفتي
فهيهات ما قد كان ليس براجع * فياهل ترى أحظى بوصل حبيبتي
وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهود مودتي
ويحفظ ودي من يجهلي أضعته * ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي
فما انا الاميت بعد بعدهم * وهل ترتضي الاحباب يوما منيتي
فيا اسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي
وضاع زمان كان فيه تواصلي * فياهل ترى دهري يجود بمنيتي
فياقلب زد وجدا وياعين اهملي * دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي
ويا بعد أحبابي وفقد تصبري * وقد قل انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين يجود لي * بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين

ارى آثارهم فأذوب شوقا * واجري في مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن علي يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد
أحن اليكم كل وقت وساعة * واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعي وقلبي وناظري * وتذكاركم عندي ألذ من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم * وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم

اضغاث احلام ولمازادت به الحسرات انشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم * وتجمعنا الدار التي أنست بنا
وأعطى مني قلبي وأنتم مناكم * خذوا العظامي أين سرتم محفة * وأين حللتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما في هواكم * ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي
لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم واذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليه فرآه يبكي وينشد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * سحائب المزن تجري من سواكبها
واستخبري عذلي دون الانام ترى * أجفان عيني غرقى في كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدي كانك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجي فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد وأنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة أنسي قد يعود كمالها
فان بقلبي لوعة وصبابة * ويزعجني قيل الوشاة وقالها
أقيم نهاري باهتا متحيرا * وفي الليل أرجو ان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملالها
منعمة الاطراف مهضومة الحشا * لها مقلة في القلب مني نبالها
يحاكي قضيب البان في الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا الخير فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس قد بقي لنا ثلاثة أيام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتي أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أجفاني على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحي ولكني أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي وما أحتاج اليه في السفر فضحك الريس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت رائح تتفرج على عمود السواري ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم

أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الريس قلوعها وسار واحدة واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الأعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أو صارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمى بعد أن يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكرا ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب وأكرهنى وأزال بكارتى وباعنى لآخر وآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمها منها هذا الكلام صار الضيا فى وجهها ظلاما ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فأحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته ريس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز أقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لأجل أن يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فأرسل اليك أربعة أخرى ولو كنت اسبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لأعطيناك كل ما تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظريفا رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فألبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمى أى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى أن بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لأجل أن تزورها وتتبرك بها وتتقرب لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى

شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد أبكار كأنهن الاقمار ومن جملتهن بنت الوزير الاعور و بنات الامراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يامريم يامريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يامريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلاشك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه وأشار بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت لهم السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون أحضرنه عندي وأبعدن عنه حتى أسمع ما أقول فاني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين ياسيدتي أما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * مالذة العيش الا للمجانين
هاتوا جنوني وهاتوا من جننت به * فان وفى بجنوني لاتلوموني

فقالت له مريم والله يانور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت انه مادخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين ياسيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جناية من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم
حسب المسيء بذنب من جنايته * فرط الندامة اذ لاينفع الندم
فعلت مايقتضي التأديب معترفا * فأين مايقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ماجرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وألم الوحدة والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر
فقلت لها اني الصدود أذابني * فقالت أتشكو لي وقلبي من صخر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك .

ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان
النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها فى ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن فى الكنيسة
كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن انى أريد أن أدخل وحدى فى هذه
الكنيسة وأتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث
فرغتن من الزيارة فنمن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلى أنت ماتريدينه ثم انهن تفرقن عنها فى
الكنيسة ونمن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسا على مقالى
الجمر وهو فى انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته فى جانبها ثم
نزعت ما كان عليها من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم
تزل هى واياه فى بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق
وينشدان قول الشاعر ياليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالى الغر

جئتنى بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا فى عيون الفجر * أو كنت نوما فى عيون رمد
ياليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصل أولها * كحلقة مفرغة مالها
من طرف والحشر أيضا قبلها * فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس
فوق سطح الكنيسة ليقيم من عباداتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبى ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أى الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية
مازالت هى ونور الدين فى لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس
فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها افشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب
العبرات وأنشد هذه الابيات لازلت ألثم ورد خد غض * واعض ذلك مبالغا فى العض

حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت لنحو الغمض
ضربت نواقيس تنبه أهلها * كمؤذن يدعو صلاة الفرض
قامت على عجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
وتقول ياسؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض
أقسمت لو أعطيت يوم ولاية * وبقيت سلطانا شديد القبض
لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يانور الدين كم يوما لك فى هذه المدينة
فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التى من ناحية البر
والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت
تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق
النذر وخذ منه ماتريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل الى البحر فانك تجد
سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فمتى رآك الريس يمد يده اليك فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة
فاقعد عنده حتى أجىء اليك والحذر ثم الحذر من أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك
الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر

البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما اطلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقدا في هذه الليلة قال في المحل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضي شغله في الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشي الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا طريفا لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الريس كيف نعوم والملك أخبرنا أنه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأي شئ عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكر ووسواس الى ان أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين

من

من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يامنيتي وسؤلي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وانشد هذه الأبيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل
في هوى قوم بقلبي نزلوا
ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما
وبه في الناس سار المثل
أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمرة
حرها في كبدي يشتعل
من عجيب قد أباحوا سقمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي * واستحلوا في الهوى سفك دمي
وهم في جورهم قد عدلوا
يا ترى من ذا الذي أوصاكم * بالتجافي عن فتى يهواكم
ولعمري والذي أنشاكم * ان حكى العذال قولا عنكم
كذبوا والله فيما نقلوا
لا أزاح الله عني عللا * لا ولا أبرا لقلبي غللا
يوم أشكو من هواكم مللا * أنا لا أرضى سواكم بدلا
عذبوا قلبي وان شئتم صلوا
لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تفاني حسرة من صدكم
سخط هذا والرضا من عندكم * ما تشاؤا فافعلوا في عبدكم
هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهوا كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله ياسيدتي لو أطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيأ من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ماخف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخرجته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا الى المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في

حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيأ من الذخائر التى جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدى ياسيدتى فى السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية بمثل ما أحب وأشتهى فقالت له ولكن ينبغى أن يكون ذلك بسرعة لان التراخى فى الامور يورث الندامة فقال لها ماعندى تراخ فقعدت مريم فى السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له فى حساب من تصرفات الدهر صاحب أعجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما) ما كان من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يامولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجدت عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلاشك ولاريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤه بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلاشك ولاريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها الا قتلتك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شأن بلاده ومن أى البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها وأتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هى والسفينة التى هى فيها بعد أن طلعوا على الشاطىء وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حماية الى أن وصلوا الى مدينة أفرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو فى تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك ياخائنة كيف تركت دين الاباء والاجداد وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا مالى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم فى دينهم الى أن فكوا وثاقى وما صدقت أن رجالك أدركونى وخلصونى وأنا وحق المسيح والدين

الصحيح

المسيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما فى محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لا بدلى من أن أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذى فعلته فى الاول ودخل علينا محالك حتى رجعت الينا بهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما وجد الجو قفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى * سحيرا وصحبى فى الفلاة رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المينة وأخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاى شئ ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدى ما هذا الحال الذى أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة أبيها فى مركب وقاسيت ما قاسيت فى المجئ بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدى لاى شئ ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدى واطلع بى الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتتسلى بها عنها والحمد لله الذى

ما خسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم ياولدى ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله ياعم انى ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كاس الردى فقال له العطار ياولدى وأى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخاطر بنفسى فاما عليها واما لها فقال له ياولدى ان فى الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك فى المرة الاولى شيأ ربما يقتلونك فى هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين ياعم دعنى أسافر وأقتل فى هواها سريعا ولا أقتل بتركها صبرا وتحسرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية فى المينا مجهزة للسفر وركابها قد قضت جميع أشغالها وفى تلك الساعة قلعوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة فى البحر العجاج لايرون مركبا الا وأسروها خوفا على بنت الملك من مراق المسلمين واذا أخذوا مركبا يوصلون جميع من فيها الى ملك افرنجة فيذبحهم ويوفى بهم نذره الذى كان نذره من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التى فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيهم وأتوا بهم الى الملك أبى مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبحهم فى الوقت والساعة ومن جملتهم نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذى كنت عندنا فى المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت عندكم وليس اسمى نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل أنت نور الدين الذى وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدها فى خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يامولاى أنا اسمى ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين أو غيره فبينما هم فى الكلام واذا بالوزير الاعور الذى تزوج بنت الملك وقد دخل فى تلك الساعة وقبل الارض بين أيادى الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف أنى نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفى بهم نذر المسيح ويكونون فى ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءنى أسارى أعطيتك بدلهم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقى عندى غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له خذه واذبحه فى هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءنى أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون يامولانا قد بقى علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى أن يأتى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك فى يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان أحدهما أشهب نقيا والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لأحدهما مرض فى عينيه فأحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذى تزوج بنته

فرآه

فرآهم وما من قبل الحصان فأراد أن يزيل هـ فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أداويه فأعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى حبس فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عينى أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل وممارسة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرحتى فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوى هذا الحصان وأعمل له شيأ يتلف عينيه فيقتلنى وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاى أى شيء يكون لى عليك اذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل له شيأ يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسى ان داويته أعتقتك من الذبح وأخليك تتمنى على فقال له يا مولاى مر بفك قيدى فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا سحقه وأخذ جيرا بلا طفء وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب فى علمك ما يغنى عن السؤال فلما أصبح الصباح واشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عينى الحصان ونظر اليهما فرآهما أحسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك أعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم ألبسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التى فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصبح فى ذاته * منعما يزهو بلذاته
لو عضك الدهر بآفاته * لقلت من ذوق مراراته
آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره
فلا تلم من حارفى أمره * وقال من فرط صباباته
آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته
كن عاذر العشاق فى حالهم * ولا تكن عونا على عذلهم
اياك أن تشتد فى حبلهم * مجرعا من مر لوعاته
آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحراراته

قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعانى لمقاساته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
لم يدر ما العشق وماذله * الا الذى أسقمه طوله * وضاع منه فى الهوى عقله
وشربه من مر جرعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
كم عين صب فى الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيذ الكرى * وكم أسال دمعه انهر
تجرى على الخد بلوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
كم فى الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفى عنه مناماته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
كم قل صبرى وبرى أعظمى * وسال دمعى منه كالعندم * مهفهف أمر من مطعمى
ما كان حلوا فى مذاقاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
مسكين من فى الناس مثلى عشق * وبات فى جنح الليالى أرق * ان عام فى بحر التجافى غرق
يشكو من العشق وزفراته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
وأين من فاز براحاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته
يارب دبر من به قد بلى * وا كفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطف به فى كل آفاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحراراته

فلما استتم نور الدين اقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها ابنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فياترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ماعنده أم لافان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرم طعم اللذات * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت فى نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتخبرها بخبر هذا الغلام وماسمعت منه من النظام فما استتمت الفكر فى هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها الاحل أن تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمرى وعمر الوجد باقى * وصدرى ضاق من فرط اشتياق
وقلبي ذاب من ألم الفراق * يؤمل عود أيام التلاقى
لينتظم الوصال على اتساق
أقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب
ولا ترموا هواه بسهم عتب * فما فى الكون أشقى من محب
فمر العشق حلو فى المذاق

فقالت

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم كلام بنت الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

ساصبر توطينا على هجر صاحبي * وأرسل در الدمع نثرا على نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيقي صدرا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شابا مليحا رشيق القوام حلو الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأي علامة عرفت انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقينا فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جاريه * ليس لها سحابة مجاريه
بين بكائي وسهادي والجوى * والنوح والحزن على أحبابيه
واحرقتي واحسرتي والوعتي * تكاملت اعدادها ثمانيه
وتابعتها ستة في خمسة * ألا قفوا واستمعوا مقاليه
ذكر وفكر وزفير وضنى * وفرط شوق واشتغال باليه
في محنة وغربة وصبوة * ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا مخاليه
قد زاد في قلبي تباريح الجوى * ياسائلا عن نار قلبي ماهيه
ما بال دمعي موقدا في مهجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
أصبحت في طوفان دمعي غارقا * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبرا بضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر مافات فأنشد هذه الابيات

أملت وصل أحبتي مانلته * أبدا ومر العيش قد واصلته
دمعي يحاكي البحر في جريانه * واذا رأيت عواذلي كفكفته
آه على داع دعا بفراقنا * لو نلت منه لسانه لقطعته
لا عتب للايام في أفعالها * مزجت بصرف المر ما جرعته
فلمن أسير الى سواكم قاصدا * والقلب في عرصاتكم خلفته
من منصفي من ظالم متحكم * يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحي ليحفظ ملكه * فأضاعني وأضاع ما ملكته
أنفقت عمري في هواه وليتني * أعطى وصولا بالذي أنفقته
ياأيها الرشأ الملم بمهجتي * يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته
أحللته قلبي فحل به البلا * اني لراض بالذي أحللته
وجرت دموعي مثل بحر زاخر * لو كنت أعرف مسلكا لسلكته

وخشيت خوفا ان أموت بحسرة * ويفوت منى كل ما أملته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من كلامه استعبار ففاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين

غنيت من أهوى فلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وكنت معد للعتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال فى نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظنى صحيح وانما هى بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الابيات

لما رآنى لائمى فى الهوى * صادفت حبى فى مكان رحيب
ولم أفه بالعتب عند اللقا * ورب عتب فيه برء الكئيب
فقال ماهذا السكوت الذى * صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يامن قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب
علامة العاشق فى عشقه * سكوته عند لقاء الحبيب *

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهى كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الأوقات فلا يكن لك فيها شغل الا ان تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح أسيرهما فاذا قلت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم مافيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وانشد هذين البيتين

أتانى كتاب منكم جنح ليلة * فهيجنى شوقا اليكم وابرانى
وذكرنى عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق ابلانى

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين *(وأما)* ما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو معد لها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستح أن يمد يده اليها أو يخاطبها فلما رأته ناجت ربها فى قلبها وقالت اللهم لا تبلغه منى أربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست فى جانبه ولاطفته وقالت له ياسيدى ماهذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا لكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار السلام سلمت القعود على القيام فان كنت ياسيدى ماتجى عندى وتخاطبنى أجىء أنا عندك وأخاطبك

فقال

فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض فى الطول والعرض وهل أنا الامن بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستحى أن أتهجم على مخاطبتك الفخيمة أيتها الدرة اليتيمة ووجهى منك فى الارض فقالت له دع عنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها مادرج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضان واوز سمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه فى فمه وما زالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربى الذى اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته فى القدح وملأته وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فأخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى خر صريعا على الارض فى الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت وأصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (واما) ما كان من أمر نور الدين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما) ما كان من أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين فى يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر فى ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما وكان موجودا فى تلك الايام عبد اسود تربى فى الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور فى مدينة افرنجة وهو مختف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع فى أخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج فى تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش فى الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين فى يده فنزع المقاود من رؤسهما واراد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهى حاملة الخرجين على كتفها فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثانى فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهى تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدى نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها اى شىء تقولين ياجارية فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت راسها اليه ونظرته فوجدت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء فى وجهها ظلاما فقالت له من تكون ياشيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يابنت اللئام

أنا اسمي مسعود مراق الخيل والناس نيام فما ردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطلع يلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له أما قلت لك لا تنم فانه لا أفلح من ينام فقال يا سيدتي انا ما غفلت الا من برد فؤادي بميعادك وأي شيء جرى يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد اسلما امرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كأنه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله انا لا اقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج افيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وازهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر واجاد ووفى بالمراد

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم * نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم * وأرشفنا على ظمإ زلالا * الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم * يروع حصاه حالية العذارى
* فتلمس جانب العقد النظيم *

وكما قال الآخر
وادٍ ترنم طيره وغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار
فكأنه الفردوس في أكنافه * ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة مريم ونور الدين لما نزلا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به العادة عند الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله

واشتغل

واشتغل باله وأمر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحي الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من اضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقدا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا كل واحد منهم يقوم بألف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتد في النخال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي أليم عتابي * لا تقصدي قتلي وطول عذابي
من أين لي أني أكون محاربا * اني لأفزع من نعاق غراب
واذا نظرت الفار أفزع خيفة * وأبول من خوفي على أثوابي
أنا لا أحب الطعن الا خلوة * والكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الرأي السديد وما يرى * من دون هذا الرأي غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها لان أباها علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوس يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريبة قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذي معها امثل به أقبح مثلة فقال له برطوس السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوس يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام

أخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤس الردى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم قالت لاخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان فى الاودية العراض والطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذها الانبهار ثم تجاولا مليا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لى الا أبطال أعداء الدين لأسقيهم كاس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطانى وقال له يا برطوس يا ملقب بخرء السوس ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثار أخيك برطوط واتنى بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فقاتلته هى واياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثانى نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته وألحقته باخيه وبعد ذلك جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انها قتلت ولدى الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلح الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال أختك وخذ منها ثار اخويك وصادمها اما لك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقنك باخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه والحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى أشنع قتلة وتمثل بى أقبح مثلة كما

قتلت

قتلت اخوتها الا انه لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتي وأرجع الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها الاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشار واعليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها ليلا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول أمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أتيت بها فلك عندى اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب الاذن من أمير المؤمنين في الدخول عليه فاذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك أفرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا في ذلك امهالا أو اهمالا أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال فبادروا في امتثال الامر وصاروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما) ما كان من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية بنت ملك أفرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التى أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم فعلم أمير دمشق أنه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فأخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فأرسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة وهذا نور الدين

ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى أقصدها على أبيها وسرقها من بلاده وملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر امير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها أهل أنت مريم الزنارية بنت ملك أفرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى عليا نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يامريم اعلمى ان والدك ملك افرنجة قد كاتبنا فى شأنك فما تقولين قالت ياخليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت فى دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة اليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل فى وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك الملحدين وترسلنى الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك ياخليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يامريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يامريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو أننى لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لى من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبى نفسا وقرى عينا وانشرحى صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصرى لك بعلا وتكونى له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون لى بعلا وقد اشترانى بماله وأحسن الى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من أجلى مرات عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا وأحضر القاضى والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا فى تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهى مسلمة موحدة وربما أساء عليها

وأغلظ

وأغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح انى لا يمكننى الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لانى لو رجعت الى أبيها بدونها يقتلنى فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت

هذا جزاء من عصى * من فوقه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فأطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار ومأواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكاناً فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بأن ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاوانى النفيسة وأقاما فى بغداد مدة من الازمان رحمهما الله أرغد عيش وأهنأه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذناً فى التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازه بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته وا كرامهم غاية الا كرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاج تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقائه الاكابر والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد وأكرموهم الا كرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الا كرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم فى انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا فى فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا فى عداد الاموات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

﴿حكاية الصعيدى وزوجته الافرنجية﴾

(ومما يحكى أيضاً) أن الامير شجاع الدين محمداً متولى القاهرة قال بتنا عند رجل من بلاد الصعيد فضيفنا وأكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم مشرب بحمرة فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء بيضاً وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم أفرنجية أخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له أتحفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئ لى منه شئ أكثر من ذلك فقالوا لى اذهب به الى عكا فانك تربح فيه ربحاً عظيماً وكانت عكا ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكا وبعت بعضه صبراً الى ستة أشهر فبينما أنا أبيع اذ مرت بى امرأة أفرنجية وعادة نساء الافرنج ان تمشى فى السوق بلا نقاب فأتت لتشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعت لها شيأ وتساهلت فى الثمن فأخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام فبعت لها شيأ وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى فكررت مجيئها الى وعرفت أنى أحبها وكانت عادتها أن تمشى مع عجوز فقلت للعجوز التى معها انى قد شغفت بحبها

فهل تحيلين لى فى الاتصال بها فقالت أتحيل لك فى ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ومع ذلك لابد من أن تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما اجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ولابد من أن تبذل مالا فقال لها اذا ذهبت روحى فى اجتماعى عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين دينارا وتجىء اليه بها فجهز الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين دينارا قالت له هيئ لها موضعا فى بيتك وهى تجىء اليك فى هذه الليلة ثم قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك فى زمن الصيف ففرشت على سطح الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء والقمر يضىء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم فى البحر فقلت فى نفسى أما تستحى من الله عز وجل وانت غريب وتحت السماء وعلى بحر وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم انى نمت الى الصبح فقامت فى السحر وهى غضبى ومضت الى مكانها ومشيت انا الى حانوتى فجلست فيه واذا هى قد عبرت على هى والعجوز وهى مغضبة وكأنها القمر فهلكت وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الحافى أو الجنيد البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعى الىّ بها فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار وجاءت الىّ ثانى مرة فلما صارت عندى رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعى ثم عبرت علىّ العجوز وهى غضبى فقلت لها ارجعى بها الىّ فقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت أن اغرم ثمن الكتان جميعه وأفدى نفسى بذلك فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول يا معشر المسلمين ان الهدنة التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عنى وأخذت فى تحصيل ثمن الكتان الذى اشتراه منى الناس مؤجلا والمقابضة على ما بقى منه وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا فى قلبى من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها أخذت قلبى ومالى ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة التى أخذتها من عكا بأقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب انقضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى علىّ بكسب جيد وصرت أتجر فى جوارى السبى ليذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضت على ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاءنى رجل وطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندى جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها منى بمائة دينار فأوصلنى تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم يجدوها فى خزنته ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها فى حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبى وخيروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن فى العشرة دنانير * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك

الناصر

الناصر لما قال خبروه فى راحد فتهن لبأخذهافى العشرة دنانير التى له آخذونى وتوجه وأبى الى خزنة السبى فنظرت مافيها وتأملت فى جميع السبى فرأيت الجارية الافرنجية التى كنت تعلقت بها وعرفتها حتى المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطونى هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتى وقلت لها أتعرفيننى قالت لا قلت أنا صاحبك الذى كنت تاجرا فى الكتان وقد جرى لى معك ما جرى وأخذت منى الذهب وقلت ما بقيت تنظرنى الا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقالت فى نفسى والله لا افضى اليها الا بعد عتقها واطلاع القاضى فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتينا دمشق فما كان الا ايام قلائل حتى اتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبى باتفاق وقع بين الملوك فرد كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التى عندى فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسالوا عنها وألحوا فى السؤال والكشف فأخبروا بانها عندى فطلبوها منى فحضرت وأنا فى شدة الوله وقد تغير لونى فقالت لى مالك وما الذى اصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك منى فقالت لا بأس عليك أوصلنى الى الملك وأنا أعرف الذى أقوله بين يديه قال فأخذتها واحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التى عندى فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين الى بلادك أم الى زوجك فقد فك الله اسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وهابطنى كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول أيما أحب اليك أهذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لى الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم انه أرسل خلفى عاجلا وقال ان أمها أرسلت اليها معى وديعة وقالت ان بنتى أسيرة وهى عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار وأعطيته لها ففتحته فرأت فيه قماشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع بربا طى لم يتغير منها شئ فحمدت الله تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش الى الآن وهى التى عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿حكاية الشاب البغدادى مع جاريته التى اشتراها﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ انه كان فى قديم الزمان رجل ببغداد من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى فى أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغنى أنت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعنى وتخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون فى نعمة فان مثلى ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك أكون سببا فى رجوعى اليك فاطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمى من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بألف وخمسمائة دينار قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير فى الكيس وانا لا ادرى اين اذهب لان بيتى موحش

مما حصل لي من البكاء واللطم والنحيب مالم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه واندهشت حتى صرت لا اعلم بنفسي فنمت وتركت الكيس تحت رأسي كالمخدة فلم اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت رأسي ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت أجري خلفه واذا برجلي مربوطة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي وألطم وقلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى الماضاع منه الكيس قال قلت في نفسي فارقتك روحك وضاع مالك وزاد بي الحال فجئت الى الدجلة وجعلت ثوبي على وجهي وألقيت نفسي في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفي وأطلعوني وسألوني عن أمري فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاء في شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي قعد عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندي كدت أن أقتل روحي فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكى رحمة لي وأعطاني خمسين دينارا وقال اقبل رأيي واخرج في هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوي عزمي وزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد أرض واسط لان لي بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها أمتعة وقماشا فاخرا فسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان يخدمانها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها واسمع غناءها الى البصرة فما أسرع أن جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية وأكل الباقون في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من أمري ثم ضرب ستارا على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى ان استدعت بالعود واصلحته واخذت تغني فأنشدت هذين البيتين

بان الخليط عن أحب فأدلجوا * وعن السرى عناي لم يتحرجوا
والصب بعد أن استقل ركابهم * جمر الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت انا مغشيا على فظن القوم اني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت تغني فانشدت

فوقفت اندب ظاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وان نأوا وترحلوا

وقالت

وقالت أيضا ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت انا ووقعت مغشيا على وضج الملاحون منى فقال بعض غلمان الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فحصل لى من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجلدت غاية التجلد وقلت فى نفسى لا حيلة لى فى الخلاص من أيديهم الا أن أعلمها بمكانى من السفينة لتمنع من اخراجى ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب ضيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التى قد تعلمتها منى ثم رجعت الى موضعى من السفينة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفتى قال ثم رجعت الى موضعى من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم فى السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمى للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذى معنا فى هذه السفينة فقال الهاشمى والله لو كان معنا ما ضيعناه من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فننتفع بغنائك ولكن كونه فى السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاى معنا قال الهاشمى نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا فخفت ان ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى فجاءنى الغلمان وأخذونى الى الهاشمى فلما رآنى عرفنى فقال ويحك ما هذا الذى أنت فيه وما أصابك حتى صرت فى هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمى هو واخوته بكاء شديدا رأفة بى ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وأنا رجل قد وسع الله على وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقى من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما أردت الرجوع الى وطنى قلت فى نفسى اسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم اعلم ان كما على هذه الحالة فأنا اشهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتقتها وازوجتك اياها وأجرى لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أنى اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغنى من خلف الستارة وأنت من جملة اخوانى وندمائى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى أدخل رأسه فى الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعو له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه وألبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فأخذنى الغلام وفعل بى ما أمره سيده وقدمنى اليه فوضع بين يدى الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغنى بأحسن النغمات وتنشد هذه الابيات

عيرونى بأن سكبت دموعى * حين جاء الحبيب للتوديع لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوعى انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وازداد فرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وأنشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا

ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزل الوافي فرح وسرور وأنا أغني ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هنالك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا اسكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شئ ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الا من حر الشمس فقمت فى ذلك المكان والتفت فما رأيت أحدا ونسيت ان أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة وبأي شئ يعرف وبقيت حيران وكأنما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها احدا ولا أعرف بيت الهاشمي فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة صار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فجئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دنسا فسألني عن أمري فأخبرته أني غريب فقير فقال أتقيم عندي ولك فى كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط لى حساب دكاني فقلت له نعم وأقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لى فى كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج بابنته ويشاركني فى الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا أني منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فأمتنع حزنا فمكثت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا فى الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت فى نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال انى أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهز لى طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التى كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر فى نهر الابلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لى هل أنت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها وأحرقت العود وأقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد وأجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة الى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتني شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عناقا طويلا ثم قال لى الهاشمي خذها فقلت نعم ولكن أعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أخلى لنا دارا وأمر بأن ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم انني جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لى وسألته ان يجعلني فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما يلزمني

واقت

وأقمت مع الهاشمي على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها أنا والجارية في بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فلله الحمد في المبدا والمعاد والله أعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جليعاد﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك في بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنان وسبعون ملكا وبلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه لبيبا في جوابه حاذقا في جميع أموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواصلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والطمأنينة مخففا الخراج عن كاهل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتني بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فأرسلني اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة فأذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رآى قائلا اني رأيت في ليلتي هذه مناما هالني وهو كأني أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك وأخذني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس أصدقني الخبر ولا تخف عني شيأ فأجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وازداد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الأمر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لي تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذي لا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحي لاني

لأنه يبغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك أنه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا أذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرتك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفأر فقال المفسر أطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالي الى شيء يفترسه في بعض الغيطان فما وجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا في تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا في أسفل شجرة فدنا منه وصار يتشمم ويدندن حتى أحس بأن داخل الوكر فأرا فحاوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفأر أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملتجئ اليك لتفعل معي رحمة بأن تقرني في وكرك هذه الليلة لأني ضعيف الحال من كبر سني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسي لكي أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدي وتدخلني عندك وتأويني في دهليز وكرك لأني غريب ومسكين وقد قيل من آوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخي حقيق بأن تكتسب اجري وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السنور قال للفأر ائذن لي أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكري وأنت لي عدو بالطبع ومعاشك من لحمي وأخاف أن تغدر بي لأن ذلك من شيمتك لأنه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الأمان للرجل الزاني على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب علي أن استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلا بأخمد صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لأنه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه اني لا أضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الاشياء غير الدم لهان علي ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الأفعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها أنا في النزع وعن قليل أموت على بابك ويبقى اثمي عليك لأنك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفأر

خوف من الله تعالى ونزلت فى قلبه الرحمة وقال فى نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وأنا متوكل على الله فى هذا الامر وأنقذ هذا السنور من هذا الهلاك لاكسب اجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وادخله فى وكره فسحبه فأقام عنده الى أن اشتد واستراح بعافية قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفا ان يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينتره ويأخذه فى فمه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجرى وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاقب السنور ويقول أين العهد الذى عاهدتنى به وأين أقسامك التى أقسمت بها أهذا جزائى منك وقد أدخلتك وكرى واستأمنتك على نفسى ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغى لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقى فهو الذى يخلصنى منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فمر منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب منحدرا ليصطاده فصادف السنور فجذبه اليه فلما وقع السنور بين يدى الكلب التهى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق فى حقهما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغى لاحد ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذى هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيأ فيما رمزه اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل أكثر الناس خوفا أوسعهم علما وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر فى عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فواقعها فلما مضى لها نحو أربعة أشهر تحرك الحمل فى بطنها ففرحت بذلك فرحا شديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياى والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا لقد صدقت رؤياى واتصل رجائى فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا للملك فما تقول يا شماس فى ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالى أراك لا تفرح لفرحى ولا ترد لى جوابا أترى هل أنت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين يدى الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذى ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافى اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد الله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذى فى الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها ❋ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❋(فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة)❋ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان المتكلم فى

شأن شي لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له
فقال له أيها الملك انه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جراية فى كل
يوم من رزق ذلك الشريف وهى ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن فى ذلك البلد
غاليا وكان الناسك يجمع الذى يجىء اليه فى جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا
فبينما هو ذات ليلة من الليالى جالس على فراشه وعصاه فى يده اذ عرض له فكر فى أمر السمن وغلائه
فقال فى نفسه ينبغى أن أبيع هذا السمن الذى عندى جميعه وأشترى بثمنه نعجة وأشارك عليها أحدا
من الفلاحين فانها فى أول عام تلد ذكرا وأنثى وثانى عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا
واناثا حتى تصير شيأ كثيرا واقسم حصتى بعد ذلك وابيع فيها ما شئت واشترى الارض الفلانية وانشئ
فيها غيضا وابنى فيها قصرا عظيما واقتنى ثيابا وملبوسا واشترى عبيدا وجوارى واتزوج بنت التاجر
الفلانى واعمل عرسا ما صار مثله قط واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والملبوسات وغيرها
وأجمع فيه أهل الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الازهار والمشمومات وأصناف الرياحين
وأدعو الاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيأ أحضرته اليه واجهز انواع المآكل
والمشارب واطلق مناديا ينادى من يطلب شيأ يناله وبعد ذلك ادخل على عروسى بعد جلائها واتمتع
بحسنها وجمالها وآكل واشرب واطرب واقول لنفسى قد بلغت مناك واستريح من النسك والعبادة
وبعد ذلك تحمل زوجتى وتلد غلاما ذكرا فافرح به واعمل له الولائم واربيه فى الدلال واعلمه الحكمة
والأدب والحساب واشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند أرباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفنى
وانهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لزم
الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية انزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده
فأصابت جرة السمن التى فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك نزلت شقافتها عليه وساح السمن على رأسه
وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك ايها الملك لا ينبغى للانسان ان يتكلم على شئ قبل ان يصير
فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت لكونك بالصدق نطقت وبالخير اشرت ولقد صارت
رتبتك عندى على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له ادام الله
ايامك وأعلى شأنك واعلم انى لست اكتم عنك شيأ لا فى السر ولا فى العلانية ورضاك رضاى وغضبك
غضبى وليس لى فرح الا بفرحك ولا يمكننى أن ابيت وأنت ساخط على لان الله تعالى رزقنى كل خير
باكرامك اياى فاسأل الله تعالى ان يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك
ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك
وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا بعد اليأس
وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله
فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان
من امر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح فى سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار
واقبل اهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم
اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد على قدر ما عنده من الحكمة فى
شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن فى الكلام فأذن له فقال الحمد لله الذى أنشأنا
من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل

الصالح

الصالح وعلى اجرائه على أيديهم رزعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا لذى احيا الله به موات بلادنا بما اسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامة ورخاء العيش والطمأنينة والعدل فى ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا وورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهدا لامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه فى يده وكثير من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنعوا عنهم الاعداء واما نحن فلم يطأ بلادنا عدو فى زمن ملكنا هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التى لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هى فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بأنك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفى ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد فى الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويبقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك فى غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان فى بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعفها وكادت أن تهلك وقالت ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشيره فى نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت ما لنا حيلة فى خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأى من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكثرنا معرفة بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاؤا بأجمعهم الى السرطان فوجدوه رابضا فى موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا أما يعنيك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان قائلا وعليكم السلام ما الذى جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا وأعرف منا فعند ذلك أطرق رأسه مليا ثم قال لاشك أن عندكم نقص عقل ليأسكم من رحمة الله تعالى وكفالته بأرزاق خلائقه جميعا ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقدر أرزاقهم قبل أن يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمرا محدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل هم شئ هو فى الغيب مسطور والرأى عندى أنه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغى ان كل واحد منا يصلح سريرته مع ربه فى سره وعلانيته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر أرضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الخير الذى بناه فالرأى أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فأجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جازاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فما مضى الا أيام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى ملأ الغدير زيادة عما كان أولا وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن يقر به عينك ويجعله خليفة صالحا ويرزقنا منه مثل ما رزقنا

مثلك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغى لاحد أن يقطع رجاءه من رحمة الله ثم قام الوزير الثانى وسلم على الملك فأجابه الملك قائلا وعليكم السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وأعدل وحكم وأكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف أعلاهم وأدناهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لاشك ان الملك الذى بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها ورضا خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور أن يكون ملك الرعية عادلا وحكيمها ماهرا وعالمها خبيرا عاملا بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا فى اليأس من حصول ولد لك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك به وتسليم أمرك اليه فنعم الرجاء رجاؤك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان غراب ساكنا فى شجرة هو وزوجته فى ارغد عيش الى أن بلغا زمان تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفروعها الى أن صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذى نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كان حرمنا من الزاد فى هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما كان وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هى متعلقة ببعض أغصانها وهى قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحدأة قد انقضت عليها وضربتها فى رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته فى سلامة وطمأنينة وفرخا أولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن ايها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الثانى لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه اهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها فى قلوب أهل مملكتك فله الشكر وله الحمد منا ومنك لكى يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك ان الانسان لا يستطيع شيأ الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطى وكل خير عند شخص اليه ينتهى قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا فى الدنيا راغبا اليه لانه هو الذى قال أنا الضار النافع أشفى وأمرض وأغنى وأفقر وأميت وأحيى وبيدى كل شئ والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما اقامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على

رزقه فبينما هو ذات يوم فى بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكى لصاحبه حكايته مع ما افترسه فقال احدهما انى بالامس وقعت فى حمار وحش وكنت جائعا وكان لى ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذى سخره لى ثم انى عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطنى ومضى على ثلاثة أيام لم اجد شيأ آكله ومع ذلك انا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال فى نفسه لا بد لى من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياما حتى انهزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وربض فى وطنه فبينما هو فى وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله فى أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فاخرجا السهم الذى أصابه فى قلبه فلم يخرج الا العود وبقى السهم مشعبا فى بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد ان يطير من الفرح فقال الحمد لله الذى يسر لى شهوتى من غير تعب لانى كنت لا أؤمل انى أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الى فى موضعى ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفمه فى امعائه الى ان وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم فى عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله فى بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغى للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل فى الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعيذه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل فى مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان فى بلاد الغرب ملك جائر فى حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل فى مملكته فكان لا يدخل فى مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج فى طاعة الله تعالى يسرح فى البرارى والقفار ويدخل المدن ففى بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير سائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لى ذهبت للملك وشكوتكم اليه فأجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك

يأمر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشى الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال فى نفسه مالى الا انى أرصده حتى يخرج وأشكو اليه حالى وما أصابنى فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعاله بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره أنه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا فى الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بى أهلها مثل ما يفعل بغيرى من السائحين فعارضنى اتباعك ونزعوا أحد أثوابى وأوجعونى ضربا فانظر فى شأنى وخذ بيدى وخلص لى ثوبى وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فأجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان آخذ ثوبى افعل بى مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكى تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندى فأنا أنزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا ألله انك أنت الحكم العدل تعلم بحالى وما انطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم اسألك من فيض رحمتك أن تنقذنى من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم أنه ظلمنى فاحلل نقمتك عليه فى هذه الليلة وأنزل به عذابك لان حكمك عدل وانت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا بنار قادت فى القصر الذى فيه الملك فأحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فانا نمسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولد لك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وازال عنا الغم وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فاننا تحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت ايها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك واسعد ايامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التى هى هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذى لا ينقطع لاننا قبل ذلك كان فى هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفى افكار فيما انت منطوعليه من عدالتك ورأفتك بنا وخوفا ان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك

السعيد انه كان فى بعض البرارى وادمتسع وكان به انهار واشجار واثمار وبه اطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا فى اطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤف بهم شفوق عليهم وكانوا معه فى امان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفى وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم أنه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا واتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السروح فى طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين فى موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق فى الطيران وقالوا انه هو الذى يكون مختارا عندنا الملك فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينماهم على ذلك الحال اذ طلع بازفقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك والياً علينا لتنظر فى أمرنا فرضى الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم منى خير عظيم ثم انهم بعدما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان ينفرد بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقى ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتبهنا حتى هلك أكثرنا فينبغى لنا أن نتحفظ لانفسنا فلما أصبحوا انفروا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا او يصير علينا ملك غيرك ولكن قدمن الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والامانة والسلامة فى الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله ايها الملك بأحسن الهناء فى الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل فى حكمه لقى ربه وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فكنت فى ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ماقال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك او بوجود ملك آخر لا يكون نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء فى الاختلاف واذا كان الامر على ماذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذى يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغى للانسان أن يسأل ربه أمرا لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه مثل ما اصاب الحاوى وزوجته واولاده وأهل بيته * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغى له أن يسأل ربه شيأ لا يدرى عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه فى مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوى واولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حاو وكان يربى الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها فى المدينة ويتسبب بها لتحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء فى بيته ويضع الاحناش فى السلة

شيرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها فى المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما فى السلة
فاتفق أنه لما عاد الحاوى الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما فى هذه السلة فقال لها الحاوى
وما مرادك منها أليس الزاد عندكم كثيرا زائدا فاقنعى بما قسم الله لك ولا تسألى عن غيره فسكتت عنه
تلك المرأة وصارت تقول فى نفسها لابد لى أن أفتش هذه السلة واعرف ما فيها وصممت على ذلك واعلمت
أولادها وأكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه فى السؤال لاجل أن يخبرهم فعند
ذلك تعلق خاطر الاولاد بأن فيها شيأ يؤكل فصار الاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما فى السلة
وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم
على ذلك ثم اتفقوا معها على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا لوالدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح
لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوى ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم
ليأكلوا معه فأبوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا
ماذا تريدون حتى أجئ به اليكم أكلا أو شربا أو ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة
لننظر ما فيها والا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادى ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم فعند ذلك
ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يتهددهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة
فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة فى السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها فهربوا من قدامه
فى الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوى فى مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة
بسرعة لكى تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوها ثم داروا فى الدار
وأهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوى فترك الحاوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
علمت ان الانسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده
وها أنت أيها الملك مع غزارة علمك موجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك
ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع
وقال أيها الملك انى قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتى هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به
فى حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عمن سواك من الملوك حيث
فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها الملك وأما أنا فأقول الحمد لله الذى ولاك نعمته وأعطاك
صلاح الملك برحمته وأعانك وايانا على أن تزيده شكرا وما ذلك الا بوجودك وما دمت فينا لم نتخوف
جورا ولا نبغى ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم
عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان
الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد
اليأس والطعن فى السن لان أجل العطايا فى الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر
وأنت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله
تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار فى العنكبوت والريح فقال
الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما
حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت فى باب منيع عال وعملت لها
بيتا وسكنت فيه بأمان وكانت تشكر الله تعالى الذى يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فمكثت

على هذا الحال مدة من الزمان وهى شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنها خالقها بأن أخرجها
لينظر شكرها وصبرها فارسل البهار ريحا عاصفا شرقيا فحملها ببيتها ورماها فى البحر فجرتها الامواج
الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت فى
ذلك وما الذى حصل لك من الخير فى نقلى من مكانى الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة فى بيتى بأعلى ذلك
الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فانى سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت
العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت
ريح الجنوب فمرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن
نسأل الله الذى أثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه
الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك
الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شىء الذى عرفنا بنور آثاره جلال
عظمته يؤتى الملك والسلطان من يشاء من عباده فى بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا
على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة فى أمورهم
على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولأمر ربه مطيعا فيكفيه هول دنياه
ويحسن جزاؤه فى أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه
وآثر دنياه على أخراه فليس له فى الدنيا ما ثمر ولا فى الآخرة نصيب لان الله يمهل على اهل الجور والفساد
ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكر وزراؤنا هؤلاء أن من عدلنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله
علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله فى ذلك وبالغوا
فى الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لانى انما أنا عبد مأمور وقلبى بيده
ولسانى تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأى شىء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر
هذا الغلام وذكر واما كان من تجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف
اليقين والحمد لله على الذى نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك
انعاما عظيما عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذى رزقناه هذا الغلام جميعا مطيعا وجعله وارثا من
الخلافة محلا رفيعا فنسأله من كرمه وحلمه أن يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا
وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما
فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد
منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا
عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا فى وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة
وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا
وأن يجلسوا معه فى كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع
العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون اليه فى كل
سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا
ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم
يظهر لأحد قبله وجعلوا يرفعون للملك فى كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده واتقنه فكان الملك يستظهر من
ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه

ومتعهلك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتى عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين فى زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وازداد فى شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتونى واخبرونى ان ابنى هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه فى ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدى الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت فى الجبل الاصم الا ان تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما منعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما اولاه وانا ان شاء الله تعالى فى غد أسأله واستنطقه بما عنده فى مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما سمع كلام شماس امر جهابذة العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك فى غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدى ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغى ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس أخبرنى ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة واما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى أحب أن تخبرنى من أين علمت ان احد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شىء كائن فآل أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعى اعادة الفانى فالآخرة هى الكون الثانى قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انى احب أن تخبرنى من اين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من انها دار الجزاء على الاعمال التى أعدها الباقى بلا زوال قال شماس أخبرنى أى أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذى يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه فى دار منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء محاسب وانه لو كان فى هذه الدنيا أحد مخلدا أبدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس اخبرنى هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا واهلها والمعاد الذى هم صائرون اليه كمثل اهل هؤلاء الضياع الذين بنى لهم أمير بيتا ضيقا وادخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل بهم شخصا فمن عمل منهم ما أمر به اخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما امر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما اكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته توانوا فى العمل الذى أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التى هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع احدا منهم اذا جاء اجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تتحير فيها الابصار وضرب لأهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التى تكون فى الدنيا واشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته

آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد
سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلابد
له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان
أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المختلفين معا قال الغلام انه من
حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت أمر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت
أرض الملك الجائر ذات اشجار واثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا من التجار الا اخذ ماله وتجارته
وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا
من اهل ارضه واعطاه مالا وافرا وامره ان ينطلق الى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منها فانطلق
ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد
أن يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه وأحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما
حاجتك فقال له اني من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطاني مالا وأمرني أن ابتاع له به جواهر
من هذه الارض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهل أرضي من اني آخذ
مالهم في كل يوم فكيف تأتي بمالك وها أنت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال
ليس لي منه شيء وانما هو أمانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك
من أرضي حتى تفدي نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر
الذي يريد أن يشتري الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشا من ارضي حتى تفدي نفسك بهذا المال
أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على كل من اقام
بارضه فان لم ارضه كان هلاكي وذهاب المال لابد منهما ولم أصب حاجتي وان اعطيته جميع المال كان
هلاكي عند الملك صاحب المال لابد منه وليس لي حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزأ يسيرا
وارضيه به وادفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى
ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته وآخذ نصيبي من ارضه هذه واتوجه الى
صاحب المال بحاجته فاني ارجو من عدله وتجاوزه ما لا اخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال
خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له ايها الملك انا افتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من
منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه
جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التي بارض الملك الجائر مثال للحسنات
والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذي معه مثال لحياة الانسان فلما
رأيت ذلك علمت انه ينبغي لمن يطلب المعيشة في الدنيا ان لا يخلي يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى
الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فأخبرني هل
الجسد والروح سواء في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات
قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها
والامر بيد من يفعل ما يشاء وبضدها تتميز الاشياء على ان المعاش لابد منه للجسد ولا جسد الا بالروح
وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والالتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا
لبان ومشتركان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان في
الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين اخذهما رجل صاحب بستان

وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرا يضر به فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك انى ارى اثمارا طيبة وقد اشتهيتها ولست اقدر على القيام اليها لاكل منها فقم انت لانك صحيح الرجلين واتنا منها ما نأكل فقال الاعمى ويحك قد ذكرتها لى وقد كنت عنها غافلا ولست أقدر على ذلك لانى لست ابصرها فما الحيلة فى تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ اتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا شيأ من هذه الثمار ونحن كما ترى انا مقعد وصاحبى هذا اعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما ألستما تعلمان ما عاهدكما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضان لشئ مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لا بد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة فى ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك ايها المقعد على ظهره ويدنيك من الشجرة التى تعجبك اثمارها حتى اذا ادناك منها تجنى انت ما اصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دابهما حتى أفسدا ما فى البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا فى هذا البستان فقالا له قد علمت اننا لا نقدر أن نصل الى شئ من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والآخر اعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان انى لست ادرى كيف صنعتما وكيف افسدتما فى بستانى كأنى بك ايها الاعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى اوصلته الى الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمى مثال الجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التى لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذى يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذى يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان فى الثواب والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرنى اى العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالما ونفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا ربه ويتجنب سخطه قال فايهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمال بالعلم صبارا قال شماس أخبرنى من أرقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذى ينظر فى المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس أى الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأى كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأى كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أى كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرنى عن الثلاثة المختلفة العلم والرأى والذهن وعن الذى يجمع بينها قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأى فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم فى العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرنى عن العالم العليم ذى الرأى السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التى ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذى عن القنص يحاذر المقيم فى جو السماء لفرط

حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجل صياد قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسى ما شاهد من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك فى الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب فى شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركى ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع عما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على امر ينبغى أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر فى فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضى معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأى عنده والامور مشتبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون فى الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرنى متى يكون العلم نافعا والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفهما صاحبهما فى طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغى لصاحبهما أن يصرفهما فى طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها او يدفع عن نفسه شرها او يصرفها فى عمل الآخرة قال فاخبرنى ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل فى المعيشة التى لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغى له أن يجعل منها جزأ واحدا فى طلب المعيشة وجزأ واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقى فى طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض الجدبة التى ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست أنبتت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا نفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فاخبرنى عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التى تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت فى الاجابة عن ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرنى كيف ينبغى أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلا وهو مسلط على وزمام أمرى بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التى قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد فى السر والعلانية والرأى السديد وكتم سره وأن لا يخفى عنه شيأ مما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرنى ما الذى يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذى يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتى الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرمى اليه ويمسح بيده على ظهره وهو يلعب بذيله فعندما رأى الصياد سكوت الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال فى نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما أرى الا أنى أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه فى أمعائه ثم

بطرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب مايرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب مايرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام اداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذ الاوامر فقال له شماس أما ماذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه امر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا ان ماذكرت أيها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا مفارقته اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرني ماحق الملك على الرعية وماحق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضي الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ماقلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة اشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ماحق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى الذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم مايكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ماقلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرني ماينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن مالا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يعبأ بمن يرتجي خيره ويتقي شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام

مثل

مثل السهم اذا انفذ لا يقدر أحد على رده ويحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما يقع فى ضر افشائه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا السر عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فاخبرنى عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام أنه لا راحة لبنى آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغى أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرنى ما الذى يجب أن يصرفه الى الاهل قال اما الذى يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار واما الذى يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوبتها قال له الوزير شماس انى أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام أما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل أبذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فأخبرنى عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هى مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذى يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة فى طلب ما عرف أنه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعى وان لم يكن مقدرا له فلا يحصل له ولو سعى اليه غاية السعى فهل يترك السعى ويكون على ربه متوكلا ولجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب فى طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما أن يصيب واما أن يحرم فراحة المصيب فى الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم فى ثلاث خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرنى عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجدوا للغلام وعظموه وبجلوه وضمه ابوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا تقر به عيناى فى حياتى ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الا بشئ قليل فانى قد فهمت قصدك فى قبولك منى ما اتيت به جوابا عما سألتنى سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا واعلك صفحت عن خطئه وانا أريد أن أسألك عن شئ عجز عنه رأيى وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسانى لانه أشكل على اشكال الماء الصافى فى الاناء الاسود فأحب منك أن تشرحه لى حتى لا يكون شئ مبهما على مثلى فيما يستقبل مثل ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بدواء الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامى قال شماس أيها المضئ العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك عما سألتك

عنه قد علمت انك لست تسألني عن شيء الا وانت في تأويله اصوب رأيا واصدق مقالا لان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت احدا من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تريد ان تسألني عنها قال الغلام اخبرني عن الخالق جلت قدرته من اي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو مخلوق من شيء والباري تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لا يخلق شيأ الا من شيء قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شيء الا من شيء اذ هم مخلوقون واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء بل اوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه ويبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا اشرقت علينا الشمس لا نعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير افكار الاذكياء من المخاليق قال الغلام ايها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرني كيف ايجاده لخلقه قال شماس انما الخلق مخلوقة بكلمته التي هي موجودة قبل الدهور وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا انه نطقا واظهر كلمة لم تكن الخليقة موجودة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك احد من الناس بغير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيأ وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من امر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهم ولكني سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف امكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل يحب هذا الباطل ام مبغض له فان قلت انه محب للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملابسة الباطل

قال الغلام فاخبرني ماسبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها اعصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجبا السخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مثواه الى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة بميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا بادر الى الانسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكا له في السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وأفهمه ان له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذي جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابه عنها قال له بعد ذلك اخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته ألا ترى انه قادر على صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة

وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلاى شئ لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه كما سبق منه لابليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غيرالله له القدرة على كل شئ ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لايحب أوانما خلق ما يحب لاغيره قال شماس قد خلق كل شئ ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لى هذين الامرين وفهمنيهما حتى أتكلم فى شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان فى الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمى الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمى الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة فى جسد الانسان وهى محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب أن تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا أم للشر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها فى ذهنك وأشربها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة فى كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشى والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذى يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذى هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما فى كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما خولهما الله فى معصية ومما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما فى الخير كقصد التعلم وترك ضده وهو أن يمشيا فى غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التى يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التى تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذى يرضى الله من شهوة التناسل أنها لا تكون الا حلالا ويسخطه ان تكون حراما وأما شهوة البطن فالاكل والشرب والذى يرضى الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذى يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خالق كل شئ ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرنى هل سبق فى علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التى نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك فى علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط فى الورطة والهفوة وعظمت

عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك فى نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتبا فأعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب وربح ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر فى الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد لما سأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لى مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرنى عن هذا الامر الذى حير عقلى فرط التعجب منه فانى عجبت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذى تراه من تغيرها وغدرها باهلها دليل أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس يأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذى قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التى تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التى كانت على قلبى بمصباحك المضىء وأرشدتنى الى السبيل التى سلكتها من اتباع الحق وأعطيتنى سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرنى أسمعه ابدا فدعانى ذلك الى أن أسألكما عن شىء فأخبرانى ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فأخبرانى ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لأكبر منه قال فأخبرانى ما الاربعة أشياء التى تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق فى الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفى سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التى لا يقدر احد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فاى الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذى يضع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأى الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا اعجب الانسان بما ليس عنده قال فاى الرجال احمق قال الغلام من كان ليس له همة الا فى شىء يضعه فى بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولى عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت

فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لأهله هذا داء الموت قد نزل بي فادعوا الى أقاربي وولدي واجمعوا لى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى لنفسك من مرضك هذا فقال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ السهم بما قدره الله تعالى على وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا ابني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أبتي اني لم أزل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وأنت لي نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا أقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة وهن اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا بليت فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة والزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده بالملك من بعده اياكم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاك أرضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم علمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره لان في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم كفنوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده وألبسوه الخاتم في أصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحلم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده وأهمل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار يختلي كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلي بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا

يردلهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيته تحققوا انهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والا فعن قليل يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد ادهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فقاموا وأتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فاقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه اننا غبنا شهرا وأياما لا نراه ولا يبرز الينا من عنده أمر لا للوزير ولا لغيره ولا يمكن ان ترتفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغى أن يكون بلاء فى أرض أنت مقيم بها لانك اقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك ان تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى امرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به واسمع ما يجيبنى به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدى من منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق بالوصيف الفلانى الذى يقوم على رأسه ويأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ ليأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بنى أحب أن أجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما أمر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول على فقال له ان لى مدة لم أر وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام اذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه أحدا من الملوك قبلك وان الله تمم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تحاربه بذخائرك بل ينبغى أن تكون لوصاياه حافظا ولاموره طائعا لانى قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت فى عدله وأحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغى للملك ان يحافظ عليه والرأى عندى أيها الملك ان تحسن النظر فى عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذى فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب

صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشي وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة أيام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فأخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فأتاه ناس من المحافظين على الجسر وقالوا له ما شأنك وما دهاك حتى ألقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لأجل أن تدع هذا الأمر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلد من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قال شماس اذا كان في غد وأنت بخير وعافية فائذن للناس في الدخول عليك وانظر في أحوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب واني فاعل ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن الناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وصار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا في أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيئا فقال لها لا وانما استغرقتني اللذات عن شؤوني فما لي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فأجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم انما يريدون نكايتك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيما ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزا فأجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئا لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف أفعل فقالوا له اقعد في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه واذا فرغ

ما

ثمارها او نزلت الينا لنأخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده
والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على
ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئا غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد
فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن
ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو
اننا أتينا جميعا الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأهز الاغصان كي ينتثر الجوز عليهم فامتثلت
أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شيء منها فقال الغلام
ما أكلت منها شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت في تلف
نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص ما لي عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه
وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص
بالفتى فقال الملك حقا ما قلته ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في
أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة مع من حضر معهم من
الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه
فلما يئسوا من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبي الصغير
السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعد
وهذا ذنب يجب ان تضيفه الى ذنوبه ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب في تأخيره ومنعه
عن الخروج فانا غير منكرين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان شماسا توجه
اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك ما لي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر
الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطو على لبنها فألهاه حسن لبنها عن ضبط
زمامها فأقبل يوما على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء
فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك
ورعيتك فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له
ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما ان الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن
الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة والعشرين ساعة
ساعتين مع النساء في كل نهار ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع
النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا يرشدن
اليه ولا ينبغي أن يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك
من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا
كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرست بيده
جديدا فكان يأتي اليه في كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في
بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وها أنا مجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذني
وتفرجني فيه حتى أراه وأدعو لك دعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أمهليني حتى آتي اليك في
غد وآخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفي حال دخولهما نظر
اليهما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا

هذا البستان الا لنتنزه فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فأما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة التي وعدتني بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتي التي تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أيتها المرأة أما كان مني في البيت كفاية وههنا أخاف على نفسي من الفضيحة وربما أشغلتني عن مصالحي أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبالي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وأما سقي هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح فعند ذلك قامت وقام معها فعندما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما لانطلقنكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتي وأنا صاحب البستان فلم يسمعا له كلاما بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحونني فأقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في أمر ولا يقبل لها رأيا في مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأي الفاسد بعد معرفتك للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومآلها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له اني في غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا ينقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني أنه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى مدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد لك طبيبا فقال له لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الأكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن أخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس ببدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعتني فداو نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر

امكانه

امكانه فقال له التاجر أرنى الآن دوائى وأعطنى منه شيأ فأعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا فى هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيأ فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيأ فلما تعاطاه وجد منه خفة فى تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر أكثر من الأول فأعطاه منه شيأ فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان فى بطنه وتقطعت أمعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص واخذوا جميع ما كان للتاجر وانى أيها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيحل بك أمور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فانا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له ايها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب فينتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا ولكن أدخل اليه ثالثا وأعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون فى غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك فى يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك فى شهواته ولهوه ما هذا الذى تصنعه بنفسك فيا هل ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجانى على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعرى من الذى حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك منى الى اعراضك عنى فكيف أنصحك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتى وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتى فأخبرنى ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم ان اهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من ذلك فلا حاجة لك بكلامى وان كان حاجتك الى الدنيا والملك فافق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك وأعلمهم بأعذارك فانهم يريدون انتزاع ما فى يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها فى الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضا انقدحت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون فى طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا فى أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغى بعضنا على بعض ويميل القوى بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منا فينبغى لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوى سلطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون فى شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى

الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه وأخبروه بما
صار اليه رأيهم وقالوا لقد حكمناك بيننا لاجل أن تعطى كل واحد منا ما يقوته فى كل يوم على قدر حاجته
لئلا يبغى قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم
فى ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب فى نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين
لا يعود علىّ شىء منها الا الجزء الذى جعلوه لى وان أكلته وحدى فهم لا يستطيعون لى ضرا مع انهم غنم لى
ولاهل بيتى فمن الذى يمنعنى عن أخذ هذا لنفسى ولعل الله مسببه لى بغير جميلة فالاحسن لى أن أختص
به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيأ فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا
له يا ابا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما بقى عندى شىء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على أسوأ
حال ثم قالوا ان الله أوقعنا فى هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذى لا يتقى الله ولا يخافه وليس لنا
حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع
وفى غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما وليناك علينا لاجل أن تدفع
لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا فى تحصيل غيره ونصير دائما تحت
كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فأعطنا مؤنتنا وأنت فى حل من جميع ما تتصرف
فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا
حيلة الا اننا ننطلق الى الاسد ونرمى أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشىء منه كان من فضله
والا فهو احق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن
عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام
الثعالب اخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من
قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريسته فمن هذا عرفنا انه لا ينبغى
لاحد من الملوك أن يتهاون فى أمر رعيته فاقبل نصيحتى وصدق القول الذى قلته لك واعلم ان أباك قبل
وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام فقال الملك انى سامع منك وفى غد
ان شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك قبل نصيحته ووعدهم انه فى غد
يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت انه لا بد من خروج الملك
الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبى من اذعانك وطاعتك لعبيدك اما تعلم أن
وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاى شىء رفعتهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه
الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع انهم لا يقدرون أن يفعلوا معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم
الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم
وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك
ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت
سارعت لقبول كلامهم وأبقيتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك
وطمعوا فيك وتصير لهم هذه عادة فان أطعتنى لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا
تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه
كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فأتاه لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيأ فرآه
محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشىء فلما اعيته الحيلة

انطلق الى البرية واصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم أتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعى وقال له ان هذا الاسد قد أرسلنى اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك ها هو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها قالت له ان الراعى لما رأى صورة الاسد ظن أنها اسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأخذه الرعب وقال اللص يا أخى خذ ما شئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتى اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده أن يفعل كذا وقصده ان يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك ولين جانبك فيطمعوا فيك والرأى السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبلت منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب أن يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال له انهم سألونى أن أفتح لهم فأبيت فأرسلوا ليحضروا نارا فيحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تأمرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لم يخبرنى بشئ الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس يريدون قتلى وقتلكم ولما لم يفتح لهم البواب ارسلوا ليحضروا النار فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين به على لأفعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب رأسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فمنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم انى فى غد أخرج اليهم وأقضى حوائجهم وانظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فائذن لهم فى الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك

هذا سديدا وأمرك فيه رشيد فلا بد ان أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وارسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت انى الك محب ولرأيك مطيع وأنت لى كالاخ والوالد دون كل أحد وتعرف انى أقبل منك جميع ما أمرتنى به وقد كنت أمرتنى بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت انها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست استطيع الجلوس وقد بلغنى أن أهل المملكة متنغصون من عدم خروجى اليهم وهموا أن يفعلوا بى ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتذر اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولوالدى من قبلى وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج اليهم ولعل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أضمرته لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده فى غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شماسا خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من امر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا انزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأنتم فى أمان الله منى ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معى فيها طائعين لامرى فيما أقوله لكم كاتمين لسرى عن جميع الناس ولكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث امتثلتم امرى فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولى امرنا فقال لهم احسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الاكرام عندى هو انكم قد علمتم ما كان يفعله أبى بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمرى واقرارهم له بأنهم لا ينكثون لى عهدا ولا يخالفون امرى وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولى يريدون قتلى وأنا اريد أن أصنع بهم أمرا وذلك انى نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت انه لا يزجرهم عن مثله الا نكالهم فلا بد ان أوكلكم بقتل من أشير لكم بقتله سرا حتى ادفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أنى أقعد فى هذا المقعد فى هذه المقصورة فى غد وآذن لهم بالدخول على واحدا بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدى قائمين لاشارتى وكلما يدخل واحد فخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخفوا جثته فقالوا سمعا للقول وطاعة لامرك فعند ذلك احسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وامر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ فى يده كتاب القضاء وامر بفتح الباب ففتح واوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى المنادى من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فاتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد فى مرتبته ثم أمر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا كما هى عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به وأخذوه وأدخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا

من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده فانا اليوم أفتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا واعبث به فيه وابكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وان الله قد أعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل أمري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفز بنفسك فاني باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثناعشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك وأجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرمح عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك انه لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمري نجوت والا أرسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لها لست اليوم ملكا ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان سحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار واثمار وأنهار فاتفق ان دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها السحالف فلما رأى السحالف التجأ اليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته اعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حبا شديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لا شك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتجنح اليه فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى اي جهة أراد وعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح

الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت السحالف أن غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لاتراه الا فى الليل واذا أصبح طار مبادرا ولاتشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا وما بقى لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا فى الليل فاشارت عليها واحدة قائلة استريحوا يا أخواتى وأنا أجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه السحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدى اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا فى هذا القفر أنيسا واحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم فى البعد والفراق ولكنك تتركنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن فى وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندى ولكن ما بيدى حيلة فى ذلك لكونى طيرا بأجنحة فلا يمكننى المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعى فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا فى الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح فى أى موضع أعجبه فقالت له السحلفة صدقت ولكن ذو الاجنحة فى غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا يناله من الخير ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من اعدائك فتهلك ونحرم من رؤية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأى والحيلة فى أمرى فقالت له الرأى عندى أن تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا فى هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت فى هذا الموضع المخصب ويتمتع كل منا بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه من رأى السحلفة واستقر عندهن وعاش معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لا يستطيع النهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجدنه بل تباعدن عنه وانكمشن فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن البكاء عليه فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له يا أخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة فى أمر ابن عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لى حيث أطعتكن ونتفت أجنحتى التى أطير بها فأنا أستحق الهلاك لمطاوعتى لكن ولا ألومكن فى شئ * وأنا الآن لا ألومكن أيتها النساء بل ألوم نفسى وأؤدبها حيث لم تتذكر انكن سبب الهفوة التى حصلت من أبينا آدم ولاجلها خرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فأطعتكن بجهلى وخطأ رأيى وسوء تدبيرى وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا الى نصحاء فى كل الامور وكانوا اعدتى وقوتى على كل امر أهمنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى احدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لام نفسه وقال أنا الذى أطعتكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله

على

على ّ من له رأى سديد يرشدنى الى ما فيه خلاصى وقعت فى المملكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد
أن نهى الوزراء والحكماء قائلا ياليت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر
اليهم وانظرهم واشكوا اليهم أمرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا
يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسيح فى المدينة لعله يسمع من أحد
كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين مختليين بأنفسهما جالسين بجانب حائط
وهما مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للآخر اسمع يا أخى ما حكاه لى والدى ليلة
أمس من أجل ما وقع له فى زرعه ويبسه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه المدينة
فقال له الآخر أتعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه أنت فاذكره لى فأجابه قائلا نعم
أعرفه وأخبرك به اعلم أن بعض أصحاب والدى قال لى ان ملكنا قد قتل وزراءه وعظماء دولته من غير
ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم طاعة
لنسائه حتى انه قتل شماسا والدى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر
ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى ان يفعل الله به بعد هلاكهم قال له
اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه فيه ويقول له ابن لى قصرا فى وسط
البحر وان لم تفعل ذلك فأنا ارسل اليك اثنى عشر كردوسا كل كردوس فيه اثنا عشر الف مقاتل واجعل
قائد هذه العساكر بديعا وزيرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك
الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة ايام واعلم يا اخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس
شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ
هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبى حريمنا فلما سمع الملك منهما هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما
وقال فى نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه أخبر عن شئ لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاء من ملك
أقصى الهند عندى والسر معى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا
التجئ اليه وأكلمه وأسأل الله أن يكون خلاصنا لديه ثم ان الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد
الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته
لكنه فى الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها الولد من اين عرفت ان
ملك الهند الأقصى كتب الى ملكنا كتابا وبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام
قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم
الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكن هل لملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا
البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلا نعم اذا أرسل الملك الى وسألنى ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من
كيده أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فأجابه قائلا انى سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد فاذا ارسل الى سرت معهم اليه
وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه واردت
انى اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقتلى مثل اولئك الوزراء وتكون معرفتى
به سببا الهلاكى وتستقل الناس بى ويستنقصون عقلى واكون من مضمون قول من قال من كان علمه
أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة

فحصل له وارعبته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من اين انت واين يمثل فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الى بيت نافتة عهد الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر فى بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود فى خير الى منزلك فأجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك التى دعانى من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاى التى دعاك من أجلها هى سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم صار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فاين هو فأجابه بقوله هو الذى يكلمنى فى هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسى فى جانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار أكل وشرب ثم امتزجا فى الحديث الى ان قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثتنى بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هى الحيلة وكيف التدبير فى دفع شره عنا فاخبرنى لكى اجعلك أول من يتكلم معى فى الملك واصطفيك وزيرا لى وأكون تابعا لرأيك فى كل ما اشرت به على واجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتى اشرن عليك بقتل والدى شماس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فأجابه الغلام قائلا ان شماسا والدى حقا وأنا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام انى فعلت ذلك بجهلى وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك أن تكون مسامحالى وانى جاعلك فى موضع أبيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب واركبتك أعز مركوب وامرت المنادى أن ينادى قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسى الثانى بعد الملك واما ماذكرت من أمر النساء فانى اضمرت الانتقام منهن وجعلته فى الوقت الذى يريد الله تعالى فاخبرنى بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فأجابه الغلام قائلا اعطنى عهدا انك لا تخالف رأيي فيما اذكره لك وان أكون مما اخشاه فى امان فقال له الملك هذا عهد الله بينى وبينك انى لا اخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة ومهما أمرتنى به فعلته والشاهد بينى وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال ايها الملك ان التدبير والحيلة عندى انك تنتظر الوقت الذى يحضر لك فيه الساعى طالب الجواب بعد المهلة التى امهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بأن ملكه حدد عليه اياما معلومة ويراجعك فى كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة انى ساعى ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين الحديد وقد أرسلنى

بكتاب

بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لى أياما وقال لى ان لم تحضر عقب الايام التى حددتها لك حلت بك نقمتى وها انا جئت الى ملك هذه المدينة واعطيته الكتاب فلما اقرأه أمهلنى ثلاثة أيام ثم يعطينى جواب ذلك الكتاب فأجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة ايام واتيت أطلب منه الجواب فأمهلنى الى يوم آخر وأنا ليس عندى صبر فها أنا منطلق الى سيدى ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لى وأنتم أيها القوم شاهدون بينى وبينه فعند ذلك بلغ كلامه فارسل اليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له ايها الساعى لاتلاف نفسه ما الذى حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحقيت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له أيضا فيقول لك ليس معى كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معى غيره أصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر فى هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لانؤاخذه فى هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم فالمناسب لمقدرتنا اننا ننذره اولا ونحذره من ان يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا واظن ان الملك الذى ارسلك جاهل أحمق غير مفكر فى العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأى يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل ان يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية ولكن له عندى جواب مثل كتابه وأزيد وانا ادفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم ارسل الى واطلبنى فاذا احضرت بين يديك فائذن لى بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأى الغلام واعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة ايام التى جعلها مهلة للساعى جاء الساعى ودخل على الملك وطلب الجواب فامهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعى الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ماقال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة انى رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو عاطلنى فى جوابها وقد انقضت المدة التى حددها لى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فأنتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعى واحضره بين يديه وقال له ايها الساعى فى اتلاف نفسه ألست ناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهما اسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة لقد استحقيت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب ان لايرد له جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعى حاضر حمد الله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسالك خلفى لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج فى الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فانى أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا مافيه من الخرافات وغريب الهذيانات فتحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يديك الى

مالا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذتنا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فانه خرج الى
السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه
معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فأما ما ذكرته فى كتابك من قتلى لوزرائى وعلمائى وكبراء مملكتى
فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندى وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندى من جنسه ألف أعلم منه
وأفهم وأعقل وليس عندى طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندى عوضا عن كل واحد من المقتولين من
فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكرى يقاوم كردوسا من عسكرك وأما من جهة المال
فان عندى معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندى كقطع الحجارة وأما أهل مملكتى فانى لا أقدر
أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لى قصرا فى وسط البحر فان
هذا أمر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت فحصت عن دفعات الامواج
وحركات الرياح وأنا ابنى لك القصر وأما زعمك انك تظفر بى فحاش لله من ذلك كيف ينبغى علينا مثلك
ويظفر بمملكتنا بل ان الله تعالى يظفرنى بك لكونك متعديا باغيا على بغير حق فاعلم انك قد استوجبت
العذاب من الله ومنى ولكن أنا أخاف الله فيك وفى رعيتك ولا أركب عليك الا بعد النذارة فان كنت
تخشى الله فعجل لى بارسال خراج هذه السنة والا لا أرجع عن الركوب عليك ومعى ألف ألف ومائة ألف
مقاتل كلهم جبابرة بأفيال فأسر دهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير
الثلاثة أيام التى أمهلتها القاصد لك وأتملك مملكتك بحيث لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسبى منها غير
حريمك ثم صور الغلام فى المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر أولاد المكتب ثم ختمه
وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعى فأخذه الساعى وقبل يدى الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى
وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه
فى اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك فى ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعى
عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعى عن سبب
ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش
عقل الملك وقال للساعى ويحك ما هذه الاخبار التى تخبرنى بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعى قائلا أيها
الملك العزيز ها أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك
الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذى كتبه فأيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت
الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما
وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير
قال اعلم أيها الملك ان الذى يقوله اخوتى من الوزراء لا فائدة فيه والرأى عندى انك تكتب لهذا الملك كتابا
وتعتذر اليه فيه وتقول له انا محب لك ولوالدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعى بهذا الكتاب الا على
طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية
وما أنت منطو عليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك فى مملكتك ويشيد حصون مدينتك
ويزيد فى سلطانك حيثما كنت حافظا نفسك فتتم أمور رعيتك وارسله له مع ساع آخر فقال الملك والله
العظيم ان فى هذا لعجبا عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما مستعد الحرب بعد قتله لعلماء مملكته
واصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة واعجب
من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن انا بسوء طمعى اشعلت هذه النار على

وعلى اهل مملكتي ولا ادرى ما طغمتها الاراى وزيرى هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة
وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ايها الملك العزيز وردخان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه
الله وابقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله
ونسأله ان يعلى شأنك ويشيد اركان مملكتك وينصرك على اعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم ايها
الملك ان اباك كان لى اخا وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن
كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفى وجلست انت على كرسى مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور
ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك واكابر دولتك خشينا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن
انك فى غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك ومهملا لامور مملكتك فكاتبناك بما ننبهك به فلما رأيناك
قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعك الله بمملكتك وجعلك معانا على شأنك والسلام
ثم جهز له الهدية وارسلها اليه مع مائة فارس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الهند
الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن اقبلوا على الملك
وردخان وسلموا عليه ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس فى محل يصلح له
وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم ارسل الى الغلام ابن
شماس واحضره بين يديه وأكرمه وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذى أحضره من
ملكه واعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل
يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك واكرمه اكراما زائدا
واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك
كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز فى باب الصلح وذكر ادب الرسول ومن معه من الفرسان
فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه ايها الولد العزيز لكى نعرف ما كتب فيه فعند ذلك
قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس
المائة فارس وصرفه وأرسل معهم من عسكره طائفة توصلهم الى اطراف بلادهم هذا ما كان من امر الملك
والغلام (واما) ما كان من امر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه من امر الغلام ومعرفته
وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك أقصى الهند
وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب واخبره بما نظر ففرح الملك بذلك فرحا
شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع درجته وصار من ذلك
الوقت فى أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى الهند (وأما) ما كان من
أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خالصة عما كان فيه
وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيرا
عوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عنده فى المملكة وكاتم السر وأمر بزينة مدينته سبعة ايام وكذلك
بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا
بالدعاء للملك والوزير الذى أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك فى اتقان
المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك اجابه
الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأى عندى انك قبل كل شئ تبتدئ بقطع أمر المعاصى من قلبك

وتترك ما كنت فيه من اللهو والعسف والاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي اصل المعاصي التي ينبغي ان أقلع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولى من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولى جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضى الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك الذين تقدموا مثل ما اعطاه فكانت النساء سبب الهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى اطاعه جميع ملوك الارض واعلم ايها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد منهن رأى فينبغى للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان أطعت قولى ايها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلا انى قد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ورد خان لما قال لوزيره انى قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا وا أسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن يشتر لم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصا اذا كان عارفا بضرر تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك أنى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لى الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما نهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئى من ميلى الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى فأجاب الوزير نعم انى أرى شيأ يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنعزل عن

الظلم والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك ورعاك الله برحمته عفك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادي ونورت قلبي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد العمى وانا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لي بمعونة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغي والشهوات واخرج نفسي من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغي أن تكون بذلك فرحا مسرورا لاني صرت لك ابنا مع كبر سني وصرت أنت لي والدا حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرني به وانا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعيتي على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدبر لملكي لا أتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل ما تفعله جائز على ولا راد لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فأشكر الله الذي يسرك لي حتى هديتني الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لي عليك في بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزمني حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا انا وحدي بل والدي من قبلي مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا اعداءنا ومتول حفظنا وحارسنا وباذل جهدك في سلامتنا وانّنا لو بذلنا أرواحنا في طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذي ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويجعل لك النجاح في جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة في زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل معاند ويوجد بك في مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويجعلك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفي لطفه آمين انه على كل شيء قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم ايها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضا عني فأنت أولى من جميع أهل مملكتي فاوليك ملكي بحضرة أكابر مملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدي ان شاء الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف أستخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدي وأشهد على ذلك أكابر مملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره ان يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء في مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكملهم عقلا وأكثرهم دراية وأسرعهم

يحفظاورأى من هذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا أنتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع مايقوله لكم او يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لاتخرجوا عنه أبدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسى مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى أسرع وقت وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى أرضه بعز واكرام وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعاله الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرالله تعالى على ماحصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وامرائها وعمالها (واما) ما كان من أمر النساء المحظيات من السرارى وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم امر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت أظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن لم يردن لى الا الهلاك والتلف فقد استحققن العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد فى اهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشان انى قلت لك أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لأمرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن ومالا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ماهو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن تأمر احدى محاظيك بأن تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر مايمسك ابدانهن ولا يؤذن اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى الزمان وصدق عليهن قول القائل أن من حفر بئرا لأخيه وقع فيه ولوطالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلنهن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما دنيأ قليلا وشرابا رديأ قليلا فكان من أمرهن انهن حزن حزنا عظيما وندمن على مافرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن

آخرهن

آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله مفني الامم ومحيي الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام

﴿حكاية أبي قير وأبي صير﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ ان رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان الثاني مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قوي كأنما صدغه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا ليصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من أفخر المأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء الي من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمس معذورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويحلف ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد أعطني حاجتي فاني لا أريد صبغها فيقول والله يا أخي انا مستحي منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقل له يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيأ ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعد في داخلها قصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد ابدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء قدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى

أحد اله عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب
الى القاضي وأتاه برسول من طرفه ومعمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم ير فيها
غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا
له يجيء بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبو
صير لابي قير ماداهيتك فان كل من جاء لك بحاجة تعدمه اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار
قال ياجاري انها سرقت مني قال أبو صير عجائب كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل أنت معاد
جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فأخبرني بقصتك قال ياجاري ما أحد سرق مني شيأ قال
أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من اعطاني حاجة أبيعها واصرف ثمنها قال له أبو صير
أيحل لك هذا من الله قال له أبو قير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي
شيء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى
ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يحلق عندي أحد لكوني رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة يا أخي
فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لاقامتنا في هذه
البلدة فأنا وأنت نسافر منها ننفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا رائجة في جميع البلاد فاذا سافرنا
نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولازال أبو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم
انهما اتفقا على السفر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لازال
يحسن السفر لابي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا * وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لابي صير ياجاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي اننا نقرأ
الفاتحة على أن عاملنا يكتسب ويطعم بطالنا ومهما فضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية
نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير هو كذلك وقرأ الفاتحة على أن العمال يكتسب ويطعم البطال
ثم ان أبا صير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لاصحابها وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان
مقفولة مختومة وأخذا مصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار
وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين
وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ
ياأخي هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لي أحد تعال يامزين
احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس
ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطة لانه فقير وشق
بين الركاب فقال له واحد تعال ياأسطى احلق لي فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال
له المزين ياأخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر
لان لي رفيقا وزادنا شيء قليل فأعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فأخذ ذلك وأتى الى أبي

قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما فى الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا صير
المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة فى يده وشق فى الغليون بين الركاب فحلق
لانسان برغيفين ولآخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لى يا أسطى يشرط
عليه برغيفين ونصف فضة وليس فى الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين
نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شىء
كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد فى السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك فى كل ليلة
وتعشيا عندى ولا تحملا هما ما دمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فأيقظه فلما
أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيأ كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال
من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخى من هذا واتركه ينفعنا فى وقت آخر
واعلم أنى حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزوادة فقال لى مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا
عندى فأول عشائنا عند القبطان فى هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايخ من البحر ولا أقدر أن أقوم
من مكانى فدعنى أتعشى من هذا الشىء ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس
يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجار من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذى له أيام
ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التى قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل الثور
الجائع على التبن والفول واذا بنوتى جاء وقال يا اسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء
فقال أبو صير لأبى قير أتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا
وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال
له أين رفيقك فقال له يا سيدى انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة
تعال أنت تعش معنا فانى كنت فى انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفى
عشرة وبعد أن تعشى المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبى
قير فرآه يطحن بأنيابه فيما عنده من الأكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير أما قلت
لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أى شىء بعث اليك لما أخبرته بأنك دايخ فقال له هات فناوله
الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الأكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو
الرخ اذا انقض على الحمام أو الذى كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه
أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبى قير فرآه قد أكل جميع ما فى الصحن
ورماه فارغا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا صير لما
رجع الى أبى قير رآه قد أكل ما فى الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى بعض أتباع القبطان ورجع
الى أبى قير ونام الى الصباح فلما كان ثانى الأيام صار أبو صير يحلق وكلما جاء له شىء يعطيه لأبى قير وأبو
قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتى له بصحن ملآن من عند القبطان
واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك
المدينة وأخذا لهما حجرة فى خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير
نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك
قال له لا تؤاخذنى فانى دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور

في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أبا قير نائماً فينبهه وحين ينتبه يقبل على
الاكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة اربعين يوما أخرى وكلما يقول
له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح في المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له
ابو قير الصباغ لا تؤاخذني فاني دايخ فلا يرضى أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه
وفي اليوم الحادي والاربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما
وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وابو قير يأكل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في
قضاء حاجته مدة اربعة ايام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه
واما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش في ثياب ابي صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فأخذه وقفل باب
الحجرة على ابي صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب في السوق فلم يره حين خروجه ثم ان أبا قير عمد الى
السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع
ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق فأخرج له محرمة وقال له
يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ اجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ
هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم واما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن
هذا القدر شيأ فقال له ابو قير اي لون تريد تصبغها فقال له الصباغ زرقاء فقال له ابو قير انا مرادي ان تصبغها
لي حمراء قال له لا أدري صباغ الأحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدري
صباغ الاصفر وصار ابو قير يعد له الألوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا اربعون معلما
لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا
والذي له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا اخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف ان نصبغ غير
الازرق من غير زيادة فقال له ابو قير الصباغ اعلم أني صباغ وأعرف ان أصبغ سائر الألوان ومرادي
ان تخدمني عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الألوان لاجل ان تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال
له نحن لا نقبل غريبا يدخل في صنعتنا أبدا فقال له واذا فتحت لي مصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك
ابدا فتركه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على
الاربعين معلما فلم يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غريبا
يدخل في صنعتنا فحصل عند ابي قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان
انا غريب وصنعتي الصباغة وجرى لي مع الصباغين ما هو كذا وكذا وانا أصبغ الأحمر ألوانا مختلفة
كوردي وعنابي والأخضر ألوانا مختلفة كزرعي وفستقي وزيتي وجناح الدرة والأسود ألوانا مختلفة
كفحمي وكحلي والاصفر ألوانا مختلفة كنارنجي وليموني وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل
الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيأ من هذه الألوان ولا يعرفون الا صبغ
الازرق ولم يقبلوني ان أكون عندهم معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن انا أفتح لك
مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم امر البنائين وقال
لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه في المدينة واي مكان أعجبه فأخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا
او خانا او غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك
ألبسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية واعطاه مملوكين من اجل
الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كأنه امير واخلى له الملك بيتا وأمر

بفرشه

بفرشه ففرشوه له * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك اخلى
بيتا لابي قير وامر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم
يزل يتأمل حتى اعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه واحضروه الى الملك فأعطاه ثمن
مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنايين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا
وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بأن المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن
الصباغ من اجل اداراتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك
فأخذها ومضى الى السوق فرأى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج
الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم
نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فازدحمت الخلائق على
باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا احمر وهذا
اصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الالوان فصاروا يأتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا
مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك اخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك
ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ
لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة
السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا
يأتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا
خدما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من امر
ابي قير ﴿واما﴾ ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجرة بعد ان أخذ دراهمه راح
وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك
ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فرآه مقفولا ولم ير احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم
لهما خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعا أجرة الحجرة او ماتا او ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجرة فرآه
مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين يئن فقال له
لا بأس عليك اين رفيقك فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما احد
يرد على جوابا بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها
شيأ اقتات به فاني في غاية الجوع فمد يده واخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه
شيء فعرف ابو صير المزين ان ابا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة ايام
ما رأيته وما كنت اظن الا انك سافرت انت واياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فأخذها
وهرب حين رآني مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان
بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا واعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو ينفق من
كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرني الله
تعالى جازيتك على ما فعلت معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على
العافية انا ما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق
فأتت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة

والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالى أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التى أنشأها الرجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى له مع الصباغين الذين فى البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبى قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى ففرح أبو صير وقال فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن أنت عملت معه معروفا وأكرمته وهو بطال فتى رآك فرح بك وأكرمك فى نظير ما أكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة فى باب المصبغة وعليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك بيض لابسين أفخر الملابس ورأى الصناعية عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم أو ملك أفخم لا يعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صير قدامه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين فى العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف فى باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحنى مع الناس يا حرامى أمسكوه فجرت خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتك الى الملك فى الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والتذليل فقال الحاضرون لابى قير الصباغ أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق أقمشة الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا قير ضرب أبا صير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق أقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا أقول فى نفسى سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوّش عليه وأعطى الناس ثمن أقمشتهم وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبى قير (وأما) ما كان من أمر أبى صير فانه رجع الى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى أسواق المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخى من أين طريق الحمام فقال له وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال انا مرادى الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام واهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتى حمامى فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التى تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وألبسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبدين ثم انعم عليه بأربع جوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وارسل معه

البنائين

البنائين وقال لهم الموضع الذى يعجبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم فى وسط المدينة حتى اعجبه
مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم
امرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك واخبره بفراغ بناء الحمام
ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره فى نقشه
وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذى ما رأوا مثله فى عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون اى شيء
هذا فيقول لهم ابو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيلا فى الفسقية
يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك
مثل الاقمار فصار يكبسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم اطلق البخور وارسل مناديا ينادى فى
المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر
المماليك ان يغسلوا اجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون وبعد طلوعهم يجلسون
فى الليوان والمماليك تكبسهم مثل ما علمهم ابو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم
منه ثم يخرجون بلا اجرة مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو
واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل ابو صير وكيس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل
الفتائل وصار يريه له ففرح الملك وصار لو وضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل
جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك فى المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط
عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه فى الليوان وصارت المماليك يكبسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال
الملك يا معلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسى ان مدينتى ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم
قال له انت تأخذ على كل رأس أى شيء اجرة قال ابو صير الذى تأمر لى به آخذه فأمر له بألف دينار
وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء
بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا اخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر
على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل فى الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على
شيء وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتى الينا
الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا
كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل
أحد فصدق عليه اكابر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب ان الناس كلهم مثلك أيها
الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقير واكرامه واجب علينا فانه عمل فى
مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شأن الا به فاذا أكرمناه بزيادة
الاجر ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام
لاجل أن تدعو لك الرعية وأما الالف دينار فنحن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح
بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا أكابر دولتى كل منكم يعطيه فى هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية
وعبدا فقالوا نعم نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال
لا بأس بذلك فجعلت الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر
الذين اغتسلوا مع الملك فى هذا اليوم أربعمائة نفس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك فى هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين الف دينار ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجوارى أربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية واعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو صير وقبل الارض بين أيادى الملك وقال له ايها الملك السعيد صاحب الرأى الرشيد أى مكان يسعنى بهذه المماليك والجوارى والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتى بذلك الا لاجل أن نجمع لك مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعيالك واشتقت اليهم واردت السفر الى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك فى بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه المماليك والجوارى والعبيد الكثيرة شأن الملوك ولو كنت أمرت لى بمال نقد لكان خيرا لى من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم فى الانفاق عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وأنت ليس لك مقدرة على الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لى كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فأرسل الملك الى الخازندار ليحضر له المال فأحضره واعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده او جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية منى اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتنى من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذ اكابر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسرد الذهب ويضعه فى الاكياس ويختم عليه وكان عنده عشرون عبدا وعشرون مملوكا واربع جوار برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل مناديا ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذى يهون عليه فما امسى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره فى المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتى اليه فى الجمعة يوما ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق آن قبطان الملك دخل عليه فى الحمام يوما من الايام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكيسه ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما أراد يعطيه شيأ حلف انه لا يأخذ منه شيأ فحمل القبطان جميلته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يهديه الى ذلك الحمامى فى نظير اكرامه له هذا ما كان من أمر أبى صير (وأما) ما كان من أمر أبى قير فانه سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال أبو قير فى نفسه لا بد أن اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذى أخذ عقول الناس ثم انه لبس افخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه أربعة عبيد وأربعة مماليك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل فى باب

الحمام

الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المصاطب ملآنة من الاكابر والأصاغر فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وانت لا تأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول اين رفيقى وانا عجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدى ومماليكى يفتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا احد يخبرهم بخبرك فقال له أبو صير اما جئت اليك وجعلتنى لصا وضربتنى وهتكتنى بين الناس فاغتم ابو قير وقال اى شئ هذا الكلام هل هو انت الذى ضربتك فقال له ابو صير نعم هو أنا فحلف له ابو قير ألف يمين أنه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتى فى كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أسأناك ولكن ياليتك عرفتنى بنفسك وقلت أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سامحك الله يارفيقى وهذا الشئ كان مقدرا فى الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك ان تسامحنى يا أخى فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان أمرا مقدرا على فى الأزل ثم قال له ابو قير ومن أين لك هذه السيادة فقال له الذى فتح عليك فتح على فانى طلعت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه فقال له ابو قير وكما انك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابا قير لما تعاتب هو وابو صير قال له كما أنت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا اخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلى فانه لم يعرف انك رفيقى فانا أعرفه بأنك رفيقى واوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان المحنن موجود وقد احبنى الملك هو وجميع دولته واعطانى كذا وكذا واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكيسك فخلع ماعليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد أبو قير أن يعطيه شيأ فحلف أنه لا يأخذ منه شيأ وقال له استح من هذا الامر وأنت رفيقى وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابى صير يارفيقى والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذى هو عقد الزرنيخ والجير الذى يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع ذلك ثم ان أبا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا ناصح لك ياملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغنى خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد اتانى رجل غريب فأنشأته له كما انشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتى به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذى نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامى فقال له الملك وما شأنه قال له ابو قير اعلم ياملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاى شئ فقال له ان الحمامى عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لانه مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمى الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى انه ان قتلك يفك

له زوجته وأولاده من الاسر فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسورا معه فى بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لى الملك اى شئ تطلب فطلبت منه العتق فاعتقنى وجئت الى هذه المدينة ورأيته فى الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك واولادك فقال لم أزل انا وزوجتى واولادى مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت فى جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ماقهرنى فى الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لى على قتله فانى أعطيه كل مايتمنى فتقدمت انا اليه وقلت له اذا تحيلت لك على قتله هل تعتقنى أنا وزوجتى وأولادى فقال لى نعم اعتقكم وأعطيك كل ماتتمنى ثم انى اتفقت أنا واياه على ذلك وأرسلنى فى غليون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لى هذا الحمام ومابقى الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وافدى أولادى وزوجتى واتمنى عليه فقلت وما الحيلة التى دبرتها فى قتله حتى تقتله قال لى هى حيلة سهلة أسهل مايكون فانه يأتى الى فى هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جرى عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له ياملك الزمان انى عملت دواء لتنظيف الشعر التحتانى فقال له أحضره لى فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا ولم يتجاسر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه فى زكيبة وحط فى الزكيبة قنطارين جيرا من غير طفء واربط فمها عليه هو والجير ثم ضعها فى الزورق وتعال تحت قصرى فتراني جالسا فى شباكه وقل لى هل أرميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجير عليه لاجل أن يموت غريقا حريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابى صير ياهذا انا جئت عندك مرة واحدة فى الحمام فاكرمتنى وقمت بواجبى وانبسطت منك كثيرا وحلفت انك لم تأخذ منى أجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرنى ماقضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر فى ان تموت هذه الميتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيأ وليس عندى علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القبطان لما سأل ابا صير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا أخى ما عملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلعل احدا حسدك على هذه النعمة ورمى فى حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما انك أكرمتنى من غير معرفة بينى وبينك فانا اخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندى فى هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غليون الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر

الرجل

الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان اعطى أباصير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك
تصطاد شيأ من السمك لانى عملت مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه
المصيبة التى أصابتك فأخاف أن تأتى غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يجدوه فاذا كنت تصطاد شيأ
فانهم يجدونه حتى أروح اعمل الحيلة تحت القصر واجعل أنى رميتك فقال له أبوصير انا اصطاد ورح
أنت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك
فقال له ياملك الزمان هل أرميه فقال له ارمه واشار بيده واذا بشئ برق ثم سقط فى البحر واذا بالذى
سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد
اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه
وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم أمره ولم يقدر
أن يقول خاتمى وقع فى البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من أمر الملك
﴿وأما﴾ ما كان من أمر أبى صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها
فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا ايضا ولم يزل يطرحها وهى تطلع ملآنة
سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ما أكلت من السمك
ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتى القبطان اقول له يقلى لى هذه السمكة لاتغدى بها ثم
انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم
ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت فى الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من
الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبى صير قالا يارجل اين راح
القبطان فقال لا أدرى واشار بيده اليمنى واذا براس الغلامين قد وقعا من بين أكتافهما حين أشار
اليهما وقال لا أدرى فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول ياترى من قتلهما وصعب عليه وصار يتفكر فى
ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم فى اصبع
أبى صير فقال له ياأخى لاتحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لاتحرك يدك
التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو
صير والله ياأخى لا أدرى قال صدقت ولكن أخبرنى عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رأيته فى
نخشوش هذه السمكة قال صدقت فانى رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت ان اشار
اليك وقال لى ارمه فانه لما أشار رميت الزكيبة وكان سقط من اصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه
السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير
لا أدرى له خواص فقال القبطان اعلم أن عسكر ملكنا ما اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود
فاذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا
الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحا شديدا
وقال للقبطان ردنى الى المدينة فقال له القبطان أردك فانى ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى
اشرت بيدك واضمرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك
تقتلهم من غير عاقة ثم انزله فى الزورق وتوجه به الى المدينة *وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان

لما انزل اباصير فى الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فراى الملك
جالسا والعسكر بين يديه وهو فى غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احدا من العسكر بضياع الخاتم
فلما رآه الملك قال اما رميناك فى البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برمى
فى البحر اخذنى قبطانك وسار بى الى جزيرة وسألنى عن سبب غضبك على وقال لى اى شئ صنعت مع
الملك حتى امر بغرقك فقلت له والله ما اعلم انى عملت معه شيأ قبيحا فقال لى ان لك مقاما عظيما عند الملك
فلعل احدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئتك فى حمامك فأكرمتنى
فى نظير اكرامك اياى فى حمامك أنا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط فى الزورق حجرا عوضا عنى
ورماه فى البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم من يدك فى البحر فابتلعته سمكة وكنت انا فى الجزيرة
اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة فى جملة السمك فأخذتها واردت ان اشويها فلما افتحت جوفها رايت
الخاتم فيه فأخذته وجعلته فى اصبعى فأتانى اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فاشرت اليهما وانا
لا ادرى خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو فى اصبعى واخبرنى برصده فأتيت
به اليك لانك عملت معى معروفا واكرمتنى غاية الاكرام وما عملته معى من الجميل لم يضع عندى وهذا
خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفنى بذنبى واقتلنى وانت فى حل من دمى ثم خلع
الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما راى الملك ما فعل ابو صير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتختم به وردت له
روحه وقام على اقدامه واعتنق اباصير وقال يا رجل انت من خواص اولاد الحلال فلا تؤاخذنى وسامحنى
عما صدر منى فى حقك ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطانى اياه فقال يا ملك الزمان ان
اردت ان اسامحك فعرفنى بذنبى الذى اوجب غضبك على حيث أمرت بقتلى فقال له والله انه ثبت عندى
انك برئ وليس لك ذنب فى شئ حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لى كذا وكذا واخبره بما
قاله الصباغ فقال ابو صير والله يا ملك الزمان انا لا اعرف ملك النصارى ولا عمرى رحت بلاد النصارى
ولا خطر ببالى انى اقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقى وجارى فى مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش
هناك فخرجنا منها من الضيق المعاش وقرانا مع بعضنا فاتحة على ان العمال يطعم البطال وجرى لى معه
كذا وكذا واخبره بجميع ما قد جرى له مع ابى قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفاته ضعيفا فى الحجرة التى
فى الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح فى المدينة بعدته على
العادة فبينما هو فى الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر فى باب المصبغة فراى اباقير جالسا على
مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامى وضربه
ضربا مؤلما واخبر الملك بجميع ما جرى له من اوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذى قال لى اعمل
الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل فى جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان
ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه فى بلادنا وهو من لوازم الحمام وانا كنت نسيته فلما اتانى الصباغ واكرمته
ذكرنى به وقال لى اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلانى وصنائعية المصبغة واسأل
الجميع عما اخبرتك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم
فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا فى بيته
مسرورا بقتل أبى صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه والضرب فى قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام
الملك فرأى أبا صير جالسا فى جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين أمامه فقال له بواب
الخان أما هذا رفيقك الذى سرقت دراهمه وتركته عندى فى الحجرة ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا

وقال

وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة أبي قير وأنه يستحق ماهو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق خبث أبي قير فأقام عليه النكير وقال لأعوانه خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكيبة وارموه في البحر فقال أبو صير ياملك الزمان شفعني فيه فاني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سامحته في حقك فأنا لا يمكن أن أسامحه في حقي ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقا حريقا وقال الملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلادي فاني ما بقي لي رغبة في القعود ههنا فأعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أنعم عليه بغليون مشحون بالخيرات وكان بحريته مماليك فوهبهم له أيضا بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيرا فمارضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه ومازال سائرا حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة في جانب البر فقال ياسيدي ان في جنب شاطىء البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفمها مربوط ولا ادري مافيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أبا قير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف في الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كأصله
لاتستغب فتستغاب فربما * من قال شيأ قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لاتنطق بها * مادمت في جد الكلام وهزله
فالكلب ان حفظ المكارم يقتني * وغدا الهزبر مسلسلا من جهله
والبحر تعلو فوقه جيف الفلا * والدر منبوذ باسفل رمله
ما كان عصفور يزاحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله
في الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فاز بمثله
اياك تجني سكرا من حنظل * فالشيء يرجع في المذاق لأصله

ثم ان أبا صير أقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قير ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بابي قير وابي صير واشتهر الآن بأنه ابو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والايام

* حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري *

* ومما يحكى أيضا * انه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر مارزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شيء ويقول في نفسه رزق غد يأتي في غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيأ ابدا فقالت له زوجته ياسيدي انظر لي شيأ أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم جذبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثاني مرة وصبر عليها ثم جذبها فلم ير فيها سمكا فرمى ثالثا

ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفى تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم ما معى دراهم ولكن اعطنى عيشا كفاية عيالى وأرهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها بأى شئ تصطاد فأخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة انصاف فضة فأعطاه خبزا بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة أنصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وأنا اصبر عليك حتى يأتيك الخير *وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لى بما استحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يارب أن ترزقنى فى هذا اليوم بما يبيض وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال فى نفسه من أين أروح الى دارى ولكن أسرع خطوى حتى لا يرانى الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى زحمة فأسرع فى المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال يا صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحيت منك فانى لم اصطد سمكا فى هذا اليوم فقال له لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم اعطاه العيش العشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير وتوفيه حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو فى كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخى حاسبنى يقول له رح ما هذا وقت الحساب حتى يأتيك الخير فأحاسبك فيدعو له ويذهب من عنده شاكرا له وفى اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى ان أقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت له لاى شئ قال لها كأن رزقى انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز على

فرنه

فرنه فانه ليس لى طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه ينادينى ويعطينى العيش والعشرة انصاف وانى متى وانا اتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت واى شىء تنكره من هذا قال بقى له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال لا ولم يرض ان يحاسبنى ويقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتى الخير الذى نرتجيه انا وأنت فقال لها متى يجىء الخير الذى نرتجيه قالت الله كريم ثم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى اهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة فى البحر ثم جبذها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا شديدا فلما اخرجها رأى فيها حمارا ميتا منفوخا ورائحته كريهة فسئمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت وانا أقول لهذه المرأة ما بقى لى رزق فى البحر دعينى اترك هذه الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان يحبسهم فى قماقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفريت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان ياعفريت سليمان فصاح عليه الآدمى من داخل الشبكة وقال تعال ياصياد لا تهرب منى فانى آدمى مثلك فخلصنى لتنال أجرى فلما سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال اما أنت عفريت من الجن قال لا وانما انا انسى مؤمن بالله ورسوله قال له ومن رماك فى البحر قال له انا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا انى أخاف وأخشى ان اكون من العاصين لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وأنت اذا خلصتنى تصير مالكا لى وانا أصير اسيرك فهل لك ان تعتقنى ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدنى وتبقى صاحبى اجيئك كل يوم فى هذا المكان وانت تأتينى وتجىء لى معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شىء تجىء به الى مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فأنا أملأ لك المشنة التى تجىء لى فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخى فى هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بينى وبينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمى عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين انت ياعبد الله يا بحرى فأكون عندك فى الحال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البحرى قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين أنت ياعبد الله يابحرى فأكون عندك فى الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمى عبد الله قال أنت عبد الله البرى وانا عبد الله البحرى فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحرى فى البحر فعند ذلك ندم عبد الله البرى على كونه خلصه من الشبكة وقال فى نفسه من اين أعرف انه يرجع الى وانما هو ضحك على حتى خلصته ولو ابقيته كنت أفرج عليه الناس فى المدينة وآخذ عليه الدراهم وادخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحرى رجع اليه ويداه مملوءتان لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا أخى ولا تؤاخذنى

فانه ماعندى مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البرى واخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتى الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر واما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا أخى قد أتانا الخير فحاسبنى قال له ماتحتاج الى حساب ان كان معك شىء فاعطنى وان لم يكن معك شىء فخذ عيشك ومصروفك وروح الى ان يأتيك الخير فقال له يا صاحبى قد أتانى الخير من فيض الله وقد بقى لك عندى جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف مامعه فأعطاها للخباز وقال له اعطنى شيأ من المعاملة اصرفه فى هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع مافى المشنة التى كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذى عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فأعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصناف الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البرى ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا اخى أتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب على لانى صرت خدامك واحسانك قد غمرنى فقال له انت صاحب الاحسان على فى الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على اكل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سرى عن جميع الناس فلا اكتمه عن الخباز ثم انه أصبح فى ثانى يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف فى وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال اين انت يا عبد الله يا بحرى واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس فى البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى فرن الخباز قال له يا سيدى قد خبزت لك اربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها انا أخبز العيش الخاص فمتى خلص أوصله الى البيت واروح وأجىء لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة ثلاث كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من أصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشتر منى هذه الجواهر فقال له أرنى اياها فأراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ملآنة قال له اين بيتك قال فى الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع مافى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ثم ارسله خطابا حتى اوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان لما سرق عقد الملكة ارسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فأخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وارسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما

ارسلت

أرسلت تقول له هذا ما هو متناهي ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود لتضعها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقها فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شي لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا الا بارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فانه قال يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحري وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على أنني كل يوم املأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لي من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيري فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادي أني أزوجك ابنتي واجعلك وزيري وأوصي لك بالملك من بعدي حتى لا يطمع فيك احد بعد موتي ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثيابا من ثياب الملوك واخرجوه قدام الملك فجعله وزيراله وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي وأولادها واركبوها في تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة واتوا بها الى بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وادخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم واخذهم على حجره وأجلسهم في جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التي اسمها أم السعود واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البري وانعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها وامر الملك بكتب كتاب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا باب الفرح وامر الملك ان ينادي بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفي اليوم الثاني بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ما هذا الذي معك يا نسيبي والى اين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله البحري فقال له يا نسيبي ما هذا وقت الرواح الى صاحبك فقال أخاف ان أخلف معه الميعاد فيعدني كذابا ويقول لي ان الدنيا الهتك عني قال صدقت رح الى صاحبك اعانك الله فمشى في البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبدل الاثمار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعني فيقول له انتظرني حتى أرجع اليك ولا يغم أحدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحري واعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال في نفسه ان هذا شيء عجيب يا ترى اين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له يا أخي اين جارك الخباز فافعل الله به قال يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له اين بيته قال له في الحارة الفلانية فقصد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرني انك مريض فسألت عن البيت لأجل ان أراك فقال له الخباز جزاك الله عني كل خير فليس بي مرض

وانما بلغني ان الملك اخذ ذلك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامي فخفت انا وقفلت الفرن
واختفيت قال صدقت ثم انه اخبره بقضيته وماوقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد
زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد ان اذهب عنه
الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يانسيبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحري في
هذا اليوم فقال رحت له والذي اعطاه لي اعطيته الى صاحبي الخباز فان له علي جميلا قال من يكون هذا
الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لي معه في ايام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملني يوما ولا كسر
خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمي عبد الله البري وصاحبي اسمه عبد الله
البحري قال الملك وأنا اسمي عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله
وزير ميسرة فارسل اليه فلما حضر بين يدي الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله
البري وزير الميمنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جعل
عبد الله البري نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة
وهو في كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من
البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة
ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فأخذها منه وجلس عبد
الله البري على الشاطئ وجلس عبد الله البحري في الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع بعضهما
ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحري يا اخي انهم يقولون ان النبي صلى
الله عليه وسلم مدفون عندكم في البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له في أي مكان هو قال له في مدينة يقال
لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم
الرؤف الرحيم الذي من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا اخي قال لا لأني كنت فقيرا ولا أجد
ما أنفقه في الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت علي بهذا الخير ولكن قد وجبت علي
زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما منعني من ذلك الا محبتك فاني لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا فقال
له وهل تقدم محبتي على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يشفع فيك يوم العرض على الله
وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شيء ولكن اريد منك اجازة ان أزوره في هذا العام
قال أعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه مني السلام وعندي أمانة فادخل معي في البحر
حتى آخذك الى مدينتي وأدخلك بيتي وأضيفك وأعطيك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحري يقرئك السلام وقد أهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك
الشفاعة من النار فقال له عبد الله البري يا أخي أنت خلقت في الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا
خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدني وتهب علي نسمات البر فأموت قال له وأنا
كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفي ويخنقني فأموت قال له لا تخف
من ذلك فاني آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وأنت دائر في
البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شيء قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أجربه
قال وهو كذلك ثم أخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر

كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخي وما يأكل هذا المشؤم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شيء لا يحصيه إلا الله تعالى قال عبد الله البري إني أخاف إذا نزلت معك أن يصادفني هذا النوع فيأكلني قال له عبد الله البحري لا تخف فإنه متى رآك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لأنه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فإن شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بواسطة ابن آدم إذا وقع في البحر غريقا فإنه تتغير صورته وربما تمزق لحمه فيأكله الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور في البحر فأي مكان كان فيه ابن آدم إذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فإن الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال لعبد الله البري وإذا سمع ألف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه إلى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا ثم جعل إن شاء يعلو وإن شاء ينزل إلى القرار ورأى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فإن الماء ما ضرني قال له اتبعني فتبعه ولا زالا ماشيين من مكان إلى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه الآدميين وكل نوع قربا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للبحري يا أخي ما لي أرى كل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لأن جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا إلى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر إلا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فإنه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصح عليه يا أخي قبل أن يصل إلينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري وإذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحتمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحتملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا إلى مدينة فرأيا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لأن أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال إن ملك البحر ينفيهم إلى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وإنما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها إلى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فإن خرجت منها فكل

من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شيء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أيادوأرجل في بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها ممتلئة خلائق اناثا وذكورا صورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفون العورة فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان أهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته انثى يقضي مراده منها قال له ان هذا شيء حرام ولأي شيء لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال انتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأي شيء يكون مهر نسائكم هل تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد ان يتزوج يجعلون عليه شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر ألف او الفين او اكثر أو اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه وبين ابي الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع اهل العريس واهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوه الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتا ينفوها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحري اخذه الى مدينة اخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا اخي هل بقي في البحر مدائن قال واي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على الف مدينة وأريتك في كل مدينة الف اعجوبة ما اريتك قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضنا لا غير فقال له يا اخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من اكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وانت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة فقال له البحري ومن أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوي ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البري نحن نقليه بالزيت والشيرج فقال له البحري ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا اخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له اما مدينتي فاننا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي أن تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فرآها مدينة صغيرة من المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري الى أن وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت

هذه

هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار فى الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى أن أتخذ بيتا فى المكان الفلانى فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذى أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويلقمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتى واذا بنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع ابيها قالت له يا ابى ما هذا الأزعر الذى جئت به معك فقال لها يا بنتى هذا صاحبى البرى الذى كنت أجىء لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها ابوها هاتى زادا لضيفنا الذى حلت علينا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شىء غير السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحرى اقبلت وهى جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد فى يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبد الله البرى مع زوجها قالت اى شىء هذا الازعر وتقدم الولدان واختهما وأمهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى ويقولون اى والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البرى يا اخى هل أنت جئت بى لتجعلنى مخرية لاولادك وزوجتك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله البرى قال لعبد الله البحرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى مخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحرى العفو يا أخى فان الذى لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحرى على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبى اتانى ضيفا ومرادى أن أرجعه الى البر قالوا والله اننا لا نقدر أن نروح الا به فان كان مرادك كلاما فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا قله للملك فقال عبد الله البحرى يا أخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معى للملك وانا اسعى فى خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك عرف انك من أولاد البر ومتى علم انك برى فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البرى الرأى رأيك فأنا اتوكل على الله وامشى معك ثم أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه ازعر فتقدم عبد الله البحرى الى الملك واخبره باحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبى وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب اكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لى فى أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك فى أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك اشكالا والوانا فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله البرى اتمنى عليك أن تعطينى جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه

ينقى ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته واخرج له صرة وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البحر فرأى فى طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبد الله البرى لعبد الله البحرى ما لهؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البرى اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكى والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملق عبد الله البحرى عينيه فى عبد الله البرى وقال هات الامانة فأعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها وكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا فى رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البرى لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البحرى فقال له أنت الذى أخطأت فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه وأهلهما فى أسر حال وحسن اعمال حتى اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شىء قدير وبعباده لطيف خبير

﴿من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمانى﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى مسرورا فحضر فقال له ائتنى بجعفر بسرعة فمضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعترانى فى هذه الليلة أرق فمنع عنى النوم ولا أعلم ما يزيله عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيأ وأنا اقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما اشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل بنا فى زورق وننحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع مالم نسمع أو ننظر مالم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة امور أن يرى الانسان مالم يكن رآه أو يسمع مالم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا لزوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السياف * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتنشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الايك الهزار * الى كم ذا التأني عن سرور
أفق ما العمر الا مستعار * فخذها من يدي ظبي غرير * بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * فأثمر في السوالف جلنار * وتحسب موضع التخميش فيه
رمادا خامدا والخد نار * يقول لي العذول تسل عنه * فما عذري وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدي ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا في الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتي المنعمين علي ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال يا سيدي أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى في الصدر ويجلس اخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد في منزلته وقام مسرور في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافي عن اذنكم هل أحضر لكم شيأ من المأكول قالوا له نعم فأمر الجواري باحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح في البحار من قطا وسماني وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا ايديهم فقال الشاب يا سادتي ان كان لكم حاجة فأخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قالوا نعم فاننا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسي فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر في تمامه فجلست على الكرسي ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على الكرسي وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * في حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجسه * الا وأصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فأعتبا * يا صاحبي فأدر كؤسك واشربا
من خمرة ما مازجت قلب امرئ * الا وأصبح بالمسرة مطربا
قام النسيم بحملها في كأسها * أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد أضاء الغيهبا

والبدر يجنح للغروب كأنما * قد مد فوق الماء سيفا مذهبا

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من فى الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد اباه وأمه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابى اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق يا سيدى انى لاعجب منها غاية العجب ولا أملك نفسى من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل فى محاسنه وظرف شمائله فرأى فى وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لبيك يا سيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر أتحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهى أن تخبرنى عن هذا الاصفرار الذى فى وجهك هل هو مكتسب أو أصلى من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثى غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمنى به لعل شفاءك يكون على يدى قال يا أمير المؤمنين أودعنى سمعك وأخل لى ذرعك قال هات حدثنى فقد شوقتنى الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنى رجل تاجر من تجار البحر وأصلى من مدينة عمان وكان أبى تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل فى البحر أجرتها فى كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمنى الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعانى واوصانى بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وابقى الله امير المؤمنين وكان لابى شركاء يتجرون فى ماله ويسافرون فى البحر فاتفق فى بعض الايام انى كنت قاعدا فى منزلى مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلمانى وقال يا سيدى ان بالباب رجلا يطلب الاذن فى الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى فوضعه بين يدى وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست فى بلادنا فشكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس فى البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسى اليها وتعلقت آمالى برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك وبعت المراكب بمائة ألف دينار وبعت العبيد والجوارى وجمعت مالى فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها بأموالى وسائر متاعى وسافرت بها أياما وليالى حتى جئت الى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالى فيها وسرنا منحدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأى موضع أطيب للسكن فقالوا فى حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا فى درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالى الى تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت فى بعض الايام الى الفرجة ومعى شىء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت فى ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطىء وهناك شباك فذهبت فى جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته وافترقت على صدره فرقتين كأنهما قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو

صاحب

صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا وانا أدور
على مثل هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
* فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب
لما قال والله ان لى زمانا وأنا ادور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له
يا سيدى ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهى أن أكون ضيفك فى هذه الليلة فقال حبا
وكرامة ثم قال ياولدى عندى جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها اكثر فاختر من
تريد فقلت أختار التى ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمنى لغلام فأخذنى ذلك
الغلام وذهب بى الى حمام فى القصر وخدمنى خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بى الى مقصورة وطرق
الباب فخرجت له جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتنى
دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت فى تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفى خدمتها جاريتان
كأنهما كوكبان ثم أجلستنى وجلست بجانبى ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم
من دجاج وسمانى وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا ومارأيت فى عمرى ألذ من ذلك الطعام فلما أكلنا
رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه واقمت عندها شهرا على هذا
الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدى اريد التى ليلتها بعشرين دينارا
فقال زن الذهب فمضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ
سيدك فأخذنى وأدخلنى الحمام فلما خرجت أتى بى الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال
لها خذى ضيفك فتلقتنى باحسن ملتقى واذ احولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت
مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه
الابيات

أيا نفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامى أن تؤدى رسائلى
عهدت بها تيك الاراضى منازلا * لاحبابنا أكرم بها من منازل
وفيها التى فى حبها كل عاشق * تعنى ولم يرتد منها بطائل

فأقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لى الذهب فوزنت
له عن شهر ألفا ومائتى دينار ومكثت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن
العشرة ثم جئت الى الشيخ وكان قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لى
الشيخ ان هذه الليلة عندنا أشهر الليالى وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد
على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حسنة ووراء الستارة محل
عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا
وبجانبها غلام يده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رأيتهما يا أمير المؤمنين لم أملك نفسى ولم أعرف أين
أنا لما بهرنى من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التى أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك وما
لها فقلت والله انها أخذت عقلى فتبسمت وقالت يا ابا الحسن ألك فيها غرض فقلت اى والله فانها ملكت
قلبى ولبى فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا وكلنا جواريها أتعرف يا ابا الحسن بكم ليلتها
ويومها فقلت لا قالت بخمسمائة دينار وهى حسرة فى قلوب الملوك فقلت والله لأذهبن مالى كله على هذه
الجارية وبت أكابد الغرام طول ليلى فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست أفخر ملبوس من ملابس
الملوك وجئت الى أبيها وقلت يا سيدى أريد التى ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل

شهر خمسة عشر الف دينار فأخذها ثم قال للغلام امض به الى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي الى دار لم تر عيني اظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها أدهش عقلي بحسنها يا أمير المؤمنين وهي كالبدر في ليلة اربعة عشر * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك
يا ليل هل لي في دجاك مسامر * أو هل لهذا الكيس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت * كتنهد الأسف الحزين الباكي
والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والاير للا كساس كالمسواك
يا مسلمون اما تقوم أيوركم * مافيكم احد يغيث الشاكي
فانقض من تحت الغلائل قائما * أيري وقال لها أتاك أتاك
وحللت عقد ازارها فتفزعت * من أنت قلت فتى أجاب نداك
وغدوت أرهزها بمثل ذراعها * رهز اللطيف يضر بالاوراك
حتى اذا ما قمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

وما أحسن قول الآخر

ولو أنها للشركين تعرضت * لباتوا بها من دون أصنامهم ربا
ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو أنها في الشرق لاحت لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت * دقائق فكري في بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم اني أحبها * فأثر ذاك الوهم في وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا واخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها ففي فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالي الهجر لا فرحا بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لانني * أرى كل شئ معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسني بلطف الكلام وأنا غريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * فجرت مدامع مقلتي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم امرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوار نهد ابكار فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام ما يصلح للملوك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين في مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته في حجرها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبي بامه وانشدت هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدي رشا * تحكيه في رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخد ساقيها

فأقمت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالي فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتها فنزلت دموعي على خدي كالانهار وصرت لا أعرف الليل من النهار فقالت لاي شئ تبكي فقلت لها يا سيدتي من حين جئت اليك وأبوك يأخذ مني في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقي عندي شئ من المال

المال وقد صدق الشاعر حيث قال الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان
فقالت اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف امرك وأنا أعمل حيلة في اجتماعي بك الى ماشاء الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فأنا أعطيك في كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابي وتقول له ما بقيت اعطي الدراهم الا يوما بيوم وكل ما دفعته اليه فانه يدفعه الي وانا اعطيه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها ضربت جاريتها ضربا وجيعا فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما أوجعتني ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بأمرنا من اوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل علي وانا جالس مع ابنته وقال لي يافلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجرا وافتقر اننا نضيفه عندنا ثلاثة ايام وانت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ماتشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا واعطوني ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فأنا لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت في هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا امير المؤمنين برغم أنفي ولا اعلم أين أذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف اجيء في البحر بألف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النحس وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة ايام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وانا في شدة الجوع فرآني رجل بقال فقام الي وعانقني لانه كان صاحبا لي ولأبي من قبلي وسألني عن حالي فأخبرته بجميع ماجرى لي فقال لي والله ماهذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فأي شيء في ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال أتجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على اكلك وشربك فأجبته الى ذلك واقمت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ابيع واشتري الى ان صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطىء البحر لعل مركبا تأتي ببضاعة فأشتري بالدنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصب لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فأحضروه وجاء واحد بخرج فأخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة) *

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انما أبيع في يومي هذا لاني تعبان فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي مابقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر الي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا علي اني بعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه

يساوى كذا وكذا ألف دينار وهو هدية منى اليه فاعطانى الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت أبيع وأشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعاين زنته نصف رطل وكان احمر شديد الحمرة وعليه اسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندى مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفعته الى الدلال فأخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر فرماه فى وجهى وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فأخذته من الدلال مغضبا ورميته عندى فبينما انا جالس يوما اذ أقبل على رجل فسلم على وقال لى عن اذنك هل أقلب ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين مغتاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال ياسيدى اتبيع هذا فازداد غيظى وقلت له نعم فقال لى كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت أنه يستهزئ بى فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لى هو بخمسين دينارا فلم أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتى ويقول لأى شىء لم ترد على فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت ان اخاصمه وهو يزيد ألفا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين ألف دينار وأنا أظن انه يستهزئ بى فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لى بعه وان لم يشتر فنحن الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل أنت تشترى او تستهزئ فقال هل أنت تبيع أو تستهزئ قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرنى ما فائدته وما نفعه فقال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله على ما نقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضنى اياه وأخذ قرص التعويذ ووضعه فى جيبه ثم قال لى هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف دينار ثم انه التفت الى وقال يا مسكين والله لو أخرت البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف ألف دينار فلما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهى وعلا عليه هذا الاصفرار الذى أنت تنظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرنى ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير أحسن منها وبها داء الصداع فأحضر الملك أرباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له وكنت حاضرا بالمجلس ايها الملك أنا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلى ما على وجه الارض أعرف منه بهذه الامور فان رأيت ان ترسلنى اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الى قطعة من العقيق فأحضر لى قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فأخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلونى عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فأخذ ذلك منى ثم أخذ القطعة العقيق واحضر حكاكا فعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه الطلاسم التى تنظرها ثم جئت به الى الملك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❁ فاما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة ❁ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الشاب قال لامير المؤمنين ان الرجل قال لى فأخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها وكانت مربوطة فى أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عند ها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها هذا

هذا التعويذ برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه فى عقدها فاتفق انها نزلت يوما فى مركب هى وجواريها تتنزه فى البحر فمدت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد وسقط فى البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن فأعطانى مالا كثيرا وقال لى اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثنى أنا وعشرة انفس نطوف فى البلاد لعلنا نجد لها دواء فأوقعنى الله به عندك فأخذه منى يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الأمر سببا للاصفار الذى فى وجهى ثم انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابى وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى ارى من احبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخى انه قدم عليه فى سنة من السنين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العمانى فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله اخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا حتى بلغت الموت وعرفت اباها بذلك فأرسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة الف دينار فلم يره احد ولم يقع له على اثر وهى الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال ابيها قال باع الجوارى من عظم ما اصابه فقلت له هل ادلك على أبى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا أخى أن تدلنى عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان ابا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره واعطى الرجل مائة الف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم اقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال يا سيدى أين كنت فى هذه الغيبة قد هلكت ابنتى من أجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت سجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابت ما ابرأ من مرضى الا اذا نظرت وجه أبى الحسن فقال اذا أكلت اكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت أصحيح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا امير المؤمنين وقعت مغشيا عليها فلما افاقت انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدى ما كنت اظن انى ارى وجهك الا ان كان مناما ثم انها عانقتنى وبكت وقالت يا ابا الحسن الآن آكل واشرب فأحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباها استدعى بالقاضى والشهود وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقد ذى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى أمير المؤمنين فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الا شىء عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال يا مسرور قال لبيك يا سيدى قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى أبا الحسن قال سمعا وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال اكشف

هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه الستارة فلما كشف الغمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا ابا الحسن أهذا المال اكثر أم الذى فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر باضعاف كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرانى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدى الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينيه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكرا لله تعالى ثم امر الخليفة ان يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت ابى الليث عامل البصرة﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ ايها الملك السعيد ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن احسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له ياشيخ بعنى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال ياسيدى بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذى فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويبكى ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال فى نفسه لوسألت الكتبى عن صانع هذه الصورة من هو ربما أخبرنى فان كانت صاحبتها فى الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسى بشىء لا حقيقة له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال فى نفسه لوسألت الكتبى عن هذه الصورة ربما أخبرنى فان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسى بشىء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبى فنهض اليه قائما فقال له ياعم اخبرنى من صنع هذه الصورة قال ياسيدى صنعها رجل من اهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلانى فى حارة تسمى حارة الكرخ وما اعلم صورة من هى فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحدا من اهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فأخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون الف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم احدا ولحق قافلة فرأى بدويا فقال له ياعم كم بينى وبين بغداد فقال له ياولدى اين انت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له ياعم ان وصلتنى الى بغداد اعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التى تحتى وقيمتها الف دينار فقال له البدوى الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل فى هذه الليلة الا عندى فاجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر اخذه البدوى وسار به مسرعا فى طريق قريب طمعا فى تلك الفرس التى وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوى الحمد لله على السلامة ياسيدى هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس واعطاها للبدوى هى والمائة دينار ثم اخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفى صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفى الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفى احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كأنهم اقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التى

ذكرها له الكتبي فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام انا رجل غريب واريد من احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك يا سيدي فقال خذي معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما امرها به ثم اخذه الشيخ واراه الدار فقال له الغلام يا سيدي كم اجرة هذه الدار فقال له يا صبيح الوجه انا ما آخذ منك اجرة ما دمت فيها فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال احسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد غلبتني انت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له يا سيدي الا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فاجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بمائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام الوانا غريبة لا يوجد افخر منها ولا الذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت لقمة تساوي درهما او درهمين فذهب مني جراب فيه ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❊فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة❊ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا له حصل غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له ما لك يا غلام فقال اريد الجراب فقام واخرجه له وقال ها هو يا سيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدي أخبرني من اي البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم يا عم اني ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبي فسلبت عقلي فسألت عن صانعها فقيل لي ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معي شيأ من المال وجئت وحدي ولم يعلم بحالي أحد واريد من تمام احسانك أن تدلني عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي ومهما اراده مني فاني اعطيه اياه فقال والله يا ابني اني انا ابو القاسم الصندلاني وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الي فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرني صورة من هي فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها حاكم البصرة يقال له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها ولكنها زاهدة في الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل في مجلسها وقد ذهبت الى عمي بقصد انه يزوجني بها وبذلت له الاموال فلم يجبني الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وارسلت الي كلاما من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك في عنقك وهي جبارة من الجبابرة فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وعملت هذه الصورة في الكتب وفرقتها في

البلاد لعلها تقع فى يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل فى الوصول اليها لعلها تعشقه وأن تكون قد اخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يرينى اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه اطرق راسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلانى ياولدى انى مارايت ببغداد احسن منك واظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها ان ترينى اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فأقم عندى الى ان تسافر فقال لا اقدر على المقام فان فى قلبى من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى اجهز لك مركبا فى ثلاثة ايام لتذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة ايام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكى والملاحون من اتباعى وفى المركب ما يكفيك الى ان تعود وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل فى المركب وودعه وسار حتى وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وانا لا اخبره بذلك فأخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل اين مسكن التجار فقالوا له فى خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذى فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البوّاب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ياعم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال ياغلام ان هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فأخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بوّاب الخان وخدمه وقال له ياسيدى حصل لنا بك السرور فأعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فأخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقى فقال له الغلام اصرفه على نفسك ففرح بوّاب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبوّاب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فأخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا على وجه الارض أكرم من الغلام الذى سكن عندنا فى هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بوّاب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال ياسيدى لاى شئ تبكى لا أبكاك الله فقال ياعم أريد أن أشرب أنا وأنت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فأخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضر لى عودا فخرج واشترى له ما به أمره وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بوّاب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين

ياصاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بوّاب الخان فلما أفاق قال له بوّاب الخان ياسيدى ما يبكيك ومن هى التى تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لأقدامك فقام الغلام وأخرج بقجة من أحسن

ملابس

ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فأخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت معه ودخلت على الغلام
فاذا هو يبكي فقالت له فتمت أكبادنا فعرفنا باى ملحة تريدها وهي لا تكون الا جارية عندك فقال ياعم
اعلم انى ابن الخصيب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت أبي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله
الله يا أخى اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا احد فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها ولا يقدر أحد أن
يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة فى الرجال فيا ولدى اعدل عنها لغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا
فقال له بواب الخان مالى سوى روحى فانا أخاطر بها فى هواك وادبر لك أمرا فيه بلوغ مرادك ثم خرجا من
عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قدما
عليه وقالا له يا سيدى اعلم أن هنا رجلا خياطا أحدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره
بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل
عليه فوجد عنده عشرة مماليك كأنهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا
فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخيط لى جيبي
فتقدم الخياط وأخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير
وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط اى شىء عملته لهذا الغلام حتى أعطانى الخمسة دنانير ثم بات
ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد
عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم خط لى جيبي فانه فتق ثانيا فقال له ياولدى
على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار مبهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله
يا غلام ان فعلك هذا لابد له من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن أخبرنى عن حقيقة أمرك فان
كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك
بين يديك وان كان غير هذا فأخبرنى فقال ياعم ما هذا محل الكلام فان حديثى عجيب وأمرى غريب قال
فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان
وقال له يا غلام حدثنى فحدثه بأمره من أوله الى آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله فى نفسك فان
التى ذكرتها جبارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا أخى لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه
بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال أجرنى ياعم فانى هالك وقد تركت ملكى وملك أبى وجدى
وصرت فى البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال ياولدى ما عندى
الا نفسى فأنا أخاطر بها فى هواك فانك قد جرحت قلبى ولكن فى غد أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعا
له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح
لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم
أنجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين
لطيفين واملأهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقل له اريد
ان تذهب بى تحت البصرة فان قال لك ما أقدر أن أعدى اكثر من فرسخ فقل له الرأى لك فاذا عدى
فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى
بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما رجل احدب مثلى فاشك اليه حالك
وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا وأما
اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام

استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمره به فى كارة لطيفة ثم انه لما اصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له ياسيدى بشرط انى لا اعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وانت فقال له الراى لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال ياولدى من هنا ما اقدر ان اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى ✱ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

✱ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة ✱ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن اين أتيت ومن اوصلك الى ههنا ياولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم ياعم انا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال ياعم ما بى خوف ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له ياولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له امره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا اخى وهو رجل مبارك ثم قال ياولدى لولا ان محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت أنت واخى وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمرى الا السلطان وانا وصاحبته جميلة ولقد فيه عشرين سنة فما رأيت احدا جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوما تأتى فى المركب الى ههنا وتصعد بين جواريها فى حلة أطلس تحمل أطرافها عشر جوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم ار منها شيأ ولكن انا مالى الا نفسى فأخاطر بها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى ادبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنتزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا اصطفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك اخذه الطرب وقعد فى باب البستان وقعد البستانى بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستانى ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان

وما كول

ومأكول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدى الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى اكتفيت فلما رآنى أكلت فرح وقال والله هكذا شأن الملوك اولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم اى شئ معك فى هذه السكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر ان أدخل لك بما تأكل ثم قام واخذ بيدى وأتى بى الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لى اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهى لا تنظرك وهذا اكثر ما عندى من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع السكارة فى العريشة التى عملها له ثم قال له البستانى يا ابراهيم تفرج فى البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك فى غد فصار ابراهيم يتنزه فى البستان ويأكل من أثماره وبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستانى جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصيب فى البستان قال له قم يا ولدى اصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات أذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال فى نفسه والله انه ضاع جميع تعبى ولكن لا بدلى من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بالات الملاهى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فجذبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحباتها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى مما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا على ثم أفقت باكى العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجوارى ليقم منكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رآهن ابراهيم قال فى نفسه أشتهى أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجوارى أقبلن حولها وقلن يا سيدتنا نشتهى أن ترقصى فى هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب فى نفسه لا شك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله ما رأينا صدرك منشرحا مثل هذا اليوم فما زلن يرغبنها حتى قلعت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بانواع الجواهر وأبرزت نهودا كانهن الرمان وأسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم

من الحر كان مالم يرفى عمره مثله وأتت فى رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبيب فى الكؤس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهى كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * فى قالب الحسن لاطول ولاقصر
كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر

وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحى من تنقله
لايستقر له فى رقصه قدم * كأنما نار قلبى تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتنى فلما نظرتنى تغير وجهها فقالت للجوارى غنوا أنتم حتى أجىء اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأتت نحوى ثم قالت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما قربت منى غبت عن الوجود فلما رأتنى ورقع وجهها فى وجهى وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لى ياغلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكى وهى تمسح دموعى بيدها وقالت ياغلام أخبرنى من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لابأس عليك فوالله ماملأت عينى من ذكر غيرك فقل لى من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثى من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لى ياسيدى أناشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت على وقالت ياسيدى أنت الذى زهدتنى فى الرجال لاننى لما سمعت أنه وجد فى مصر صبى لم يكن على وجه الارض أجمل منه هويتك بالوصف وتعلق قلبى بحبك لما بلغنى عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذنى لقد سبقت فى عشقه بصرى * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذى أرانى وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستانى وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لى كيف أحتال على شىء تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت لها ان معى ما نأكل وما نشرب ثم حللت السكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمنى وألقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت أنه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهى عندى والجوارى تغنى ومازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيئ لك مركبا وانتظرنى فى المحل الفلانى حتى أجىء اليك فمابقى لى صبر على فراقك فقلت ياسيدتى ان معى مركبا وهى ملكى والملاحون فى أجارتى وهم فى انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت لهن قمن بنا نروح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم فى هذه الساعة وعادتنا أننا نقعد ثلاثة أيام فقالت انى أجد فى نفسى ثقلا عظيما كأنى مريضة وأخاف أن يثقل على ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطىء ونزلن فى الزورق واذا بالبستانى قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذى جرى له فقال له ياابراهيم مالك حظ فى التلذذ برؤيتها فان من عادتها أن تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأتك فقال ابراهيم ما رأتنى ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت ياولدى فانها لو رأتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندى حتى تأتى فى الاسبوع الثانى وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم ياسيدى ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال فأخاف أن يستغيبونى فقال ياولدى انه يعز على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذى كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خبر خير ان شاء الله فقال له ابراهيم انى

ما

ما وجدت الى حاجتى سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل أمتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد اقبلت عليه وهى فى زى رجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديها قوس ونشاب وفى الاخرى سيف مجرد وقالت له هل انت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو انا فقالت له واى علق انت حتى جئت تفسد بنات الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على واما الملاحون فانهم ماتوا فى جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قلت للملاحين اسرعوا فى سير المركب فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا فى وداعة الله وانا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى أمان الله انا رائح الى البصرة فى مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم احضر علبة من الحلويات ورماها فى مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبى بنا فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلما بما هو مخبوء لهما فى الغيب فأكلت شيأ من الحلاوة فما نزلت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فلطمت على وجهى وقلت فى نفسى ان هذه حيلة عملها على الصندلانى فصرت لا أدرى أين أذهب وما على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالى أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شئ فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم اعلم ما هو ثم مددت يدى اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالى وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفى دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيته صبية ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها ثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبى ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا فيه فنظرنى رجل منهم فجاءنى وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدى وقال يا غلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ما قتلتها وما اعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم واخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لا تظلمنى فانى مشغول بنفسى فأخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدى اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ماهذا وجه من قتل فقال الوالى اضربوا عنقه فأجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عينى غطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضرب عنقى فصحت واقهرتاه واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك ياسياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من منذ سنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد فى طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب امر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا وأعطاه للحاجب المصرى وأمره أن يسافر الى البصرة وان يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ماهذا الغلام وماشأنه فأخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره بحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال فقال له الحاجب أخبرنى بقضيتك ياغلام وماشأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك أما تعرفنى أما انا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت فى طلبى فأمعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ماحصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب ويلك ياجبار هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يامولاى من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لا تصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فأخذوه واتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم امر باحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له اخبرنى بقضيتك وماجرى لك فحدثه بحديثه من اوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرور السياف وقال اذهب فى هذه الساعة واهجم على دار أبى القاسم الصندلانى واتنى به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية فى وثاق من شعرها وهى فى حالة التلف فحلها مسرور واتى بها وبالصندلانى فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلانى وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبى الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا فى خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابى الليث الا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لابنتك فقال سمعا وطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضى والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلانى وجهزه الى بلاده وعاش معها فى أتم سرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

﴿حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفي عليه من أمور الناس شيء فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسمعان ما يتجدد من أخبار الناس فحمي عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة شاهقة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل كالقمر في ليلة اربع عشرة فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لا يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره وننظر مروأته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء مذهب وهو متضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية لستين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهي تدهش الابصار وأماكنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الاوان صنوانا وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادا تنا والله ان الجوع قد أضنني فانعموا علي بالأكل من هذا الطعام كما هو أخلاق الكرام وصار صاحب الدار يفسخ الدجاج ويضعه بين أيديهما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالمجالس قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب ومجمع شمل الاحباب وأحضروا الشراب المروق في بواطي الذهب والبلور والفضة وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه ثلاث جوار نهد أبكار ووجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشرار بها من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة لصاحب الدار أشريف أنت قال لا يا سيدي انما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين الناس بأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال والله يا سيدي لم يكن لي

معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل
على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدى الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق آبائك
الطاهرين ان كنت رأيت منى تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك أن تعفو عنى فقال الخليفة أما ما صنعته
معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك هنا فان صدقتنى حديثه واستقر ذلك بعقلى نجوت
منى وان لم تعرفنى حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم أعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان
أحدث بالمحال وما الذى أنكرته على يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى
حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى ثيابك ماذا عليها اسم جدى المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير
المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق فى حضرتك
فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثنى فقال اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره
أنه لم يكن ببغداد أحد أيسر منى ولا من أبى ولكن أخل لى ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب
ما أنكرته على فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان أبى بسوق الصيارف
والعطارين والبزازين وكان له فى كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من
داخل الدكان التى بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله
يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيرى وكان يحبنى وشفيقا على فلما حضرته الوفاة دعانى
وأوصانى بوالدتى وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات
وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمى تنهانى عن ذلك وتلومنى عليه فلم أسمع منها
كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات ولم يبق لى شئ غير الدار التى أنا فيها وكانت دارا حسنة
يا أمير المؤمنين فقلت لامى أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدى ان بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوى
اليه فقلت هى تساوى خمسة آلاف دينار فأشترى من جملة ثمنها دارا بألف دينار ثم أتجر بالباقى
فقالت أتبيعنى هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فجاءت الى طابق وفتحته وأخرجت منه أناء من الصينى
فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لى ان الدار كلها ذهب فقالت لى يا ولدى لا تظن أن هذا المال مال أبيك
والله يا ولدى انه من مال أبى وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فانى كنت فى زمن أبيك غنية عن
الاحتياج الى هذا المال فأخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المأكل
والمشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمى كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادى
أن أبيع الدار فقالت يا ولدى قد نهيتك عن بيعها لعلمى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت
لها لا تطيلى على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعنى اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى
أمورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على أن تتولى أمورى بنفسها فطلبت وكلاء أبى وأعطت كل واحد
منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتنى بعضا من المال لأتجر فيه وقالت
لى اقعد أنت فى دكان أبيك ففعلت ما قالت أمى يا أمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف
وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى وأبيع لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى أمى على تلك الحالة
الحسنة أظهرت لى ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم عادت لى أملاكى التى كان
وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ومكثت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء أبى فأعطيتهم البضائع ثم
بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما أنا قاعد فيها على عادتى يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد أقبلت
على لم تر العيون أجمل منها منظرا فقالت أهذه حجرة أبى الحسن على بن أحمد الخراسانى قلت لها نعم قالت

أين

أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلي من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل لغلامك يزن لي ثلثمائة دينار فامرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لي غلامي أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي زن لها فقلت والله اني لم أدر ما أقول مما بهرني من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه أثر ضربة فقلت له ما بالك فقال اني تبعت الجارية لانظر أين تذهب فلما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت أن تتلف عيني ثم مكثت شهرا لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر اذا بها جاءت وسلمت علي فكدت أن أطير فرحا فسألتني عن خبري وقالت لعلك قلت في نفسك ما شأن هذه المحتالة كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت والله يا سيدتي ان مالي وروحي ملك لك فأسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلي والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت لي زن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام أتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مبهوت ومضت مدة وهي لم تأت فبينما أنا جالس في بعض الايام واذا بها قد أقبلت علي وتحدثت ساعة ثم قالت لي زن لي خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها فاردت ان أقول لها على أي شيء أعطيك مالي فمنعني فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسي الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان وأخذت منه عقدا والتفتت فرأتني فقالت زن لي خمسمائة دينار فلما نظرني صاحب العقد قام الي وعظمني فقلت له أعطها العقد وثمنه علي فقال سمعا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فأخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت في مركب فأومأت الى الارض لاقبلها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفا أنظرها الى أن دخلت قصرا فتأملته فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلبت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم رجعت الى داري وقد حدثت أمي بجميع ما جرى لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي بسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لي معها فقال لي يا ولدي ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وأعلمني بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي ما حملك على أنك تبعتني فقلت لها حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكت رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل والله مالي من سبيل غير اني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فداك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الي وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت فجئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي فجاء

وهى الى دار المتوكل فرأيتها هى المكان الذى دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا فى حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبال الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك واذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معى شقتين من الديباج الرومى وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيته أجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شئ من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولدى أن تصدقنى حديثك لانك فصلت عندى مائة حلة ثمينة وكل حلة تساوى جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك فى كل يوم فاخبرنى خبرا صحيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جوارى قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لى هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لى فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا فى اتصالك بها فبينما نحن فى الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر وبين يدى الثياب التى خاطها لى الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقلت هى هدية منى اليك عقد صحبة بينى وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتى وأخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر واليواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله منى ثم أخذنى ودخل بى حجرة فى داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابنى أمرك فقلت لماذا قال لانك أهديت لى شيأ كثيرا ملكت به قلبى وقد صح عندى انك أبو الحسن الخراسانى الصيرفى فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لى لم تبكى فوالله ان التى تبكى من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لى واى شئ تريد فقلت أريد أنك تساعدنى على بليتى فوعدنى الى غد فمضيت الى دارى فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندى الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل اذا بالمملوك أتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فالبسنى اياها وبخرنى فصرت أشبه الخليفة ثم أخذنى الى محل فيه الحجر صفين من الجانبين وقال لى هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا فى كل ليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابى الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتى الى الدرب الثانى الذى على يدك اليمنى فترى حجرة عتبة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فالمسها بيدك وان شئت فعد الابواب فهى كذا وكذا بابا فادخل الباب الذى علامته كذا وكذا

فتراك

تتركنى صاحبتك وتأخذك عندها أو أمامنا وحدك فان الله يهون على فيه ولو أخرجك فى صندوق ثم تركنى ورجع وصرت أمشى وأعد الابواب وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت فى وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجوارى ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا أختى هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتى وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتى كعادته وفى هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التزيى بزى الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت أعضائى واذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتى فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فانى لا أميل الى الشراب فى هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلانى ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التى بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على وأخذتنى الى حجرة من الحجر وقالت لى من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها أناشدك الله يا مولاتى أن تحقنى دمى وترحمينى وتتقربى الى الله بانقاذ مهجتى وبكيت فزعا من الموت فقالت لا شك انك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقنى خبرك وأنا أجعلك فى أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملتنى الصبابة وجهلى على ما ترين منى حتى وقعت فى هذه الورطة فقالت قف هنا حتى أجىء اليك ثم خرجت وجاءتنى بثياب جارية من جواريها وألبستنى تلك الثياب فى تلك الزاوية وقالت اخرج خلفى فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بى الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراسانى الصيرفى قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك لاسيما وأنت فى زى الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخراسانى الصيرفى فانك قد أمنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التى هى أختى فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها الى الشاطىء وأومأت لها الى الارض تعظيما وفى قلبها منك النار أكثر مما فى قلبك منها ولكن كيف وصلت الى ههنا أبأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتى انى أنا الذى خاطرت بنفسى وما غرضى من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقلت يا سيدتى الله شهيد على ما أقول ان نفسى لم تحدثنى فى شأنها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك فى قلبى ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضى الى شجرة الدر وقولى لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلى عندها فى هذه الليلة على جرى عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعنى الله بطول حياتك وجعلنى فداك والله لو دعوتنى الى غير هذا ما توقفت لكن يضرنى صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتى عنده فقالت للجارية ارجعى اليها وقولى لها انه لا بد من حضورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضىء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت فى مخدع فى داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأتنى ألقت نفسها على وضمتنى الى صدرها وقالت لى كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثنى بما جرى لك فحدثتها بما جرى لى

وعاقاسيته من خوف وغيره فقالت يعز على ما قاسيته من أجلى والحمد لله الذى جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك فى منزلى ومنزل أختى ثم اخذتنى الى حجرتها وقالت لأختها انى قد عاهدته أن لا أجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه ارتكب هذا الهول لا كون أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* (فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة) * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لأختها انى قد عاهدته انى لا اجتمع معه فى الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لاكون أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه فقالت لها اختها ما هذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما اصنع حتى اجتمع معه فى الحلال فلا بد ان ابذل مهجتى فى التحيل على ذلك فبينما نحن فى الحديث واذا بضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فاخذتنى يا امير المؤمنين وحطتنى فى سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم امرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البهجة وهى ام المعتز بالله وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها فاعزا الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع ان فى قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجوارى والدخول اليهن فى حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة * وياسلوة الايام موعدك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين فى السرداب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم أنشدت أيضا هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدانى * وألثم فاه كى تزول حرارتى
فيشتد ما ألقى من الهيمان * كأن فؤادى ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيأ فى شأن جاريتى التى أنا متعلق بهواها والناس تطلب رضاى وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أيا ربة الحسن التى أذهبت نسكى * على كل أحوالى فلا بدلى منك
فاما بذل وهو أليق بالهوى * واما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار ملكن قيادى ومنعن رقادى وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا أسميها ليس لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ملك الثلاث الغانيات عنانى * وحللن من قلبى أعز مكان * مالى مطاع فى البرية كلها
وأطيعهن وهن فى عصيانى * ماذاك الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم

خرج

خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدوم ملك المبارك ولعل الله يعيننى على ما أدبره حتى أجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن فى الحديث واذا بالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فان الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه الا بان ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وأنكرنى غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وائتونى بهذه الجارية فلما أتوا بى رفعوا نقابى فلما رآنى عرفنى وسألنى فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيأ فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها فى العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبى نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدى الخليفة سأله فأخبره كما أخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرنى بين يديه وقال لى ما حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين حملنى على ذلك جهلى والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم أمرنى بالجلوس فجلست فدعا بالقاضى أحمد بن أبى داود وزوجنى بها وأمر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها على فى حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتى فجميع ما تنظره يا أمير المؤمنين فى بيتى وتنكره كله من جهازها ثم انها قالت لى يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم وأخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فأريد أن أعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستأذنه فى الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأى الذى أشرت اليه فبينما نحن فى الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء فى طلبها لانه كان يحب غناءها فمضت وخدمته فقال لها لا تنقطعى عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه فى بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جرى العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت أخبرينى بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت فى الحال يا أمير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاء فى الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتى وجميع مالى الى البصرة وهذه حكايتى يا أمير المؤمنين لا زدت فيها حرفا ولا نقصت منها حرفا فجميع ما نظرته فى بيتى يا أمير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وأنتم أهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية وأولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب له برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا

القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

﴿حكاية قمر الزمان مع معشوقته﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وكيد الفاسقين فحجبهما عن الناس فى قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتقعده فى الدكان حيث يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما حصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادى أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفأ لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لانى محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

أغار عليك من نظرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أنى وضعتك فى عيونى * الى يوم القيامة ما كفانى
دواما ما سقيت من التدانى * ولو واصلتنى فى كل يوم

فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه فى هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها ألبسته بدلة من أفخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة فى قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت فى المحل الفلانى وأشرقت فى السوق والبعض يقول مطلع البدر فى الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها هى التى كانت سببا فى خروجه والتفت أبوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادى اتقون
وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده

خجل

خجل غاية الخجل وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخى الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدر اذا تلالا * فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لى لى فقال لالا

ثم ان الدرويش صار يمشى الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح فى محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذى وقار قد أهل * معتمدا فى مشيه على مهل
يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الايام والليالى * وخاض فى الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال
وعاد عظما بالباقى جلد
وكان فى ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
وفى محبة النساء عذريا * فى الخصلتين ماهرا غويا
فزينب لديه مثل زيد
تهيم بالحسناء ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكى الدمنا
تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هناك أوهنا
ان الجمود من طباع الصلد
وكان فى فن الهوى خبيرا * مستيقظا فى أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغريرا
وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد أبوه يده الى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال خذ نصيبك يا درويش واذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش فى قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبوه فلما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدى حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغى لنا فى هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازى أمك بما فعلت معنا فانها هى التى تسببت فى هذا كله ثم قال يا درويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ما تريد يا درويش ومالى أراك تبكى فقال يا سيدى أريد ان أكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يا درويش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدرويش لما قال للتاجر والد قمر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يا درويش وقال التاجر

فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله فى هذه الليلة وأخفى قبره وآتى على كل ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو وقمر الزمان قاعة وقال لقمر الزمان ياولدى اجلس بجانب الدرويش ونافشه ولاعبه بعد ان أخرج من عندكما فان طلب منك فسادا فانا أكون ناظر اليكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلمه الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكى الى أن أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد لا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد ياولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش ياسيدى خذ ولدك معك أونم عندنا فقال لا هاهو ولدى نائم عندك ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر ❊ وأما ❊ ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار ينافشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال له ماهذا الكلام ياولدى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عنى ياولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لاى شئ يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالى وأنا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبى يعرف أننى بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعنى فاجبر بخاطرى لاى شئ تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله ياولدى ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر

ان قلبى يهوى الملاح ذكورا ❊ وانا ثا ولست بالمتوانى
بل أراهم أصائلا وبكورا ❊ لم أكن لائطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنام فى هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهى وحمرة خدى ولين معاطفى ورقة شفايفى ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراقى وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا ❊ عن ساقه كاللؤلؤ البراق
لاتعجبوا من أن تقوم قيامتى ❊ ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فانها أحسن من نهود البنات وريقى أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلنا من النسك والعبادة واغتنم وصالى وتمل بجمالى ولا تخف من شئ أبدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفى من محاسنه ويديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول اعوذ بالله استحى ياولدى ان هذا شئ حرام لا أفعله ولا فى المنام فشدد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلى فلما رآه يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانى مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك ان تطير على السحاب أضعت حظنا وأنت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له ياولدى اخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل بى ما أريد اناد أبى وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بى الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على لحمك كل هذا وأبوه ينظر

بعينه

بعينه ويسمع باذنه فثبت عند ابي الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش مفسدا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لاي شي تبكي وتتحسر حين رأيت ولدي هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الولد بهذا الأمر حتى أجربك وأضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدي لا تحرك علي ساكن الجراح فقال له لا بد أن تخبرني فقال له اعلم انني درويش سياح في البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش قال للتاجر اعلم انني درويش سياح فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكل والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والأسواق كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا أنس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح اهل هذه المدينة بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فأخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبسيت العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها أحد وشربت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن اهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفلوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق فخفت واختفيت حصة من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جواري كأنهن الاقمار قد مشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن أربعون زوجا بثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل اقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسة أفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمرذ وعلائقه من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بنات اني قد سمعت حس شيء في داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي قدام القهوة التي أنا مستخف فيها وبقيت أنا خائف فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وها هو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف أرمي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحا على الأرض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتموا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم ينتبه لي أحد ولكن تمكنت مني محبة تلك الصبية فسرت اتجسس على اخبارها فلم يخبرني أحد عنها

بخير ثم انى خرجت من البصرة وفى قلبى من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته أشبه الناس بتلك الصبية فأذكرنى بها وهيج على نار الغرام وأضرم بقلبى لهيب الهيام وهذا سبب بكائى ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له ياسيدى بالله عليك أن تفتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من امر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لابيه كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولاى شئ يا أبى لم تجهز لى تجارة حتى اسافر بها وانظر سعدى فقال له ياولدى ان التجار مقلون من المال فيسفرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندى أموال كثيرة وليس عندى طمع فكيف أغربك وأنا لا اقدر على فراقك ساعة خصوصا وأنت فريد فى الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبى لا يمكن الا أن تجهز لى متجرا أسافر به والا أغافلك وأهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان أردت تطييب خاطرى فجهز لى بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقا بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان اجهز له متجرا ليسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء ويطلبون كثرة الأموال وأما أنا فمالى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجرا من مالى فقال التاجر انى أخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة قالت لا بأس بالاغتراب الذى فيه الاكتساب والا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجرا لولده بتسعين ألف دينار وأعطته أمه كيسا فيه أربعون فصا من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدى احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمرشدة على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيأ غير الفصوص التى على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى أن جاءت البنات فتفرج عليها ولما رأى الصبية راكبة أخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجرا من الاربعين يساوى ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع اربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج فى شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق راسه وعمل معه صحبة ثم قال له ياوالدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة

فرايتها

فرأيتها خالية من السكان وما فيها احد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبينهن صبية راكبة فى موكب واخبره بما رآى فقال له ياولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدى اياك ان تذكر هذا الكلام قدام احد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وأنت ولد صغير فاخاف عليك ان ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتلوك واعلم ياولدى ان هذا الذى رأيته ما احد رآه ولا يعرفه فى غير هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفى كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى فى الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر أحد منهم ان يمر فى السوق ولا ان يطل من طاقة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدى فى هذه الليلة اسأل زوجتى عن سببها فانها داية تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتى عندى فى غد وانا اخبرك بما تخبرنى به فكبش له كبشة من الذهب وقال ياوالدى خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياوالدى اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتى واسألها وأجىء اليك بالخبر الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته وأخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبرينى بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبره بهذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخى فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم أمك زوجتى فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان فرأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى أمك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأجلسته ثم انه أخرج مائة دينار وأعطاها لها وقال لها يا امى أخبرينى عن هذه الصبية من تكون فقالت ياولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهرية وقال لهم اريد منكم ان تثقبوا لى هذه الجوهرة والذى يثقبها على تمنيه فمهما تمناه اعطيته له وان كسرها فانى ارمى رأسه فخافوا وقالوا ياملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه احد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحمل لنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من ايدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا أخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره ان يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل اليه وامره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يامعلم فقال ياملك الزمان امهلنى الى غد والسبب فى ذلك انه اراد ان يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها المحبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك أمهل التمنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها أنا ثقبت للملك جوهرة وأعطانى تمنية وقد امهلته حتى اشاورك فأى شىء تريدين حتى اتمناه قالت نحن عندنا أموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك أنه ينادى فى شوارع البصرة ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير حتى يكون فى المسجد أو فى البيت وتقفل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأنا أركب بجوارى وأشق فى المدينة ولا ينظرنى أحد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى

عليه هذه الامنية فأعطاه ما ثمناه ونادى بين اهل البصرة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك لما أعطى الجوهري ما ثمناه ونادى بين أهل البصرة بما ثمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج من كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجواريها في شوارع البصرة ولا يقدر أحد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن يا ولدي هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمي مرادي الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أمي عندي من ثمين المعادن أربعة اصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار فقالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها فقال نفسي تسمح بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالسا في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان وأخرج الفص وقل له يا معلم خذ هذا الحجر وصغه لي خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم أعطه عشرين دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا واظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هنالك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناع فقال لهم السلام عليكم فردوا عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له الفص وقال له يا معلم أريد منك ان تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وصغه صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم أعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناع واحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته أنه اذا أراد ان يصنع شيأ غريبا يشتغل في بيته حتى ان الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك ان تصنع بهذا الفص قال أريد ان اصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله فم كخاتم سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشفاه حمر كالمرجان وله عنق مثل اعناق الغزلان وهو ابيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحد أعرص من الذي يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا

انى

أنى اخاف على خاطرك لقلت انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولكن البهت نار محبته فى قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها فى تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر اصبعها فقالت له ياسيدى ان قلبى حب هذا الخاتم وأشتهى أنه يكون لى ولا انزعه من اصبعى فقال لها اصبرى فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أشتريه لك واصوغه مثله * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى قال لزوجته اصبرى فان صاحبه كريم وانا اطلب أن أشتريه منه فان باعنى اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه واصوغه لك مثله هذا ما كان من امر الجوهرى وزوجته ﴿وأما﴾ ما كان من أمر قمر الزمان فانه بات فى منزله فلما أصبح اخذ مائة دينار واتى الى العجوز زوجة المزين وقال لها اخذى هذه المائة دينار فقالت له اعطها الا بيك فأعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى شيخ الجوهرية فاذا أعطاك الخاتم فضعه فى رأس اصبعك وانزعه بسرعة وقل له يامعلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك ياتاجر هل أكسره واصوغه واسعا فقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة دينار وقل له خذ هذا الحجر صغه لى فانه احسن من ذلك واعطه ثلاثين دينارا واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير فى نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال فى الصباح ومعك مائتا دينار وانا اكمل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهرى فرحب به واجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فأخذه وحطه فى راس اصبعه ثم نزعه سريعا وقال له اخطأت يامعلم ورماه له وقال له انه ضيق على اصبعى فقال له الجوهرى ياتاجر هل اوسعه قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينارا واعطى كل صانع دينارين فقال له ياسيدى لما اصوغ الخاتم آخذ اجرته قال هذه فى نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهرى من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع ثم ان الجوهرى ذهب الى زوجته وقال لها يافلانة مارات عينى اكرم من هذا الشاب وانت بختك طيب لانه اعطانى الخاتم بلا ثمن وقال لى اعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها اظن ان هذا الولد ماهو من اولاد التجار وانما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهياما ثم لبست الخاتم والجوهرى صاغ له الثانى أوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته فى أصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدى انظر ما أحسن الخاتمين فى أصبعى فأشتهى أن يكون الخاتمان لى فقال لها اصبرى لعلى أشترى الثانى لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين وأعطاها مائتى دينار فقالت له توجه الى الجوهرى فاذا أعطاك الخاتم فضعه فى أصبعك وانزعه سريعا وقل أخطأت يامعلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذى يكون مثلك اذا أتاه مثلى بشغل ينبغى له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس أصبعى ما أخطأت وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه واعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا فى نظير نقشه وأما الاجرة فانها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلثمائة دينار وأعطها الابيك

يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت ولكن خذه وأعطه لبعض جواريك ثم اخرج له حجرا اغنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتما على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية فقال له ياسيدي كم أجرة أخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما عبر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه ولا أجمل منه ولا أحلى من لسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثمنين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعمل له الضيافة من عندي فقال لها هل أنت تعرفين أنني بخيل حتى تقولي هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا تجئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطاها لزوجها فقالت له ربما يعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فمهما جرى لك فأخبرني به في الصباح وهات معك أربعمائة دينار وأعطها لابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهري فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج له الخاتم فرآه على قدر اصبعه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للجوهري ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادي لان عندي احسن منه فخذه واعطه لبعض جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك ولا تؤاخذنا فاننا أتعبناك فقال له ياتاجران الذي تعبنا فيه قد أعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشيء كثير وانا قلبي تعلق بحبك ولا اقدر على فراقك فبالله عليك ان تكون ضيفي في هذه الليلة وتجبر بخاطري فقال لا بأس ولكن لابد ان أتوجه الى الخان لاجل ان اوصي اتباعي واخبرهم بأنني غير بائت في الخان حتى لا ينتظروني فقال له انت نازل في اي خان قال في الخان الفلاني فقال اجيء اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه اخذه ودخل به في بيته وجلسا في قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية فرأتهما نائمين فنظرت في وجه قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى اثر ذلك في خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم في

فيها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يروأوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى أشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك ارسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضعته في مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلموا يا أسيادي أن الصلاة وجبت فقوموا لصلاة الصبح وأتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهري للتاجر يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجري لي هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيلا واستغرقنا في النوم فما بال خدودي وشفتي تحرقني ثم قال يا معلم ان خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن ان هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك فيها مثلي قال لا ولكن اذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمرد وأما اذا كان ملتحيا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عني الا لحيتي كأن الناموس لا يهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فأفطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له اني أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني بما رأيت قال ما رأيت شيأ وانما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم غبنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذي في خدك وعلى شفتك قال لها ان ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجري له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيأ غير هذا قال رأيت في جيبي أربعة عواشق قالت أرني اياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما غبت فان الذي يعشق لا ينام ولكن انت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لابد ان ترسل اليك زوجها فيعزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال اخبرني بما حصل وانا اكمل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره ﴿واما﴾ ما كان من امر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه في هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وانا استحيت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذي هو فيه وعزمه واتى به الى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد فنجانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما واعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فأتت الصبية وقالت له يا علق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكينا وأرسلت جاريتها فنبهتهما وخدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهري لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف النكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة خرج

من عند الجوهري وتوجه الى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها
انى غت غصباً عنى ولما أصبحت ما رأيت شيأ غير سكين فى جيبي فقالت له الله يحميك منها فى الليلة القابلة
انها تقول لك ان غت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان غت ذبحتك فقال
وكيف يكون العمل فقالت أخبرنى بما أتا كله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم
تدخل علينا الجارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فمتى شربت فنجانى غت ولا أفيق الا فى
الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقدوا وحين تعطيه
ذلك الجارية قل لها اسقينى ماء فتذهب لتجىء اليك بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك
نائما فاذا رجعت اليك بالقلة تظن أنك غت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك
الحال واياك أن تخالف أمرى فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿واما﴾
ما كان من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه
اليه وعزمه وأخذه ودخل به القاعة فلما تعشيا وصليا العشاء اذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد
فنجانا فشرب سيدها ورقدوا ما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب يا سيدى فقال لها
انا عطشان هات القلة فذهبت لتجىء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية
رأته راقدا فأخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية فى نفسها ان موته
أحسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهى تقول ثلاث مرات وانت لم تلحظ الاشارة
يا احمق الآن اشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له
ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ماكر فأخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لى
معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى غد اخرج من عندنا ورح الى العجوز وقل لها هل بقى معك
من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها اجتهدى فى الوصول اليها جهارا وان قالت
مالى مقدرة وهذا آخر ما معى فاتر كها عن بالك وفى ليلة غد يأتى زوجى ويعزمك فتعال معه وأخبرنى
وأنا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حرف الجر
باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى
الصباح ثم قالت له أنا ما يكفينى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى أن أقيم معك بقية
العمر ولكن اصبر حتى أعمل لك مع زوجى حيلة تحير ذوى الالباب ونبلغ بها الآراب وادخل عليه
الشك حتى يطلقنى وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك
على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامى وطاوعنى فيما أقوله لك ولا تخالفنى فقال لها سمعا
وطاعة وما عندى خلاف فقالت رح الى الخان وان جاء زوجى وعزمك فقل له يا أخى ان ابن آدم ثقيل ومتى
أكثر التردد اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وارقد أنا وأنت فى القاعة
فان كنت انت لا تغتاظ منى فربما اغتاظ حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتى
فخذ لى بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم
ثم أروح الى منزلى وانت تدخل حريمك وهذا الرأى احسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك
يأتى الى ويشاورنى فأشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن
بالكراء ومتى أتيت البيت يسهل الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له رح الآن وافعل كما امرتك فقام
طالعا من عندها وتركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة اتت الجارية فنبهتهما فلما أفاق

الجوهري

الجوهري قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهري له لعلك اعتدت عليه ثم انهما افطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه الى العجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى توصلني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن أني أروح معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك ان تمضي معي فقال له ان كان مرادك طول العشرة معي ودوام الصحبة بيني وبينك فخذ لي بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذي فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها مرمي مثل الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وأرسل احضر الساكن وقال له يا رجل أخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها مردابا من قصرها يوصل الى قمر الزمان وجعل له طابقا تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من اين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى اروح له وانبهه ليذهب الى دكانه وآتي لك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه اخذت اربعة اكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عشرة اكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاءه في بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما اصابه شيء لان فنجانه سالم لا غش فيه ثم اقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم اخرجت له سكينا كانت لزوجها وهي صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ماطلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين وحطها في حزامك ورح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل انا مغلوب فيها او غالب فانه يعرفها ويستحي ان يقول لك هذه سكيني فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر اين كنت قال كنت عند صاحبتي وكلما اجتمع معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجي فأخذتها منها ومرادي بيعها فأعجبتني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له

اتبعها الى فقال اشترها فأخذتها منه بثلثمائة دينار فيا ترى هل هى رخيصة او غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فتراني قاعدة فى فم السرداب انتظرك فأعطني السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذ تلك السكين وحطها فى حزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه فرحب به واجلسه فرأى السكين فى حزامه فتعجب وقال فى نفسه ان هذه سكيني ومن اوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر فى نفسه ويقول يا ترى هى سكيني او سكين تشابهها واذا بقمر الزمان اخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكيني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما اخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى ان يقول هذه سكيني ثم قال له من اين اشتريتها فأخبره بما اوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار وانقادت النار فى قلبه وارتبطت اياديه عن الشغل فى صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه فى عذاب وجسمه فى اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم ادر قولا اذا احبوا مكالمتي * او كلموني يروني غائب الفكر
غرقان فى بحر فكر لا قرار له * لا افرق الناس انثاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول فى هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة فى باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت له هل فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لى انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت احواله فقمت من عنده ولم ادر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت السكين وحطتها فى موضعها وقعدت هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال فى نفسه لا بد ان أقوم واتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدى فقال لها اين سكيني قالت فى الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقال يا همى لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضرب به قال لها هات السكين أريني اياها قالت حتى تحلف انك لا تضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا الشئ عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها فى مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها انى رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها واخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها فى الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بى سوأ وجعلتني صاحبة اللاوندى واعطيته السكين فقال لها انى شككت فى هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل أنت ما بقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفى ثانى يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له رح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذى رأيته بالامس رأيته فى هذا اليوم وفى يده ساعة وقال لى أتشترى هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار وداخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها

أين ساعتى قالت له ها هى حاضرة قال لها هاتيها فأتت له بها فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له يارجل ما أنت بلا خبر فاخبرنى بخبرك فقال لها ماذا أقول انى تحيرت فى هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * وضاقت بى الاحزان من حيث لاأدرى
سأصبر حتى يعلم الصبر أننى * صبرت على شىء أمر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبرى وانما * صبرت على شىء أحر من الجمر
وما الامر أمرى فى المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة انى رأيت مع التاجر صاحبنا أولا سكينى وقد عرفتها الان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها واخبرنى باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها ايضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة واخبرنى أيضا باخبار تغم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت أعرف ماجرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى انا خليلة ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فجئت تسألنى ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندى كنت أثبت خيانتى لكن يارجل حيث انك ظننت بى هذا الظن مابقيت أوا كلك فى زاد ولا أشاربك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى أرضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قلق شديد وفكر ماعليه من مزيد وهو مابين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار فى قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالى أراك فى فكر فاستحى أن يقول له ان حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهرا تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين على العادة فلما شربا رقد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذى هو فى غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلابد أن اخدعه حتى يطلقنى ولكن فى غد أتهيأ بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل أنت له يامعلم انى دخلت اليوم خان اليسرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف دينار فانظرها هل هى رخيصة بهذا الثمن أوغالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرجه على ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وأنا أدخل بينى من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على انس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها قمر الزمان فقاما وصليا الصبح وافطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهى بصفة جارية وكان اصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يامعلم انى دخلت اليوم خان اليسرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد

الدلال فأعجبتني فاشتريتها بألف دينار وقصدي أن تتفرج عليها وتنظر هل هي رخيصة بهذا الثمن ام لا وكشف له عن وجهها فرآها زوجته وهي لابسة أفخر ملبوسها ومتزينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه في بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوسها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديد القمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه فتعجب من ذلك وقال له بكم اشتريتها قال بألف دينار قال انك اخذتها بلاشئ لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلاشئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فأنا أذهب بها الى بيتي فقال افعل مرادك فأخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهري فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا اروح أنظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجري الى أن دخل البيت فرآها قاعدة بلبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فما هذه عادتك لابد أن يكون لك أمر من الامور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمي فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجني عليها ظننت انها أنت وقد تحيرت في أمري ليتنا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتي بعد الصفا وكان سببا في الجفاء بعد الوفا وادخل الشك في قلبي فقالت له طل في وجهي لعلي اكون انا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرجك على حتى يكيدك فقال اي شئ هذا الكلام انا ما اظن بك ان تفعلي مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهري مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحابك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب
وان تسألوني بالنساء فانني * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

ويقول الآخر

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطى النسا رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

ويقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها أنا قاعدة في قصري ورح انت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهني وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عنده أكون انا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك بي السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه علي فبينما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها قال لا بأس بذلك

ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشيء فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت له أي شيء رأيت قال رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما بقيت تظن بي سوأ فقال الامر كذلك فلا تؤاخذيني بما صدر مني قالت سامحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها اربعة أكياس وقالت له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بغالا وحمل أحمالا وجهز تختروانا واشترى مماليك وخدما وأخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقة وأتى لها وقال اني تممت اموري فقالت له وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أفديك ألف مرة بزوجي ولكن ينبغي أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب ما اجتمع لك عندي من أجرة البيت حتى أورده لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي وأخبرني فاني عجزت وأنا احتال عليه وأغيظه لاجل ان يطلقني فما أراه الا متعلقا بي وما بقي لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما اجتمع لك عندي من أجرة البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا الكلام ان فضلك علي والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم علي لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان أشيع صاحبي وصار كلما راح يقضي حاجة يروح معه واذا دخل بيت قمر الزمان يجدها فيه وتقف بين أيديهما وتخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراها في بيت قمر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليكما بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها قريبتي وعزيزة عندي وكاتمة لسري ومرادي ان أضربها وأغضب عليها واذا أتى زوجي أقول له أنا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد أنا واياها في بيت فخذها وبعها فيأخذها ليبيعها فاشترها انت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يا رجل اني أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قمر الزمان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قمر الزمان فأدخلها في التختروان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى قمر الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جاريتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني ان أبيعها فقال انها حيث أبغضتها سيدتها ما بقي لها قعود عندها ولكن بعها لي حتى أشم رائحتك فيها وأجعلها خادمة

الجارية حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية قبلى يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قمر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد أبرئ ذمتى فقال له أبرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكى وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذى حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ماظنه فى زوجته هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من امر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجارة وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال له يا سادا تى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ماتريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فرآه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فلله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وأتى فى الفرح بأنواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدى حيث جمعنا بك المهيمن القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكأس الهناء علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشراقه اذ جاء من أسفاره
فشعوره فى اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من آزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو فى دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كأنه كنز انحلت عنه الطلاسم ولما رأتها امه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغى لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من امرها (وأما) ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدى ماتكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا والدى ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى قال والده وكيف ذلك قال انها التى كان يصفها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت وما طلبت السفر الا من أجلها حتى تعريت فى الطريق وأخذت العرب أموالى وما دخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدى وبعد ذلك كله هل

تزوجتها

تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون بريأ منك في الدنيا والاخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهي عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبان عليك وان سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زكية أزوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحا ليس له نظير وافتخر بك وبها اذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات ونكتا وأشعارا وأمثالا ومواعظ فقال قمر الزمان يا والدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قمر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدي حقا وحياتك يا ولدي لابد لي من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حط زوجة عبيد الجوهري وجاريتها في قصر عال وقفل عليهما وقيد بهما جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لهما أنت وجاريتك تستمران محبوسين في هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وابيعكما له وان خالفت قتلتك انت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فاني استحق جميع ما تفعل معي ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما احد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيهما اكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هي وجاريتها تبكي وتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من امرها ﴿واما﴾ ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه ارسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلا زلن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها احسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فاخبرنه بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم في اول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثاني يوم عزم التجار عاما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة اربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه اثر السفر فلما رآه قمر الزمان عرفه فقال لابيه انظر يا ابي الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن انين المريض المحتاج ويمشي يتهافت ويميل في مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزري بالفتى دائما * كاصفرار الشمس عند المغيب * يمر بين الناس مستخفيا
وان خلا يبكي بدمع صبيب * وان يغب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
والله ما الانسان في أهله * اذا ابتلي بالفقر الا غريب

وقول الاخر
يمشي الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه أبوابها
وتراه ممقوتا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة

أومت اليه وحركت أذنابها * واذا ترى يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها
وما أحسن قول الشاعر اذا صحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب * وعد الناس ضرطته غناء
وقالوا ان فسا قد فاح طيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال ياولدى من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهرى زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذى كنت تحدثنى عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب فى مجيئه انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه فجاءته دقة شغل فاخذها واشتغل بها فى بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت فى أسوأ الاحوال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة * لما خلا نحلها عادت خليات
كأنها اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فسل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هى التى كانت تنقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبابه وعلم أنه اذا باح بالسر لا يناله الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال فى نفسه يافلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذى يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبى عزم على ان أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذنى معه بحريمى وانت ياولدى وكيلى فى الدكان وان سألكم عنى الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا وعاليك واشترى له جارية وحطها فى تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم فى المساجد والبيوت فى كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لاردّه الله الى البصرة مرة اخرى حتى لا نحبس فى المساجد والبيوت فى كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء اهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لا يرجع الامنكس الحال وفرح اهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد أن كانوا فى حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى فى البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون فى البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدى الملك وقالوا له ياملك الزمان ان الجوهرى اخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذى كنا نحبس من أجله فبأى سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمنى لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيرا روحوا الى دكاكينكم وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة (واما) ما كان من امر المعلم عبيد الجوهرى فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد

بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه اهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل و يتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل فى الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هناك فى هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعنى وأنا اريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت قال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فاعلى باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه واخبر به آباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده ياولدى اتركه فى هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال ياغريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال مايكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما اقبل على التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذه بالاحضان وسلم عليه وتباكيا بكاء شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له ابوه ياعديم الذوق ماهذا شأن ملاقاة الاصحاب أرسله اولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث أنت واياه فصاح على بعض الخدام وامرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوى ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه فى الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلنى فى بيته وله على احسان لايحصى فانه اكرمنى اكراما زائدا وهو من اهل السعادة والسيادة وصنعته جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم فى مدحه ويقول انه فعل معى كذا وكذا وانا صرت فى حياء منه ولا ادرى ما اجازيه به فى مقابلة ماصنعه معى من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا فى اعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ماسبب مجيئه الى مصر وماسبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار فى هذه الحالة فقال لهم ياناس لاتتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام فى هذه الدنيا لايسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلاتكن * ممن تطيشه المناصب والرتب

واحذر من الزلات واجتنب الاسى * واعلم بان الدهر شيمته العطب

كم نعمة زالت باصغر نقمة * ولكل شئ فى تقلبه سبب

اعلموا انى انا دخلت البصرة فى اسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان واما انا فانى دخلت بلاده مكشوف العورة يد من خلف و يد من قدام ولانفعنى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب فى ذلك ان العرب عرونى وأخذوا جمالى وبغالى وأحمالى وقتلوا غلمانى ورجالى ورقدت بين القتلى فظنوا انى ميت فذهبوا وفاتونى وبعد ذلك قمت ومشيت عريانا الى أن دخلت البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وأنزلنى فى بيته وقوانى بالمال وجميع ما اتيت به معى ليس الامن خير الله ومن خيره فعند ماسافرت أعطانى شيأ كثيرا ورجعت الى بلدى مجبور الخاطر وفارقته وهو فى سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له فى الطريق مثل ماجرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن ينبغى لى الآن أن اجازيه على ماصنع معى من

كريم الفعال واعمل بقول من قال

يا محسنا بالزمان ظنا * لم تدر ما يفعل الزمان
ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدين الفتى يدان

فبينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحمل على شيء جرى على قبلك فان كان العرب عروك واخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فاني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني واكرمتني ولك علي الاحسان الكثير فانا اجازيك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عريانا وقد كسوتني ولك علي الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل معك كما فعلت معي بل اكثر من ذلك فطب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ويمنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وامثال واشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه لحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما
ما سلم الدهر باليمنى على احد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن اخذا الجوهري ودخلا به في قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة في حقك وحقنا ولكن نحن الآن في خلوة فاخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك وولدي فاخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك او من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لهم الطمع في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خانتني وفعلت معي هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له يا ولدي اننا اختبرنا زوجته وعرفنا انها خائنة ومرادي الآن ان اختبره واعرف هل هو صاحب عرض ومروأة او هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادي ان احمله على الصلح مع زوجته فان رضي بالصلح وسامحها فاني اضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك اقتلها هي وجاريتها لانه لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر منها فاني ازوجه اختك واعطيه اكثر من ماله الذي اخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم ان معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهم ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له في عشرتها نجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لمالت اليهن اعناق الرجال ومن قدر وعفا كان اجره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك لها السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان اساءت فانها قد تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله اولا فالرأي عندي انك تصطلح انت واياها وانا ارد لك اكثر من مالك وان اقمت عندي فمرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسركما وان كنت تطلب التوجه الى

بلادك

بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وها هو التختروان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدى وأين زوجتى فقال له هاهى فى هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها منعته عنها وحبستها فى هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت فى نفسى ربما يجى زوجها فأسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتى مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها والذى حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابنى فانى خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من أجل فرحه وفى هذه الليلة أدخله على زوجته وها هو مفتاح القصر الذى فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها ويأتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير ياسيدى ثم أخذ المفتاح وطلع فرحا فظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكى بكاء شديدا بسبب أن قمر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك ياسيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركى عشرته فما سمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت فى هواه وجئت معه فى هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس فقالت لها اسكتى ياملعونة فانه وان تزوج بغيرى لابد أن أخطر يوما على باله فأنا لا أسلو مسامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشا كم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

فلابد أنه يتذكر عشرتى وصحبتى ويسأل عنى وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت فى السجن فانه حبيبى وطبيبى وعشمى فيه انه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمع الجوهرى زوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها ياخائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس فى الجنة كل هذه العيوب فيك وأنا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندى ساعة واحدة ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغى ان اقتلك ولو قتلونى فيك ياخائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين وأنشد هذين البيتين

ياملاحا اذهبتم صدق ودى * بالتجنى ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فصاحت الجارية واسيدتاه فقال ياعاهرة العيب كله منك حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبرينى ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر حامل السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهرى لما خنقهما فى قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال فى نفسه ان التاجر اذا علم انى قتلتهما فى قصره لابد أنه يقتلنى ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحى على الايمان وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذى فى يدى فانى كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتها ومضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا أن أزوجك ابنتى أخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر أن قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريتين معه

من البصرة فاتا فصار الناس يعزونه و يقولون لا تعيش رأسك وعوض عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف احد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري و زوجته و جاريته (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فان أحضر شيخ الاسلام و جميع الاكابر وقال ياشيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهري في تختروان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيدا سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارتها ولما اصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال ياعم اني اشتقت الى بلادي ولي فيها املاك وارزاق وكنت اقمت فيها صانعا من صناعي وكيلا عني وفي خاطري ان اسافر الى بلادي لابيع املاكي وارجع اليك فهل تأذن لي في التوجه الى بلادي من اجل ذلك فقال له ياولدي قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك في بلادك فالرأى الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع انت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لانعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولانهجر انسانا بطرا فقال ياعم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معي الى بلادي فقال له ياولدي نحن ماعندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفي نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها أنا مرادي السفر الى بلادي فما تقولين قالت ان أبي لازال يحكم علي مادمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله في يد بعلي وانا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفي ابيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا ألقاك ثم بعد ذلك قطع علائقه واخذ في السفر فأعطاه حموه شيأ كثيرا وودعا بعضهما ثم اخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون أنه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدومه و بعضهم مغموما لرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعة بحسب العادة و يحبسنا في الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره ❊ وأما ❊ ما كان من امر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني بسفرك فهل كنت عاجزا عن شئ أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو ياسيدي والله ماحججت ولكن جرى لي كذا وكذا واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى ان قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا اني أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت انفق عليها خزائن الاموال لانها لاتصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك و بارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه انعم على الجوهري ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فما رضيت وقالت أيها الملك أنا ماوجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلها فأنا لا أتزوج احدا بعد بعلي فلا اتزوج بك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم ارسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح

وأرسل

وارسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى ابيها واقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المراة مارضيت ان تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدله فى حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك فى السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحى الذى لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه﴾

﴿ومما يحكى ايضا﴾ ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فراى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لا يات فى ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يات منه شىء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره فى هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال ارسل له أبا اسحق الموصلى النديم فقال سمعا وطاعة لله ولك يا امير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر انزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلى النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى الهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال واتنى به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رايت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا فى الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل ابو اسحق الديوان وجلس على الكرسى اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدى هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت اطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدى يا ليتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما على ان ارسله فى غد ولكن حيث اتيت فأنا اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع احضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا فى داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادى وجاءت القهوة والشربات وقعدوا فى المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبى اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر فى بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم فى الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهران فى انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا وأخذ منه سوطا واخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن ابا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب ابو اسحق وقال فى نفسه

الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لا بد لى من أن أتبعه وأنظر ما يصنع فى هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفى وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان فى سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب فى مكان وشمر عن اياديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى فى يده ويضع وجهه فى الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوى عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وسحب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذه وربطه فى مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثانى وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذانى والله ما هذا بخاطرى ولم يسهل على ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع باذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة فى الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط فى محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أبى اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر فى شأن هذا الأمر ولم يأته نوم من كثرة العجب وصار يقول فى نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح وانحط لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثانى ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاهما وتبعه أبو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبى اسحق النديم فى رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبد له شيأ ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت عامل البصرة قد جهز الخراج وأراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلنى فى الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمرى ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يرانى فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق امرتك ان ترجع الى البصرة وتأتينى بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا امير المؤمنين دعنى من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمنى اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فأخبرتك بها فكيف ارجع اليه وآتى به فان رجعت اليه لا ألقى لى وجها حياء منه فاللائق ارسال غيرى اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندى كلاب واما اذا أرسلتك انت وقلت له انى رأيتك بعينى فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين

والا

والافلا بد من قتلك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال لابي اسحق لابد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والافلا بد من قتلك فقال له ابو اسحق سمعا وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجانى على نفسى حيث اخبرتك ولكن اكتب لى خطا شريفا وانا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا أبا اسحق فمالى أراك رجعت سريعا لعل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعى من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذة فانى اخطأت فى حقك وهذا الذى وقع منى مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرنى فانك حبيبى وانا لا أؤاخذك فقال له اعلم انى لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة فى نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجبت من ذلك واستحيت أن أسألك عنه ثم انى أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فالزمنى بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبى ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها أنا أروح معك وآخذ الكلبين معى ولو كان فى ذلك تلف نفسى وانقضاء أجلى فقال له الله يسترك كما سترت وجهى عند الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين فى جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرنى بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواى وولدا أمى وأبى فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لى يا امير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال اخبرنى واياك والكذب فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله انى اذا أخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذبانى وان صدقت يصدقانى فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا اخوى اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فارفعا رؤسكما وحملقا اعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤسكما وغضا أعينكما ثم انه قال اعلم يا خليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توأمين فى بطن واحد فمات احدهما لوقته وساعته وفضل الثانى فسماه ابوه فاضلا ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه امنا ومات فوضعت امنا هذا اولا فسماه منصورا وحملت ثانى مرة ووضعت اخى هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتنى فسمانى عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملآن قماشا ملونا من سائر انواع القماش الهندى والرومى والخراسانى وغير ذلك وخلف لنا ستين ألف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما ودفناه لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم انى بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما

عظيما وبعد ما أكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاى شئ جمعتكم في هذا اليوم المبارك عندى قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين او رهن او غير ذلك ومرادى خلاص ذمة ابي من حقوق الناس فمن كان له عليه شئ فليقل ان لى عليه كذا وكذا وانا اورده له لاجل براءة ذمة ابي فقال لى التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الآخرة ولسنا اصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب اكل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما يبقى ماله عند الناس ولا يخلى في ذمته شيأ الى أحد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في دعائه الهى أنت ثقتى ورجائى فلا تمتنى وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شئ فانه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه ويبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله بمالى عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم ثم انى التفت الى أخوى هذين وقلت لهما يا اخوى ان أبانا ليس عليه لاحد شئ وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشئ فهل نتفق على عدم القسمة ويستمر مالنا مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء او نقسم القماش والاموال ويأخذ كل واحد منا حصته فأبيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قالا نعم ثم انه قال فأحضرت قساما من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمى في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان في قسمى وهما أخذا قسمهما مالا وقماشا ثم انى فتحت الدكان وحطت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذى خصنى زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع واشترى واما اخوى فانهما اشتريا قماشا وا كتريا مركبا وسافرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وانا رزقى يأتينى وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا ابونا فاتفق لى يوما من الايام انى كنت جالسا في الدكان وعلى فروتان أحدهما سمور والأخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في أوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا باخوى قد اقبلا على وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما اعسر على ذلك وحزنت عليهما ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

✱ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة ✱ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله ابن فاضل لما قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلى من رأسى فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الآخر الفروة السنجاب وادخلتهما الحمام وارسلت الى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر ألفى وبعد ما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وكنت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما واين اموالكما فقالا سافرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التى ثمنها علينا نصف

دينار

دينار بعشرة دنانير والتى بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهى تساوى فى البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا واكتسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لى البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فالى اراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا أخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ماله امان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا فى مركب وسافرنا فى البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وازبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كلهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب فى سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا فى البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فارسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا ركابها وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت بما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوائجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا الف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا باموال تضاهى اموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا اخوى لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى والفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الامثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا اخوى نحن نقدر ان ابانا قد مات فى هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى عندى وقد طابت نفسى على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما من طرف القاضى واحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا اخوى بارك الله للانسان فى رزقه اذا كان فى بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطى الاسباب والذى له شئ فى الغيب لا بد أن يحصله ثم سعيت لكل واحد منهما فى فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزم لكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندى ثم قمت باكرامهما وصارا يبيعان ويشتريان فى النهار وعند المساء يبيتان فى بيتى ولم أدعهما يصرفان شيأ من أموالهما وكلما جلست معهما الحديث يمدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغريانى على أن أوافقهما على التغرب فى بلاد الناس ثم قال للمكلبين هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا أعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زالا يرغبانى ويذكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربة ويأمرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما ولا بد أن اسافر معكما من أجل خاطركما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضائع من أنواع المتاجر ونزلنا فى تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولا زلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فالقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجوا من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ما تخرج جميع من فى المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا فى جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها ولف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت

أنه مفتر عليها فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرطال أو أكثر وضربت به الثعبان فجا في رأسه فدقها فما اشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كأنها البدر المنير فأقبلت علي وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسي انت قد سترت عرضي وصار لك على الجميل ووجب علي جزاؤك ثم اشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن واما الثعبان فان النار قادت فيه واحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله اني تهت عن الطريق ولا اعرف طريقا يؤديني الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوا حال ولله در من قال

وكم ليلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها ان يشيب
فما اصبح الصبح الا اتى * من الله نصر وفتح قريب

فلما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اني صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فأقبلوا علي فلما اتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضي الى هذه المدينة ونجيء منها بالماء ونشتري ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى تحت أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا في قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض أرضا والسماء سما * ليس المغرر محمودا وان سلما

فنحن لا نغرر بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ أخوي وأتوجه الى هذه المدينة فقال لي أخوي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أما انا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدره الله علي فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظراني حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصيني وهي مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم

يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدى على كتفه وقلت له ياهذا لاى
شئ لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه
فرأيته حجرا فقلت ان هذا الشئ عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته
ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا فى الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم انى لم أزل ماشيا فى
شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدنو منه وأتأمله فأجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة
ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التى على رأسها من الحجر ثم
انى دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من
الحجر ثم انى رأيت سائر المتسببين جالسين فى الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس
ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا فى دكانه
والدكان ممتلئة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج العنكبوت فصرت أتفرج
عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدى هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت
فيه ذهبا فى أكياس فأمسكت الاكياس فذابت فى يدى والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر
ما أطيقه وصرت أقول فى نفسى لو حضر أخوى معى لأخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه
الذخائر التى لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن
أحمل غير ما حملت ثم انى خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج
على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم انى دخلت سوق
الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين فى الدكاكين والبضائع عندهم بعضها فى أيديهم وبعضها فى أقفاص
فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله وخرجت من
سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين فى دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن
بأنواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرذ والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين
أحجار فرميت ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن أخوى
معى حتى يأخذا من تلك الجواهر ما أراداه ثم انى خرجت من سوق الجواهر فمررت على باب كبير مزخرف
مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجند وأعوان وعساكر وحكام
وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج
العنكبوت ثم انى مشيت فى ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير فى بنائها واحكام صنائعها ورأيت
فى تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسى وكلهم
أحجار ثم انى رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمى عليه أفخر الملابس
وعلى رأسه تاج كسروى مكلل بنفيس الجواهر التى لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته
من الحجر ثم انى توجهت من تلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت فى ذلك
الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسا فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل
بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسى ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر
الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش
عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من
البلور الصافى وفى كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفى بثمنها مال فرميت ما معى يا أمير المؤمنين وصرت

آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق وبقيت متحيرا فيما أحمله وفيما أتركه لانى رأيت ذلك المكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم انى رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفى داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد ذوالجواهر فيه تضئ كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة فرفعتها فظهر لى باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية فى وسط السماء الصاحية وهى لابسة أفخر الملابس ومتحلية بانفس ما يكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال بخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفى العليل واجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على ما فى الثياب من القد ✱ وما فى بساتين الخدود من الورد
كأن الثريا علقت فى جبينها ✱ وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد
فلو لبست ثوبا من الورد خالصا ✱ لادمى محانى جسمها ورق الورد
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ✱ لاصبح طعم البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا ✱ لاصبح ذاك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا امير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهى تتلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها ببديع المحاسن زاه وزاهر كما قال فى مثلها الشاعر

يا مطربا بلغاته وصفاته ✱ قد زاد فيك تشوقى وتشوقى
شيآن فيك تذيب أرباب الهوى ✱ نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها فى تلاوة القرآن العظيم وقد قرأتني من فاتك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت فى الكلام ولم أحسن السلام واندهش منى العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ما هزنى الشوق حتى تهت عن كلمى ✱ وما دخلت الحمى الا لسفك دمى
ولا سمعت كلاما من عواذلنا ✱ الا لأشهد من أهواه فى الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك ايتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك منى السلام والتحية والاكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبى وقرة عينى فقلت لها يا سيدتى من أين علمت اسمى ومن تكونى أنت وما شأن اهل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فمرادى أن تخبرينى بحقيقة الامر فانى تعجبت من هذه المدينة ومن اهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبرينى بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لى اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فجلست الى جانبها فقالت لى اعلم يا عبد الله يرحمك الله انى بنت ملك هذه المدينة وهو الذى رأيته جالسا فى الديوان على الكرسى العالى والذى حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبى ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندى وعدة امراء دولته اربعة وعشرون ألفا كلهم حكام واصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وامراء

العربان

العربان الذين تحت يده ألف أمير يحكم كل أمير على عشرين ألف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر مالا عين رأت ولا اذن سمعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان ابي كان عنده من الاموال والذخائر مالا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوما من الايام جالسا على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبي فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي يا مفترى الى متى وأنت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام احجار لا يضرني غضبها ولا ينفعني رضاها فاحضر لي صنمك الذى أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا احضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا على وأنا أدعو ربي أن يغضب عليهم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من داخل بطون الاصنام فأصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتوني ببراهين أربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد ربا من الاصنام أن يأتي به فأحضر جميع العساكر أصنامهم في الديوان هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمري فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبي فأرسلته اليه في الديوان فوضعوه في جانب صنم أبي وكان صنم أبي الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما أكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القماري وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأسود وأبيض ثم قال ذلك الشخص لأبي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على ففصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم أبي على كرسي من الذهب وصنمي الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذى يعبده وقام أبي وسجد لصنمه وقال له يا الهي أنت الرب الكريم وليس في الاصنام أكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتاني طاعنا في ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم أن له الها أقوى منك ويأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهي وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهي ما هذه عادتك لانك كنت تكلمني اذا كلمتك فمالي أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرني وكلمني ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي مالي أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم فقال له يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شيء

ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شىء قدير والملك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره وأما الملك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم ان يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا ارنا فانبسط يديه وقال الهى وسيدى انت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسألك ان تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شىء وانت على كل شىء قدير فمسخ الله اهل هذه المدينة احجارا واما انا فانى حين رايت برهانه اسلمت وجهى لله فسلمت مما اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال سبقت لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى واخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى المدينة وجميع اهلها صاروا احجارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت انا حين أسلمت على يديك فأنت شيخى فاخبرنى باسمك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شىء اقتات منه فقال لى اسمى أبو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الرمان بيده فكبرت وأورقت وأزهرت وأثمرت رمانة واحدة فى الحال فقال كلى مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة رمانة فآكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتينى كل جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرنى بأنك سوف تأتينى فى هذا المكان وقد قال لى اذا أتاك فأكرميه وأطيعى أمره ولا تخالفيه وكونى له أهلا ويكون لك بعلا واذهبى معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتنى شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتنى نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكونى لى أهلا وأكون لك بعلا وتذهبى معى الى بلادى وأمكث بك فى مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فانى سميعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم انى أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتنى الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخوى فرأيتهما يفتشان على فقالا الى أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول بك وأما رئيس المركب فانه قال لى يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر فى ذلك ولعل التأخير خير لان غيابى لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لى فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدرى اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يلينى * أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى هو يبتغينى

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لى فى هذه الغيبة وفرجتهم على ما معى من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت فى مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعتمونى ورحتم معى كان يحصل لكم من هذا شىء كثير * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن

فاضل

فاضل قال لهم ولاخويه لو رحتم معى لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نستجرى ان
ندخل على ملك المدينة فقلت لاخوى لا بأس عليكما فالذى معى يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم انى قسمت
مامعى أقساما على قدر الجميع وأعطيت لأخوى والريس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر
للخدامين والنوتية ففرحوا ودعوا لى ورضوا بما أعطيته لهم الا اخوى فانهم ما تغيرت أحوالهما ولاحت
عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا اخوى اظن ان الذى أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن
انا اخوكما وانتما اخوى ولا فرق بينى وبينكما ومالى ومالكما شىء واحد واذا مت لا يرثنى غيركما وصرت آخذ
بخاطرهما ثم انى أنزلت البنت فى الغليون وأدخلتها فى الخزنة وأرسلت لها شيأ تأكله وقعدت اتحدث
انا واخوى فقالا لى يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادى ان أكتب
كتابى عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحدهما يا اخى اعلم ان هذه
الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها فى قلبى فمرادى ان تعطيها لى فاتزوج بها أنا وقال الثانى
وأنا الآخر كذلك فاعطها لى لاتزوج بها فقلت لهما يا اخوى انها قد أخذت على عهدا وميثاقا انى أتزوج
بها فاذا أعطيتها الواحد منكما اكون ناقضا للعهد الذى بينى وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها
ما أتت معى الا على شرط انى أتزوج بها فكيف أزوجها لغيرى وأما من جهة انكما تحبانها فانا أحبها
اكثر منكما على انها القطتى وكونى أعطيها الواحد منكما هذا شىء لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة
البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة وآخطبهما لكما وأدفع المهر من مالى وأجعل
الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة فى ليلة واحدة واعرضا عن هذه البنت فانها من نصيبى فسكتا وقد
ظننت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليها ما تأكل
وما تشرب وهى لا تخرج من خزنة المركب وانا أنام بين أخوى على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه
الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وأنا راكن الى أخوى ومطمئن
بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فبينما أنا مستغرق فى النوم لم اشعر الا وأنا محمول
بين ايادى أخوى هذين واحد قابض على من سيقانى والآخر من يدى لكونهما اتفقا على تغريقى
فى البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحى محمولا بين ايديهما قلت يا أخوى لاى شىء تفعلان معى هذه
الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت فنحن نرميك فى البحر من اجل ذلك ثم رمونى فيه
ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق ما قلته يا اخوى أم لا فنكسا رؤسهما وصارا يعويان كأنهما
يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رمونى فى البحر وصلت الى القرار ثم
نفضنى الماء على وجه البحر فما أشعر الا وطائر كبير قدر الآدمى نزل على وخطفنى وطار بى فى الجو
الاعلى ففتحت عينى فرأيت روحى فى قصر مشيد الاركان عالى البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه
تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفة واضعة الايادى على الصدور واذا بامرأة
جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح
عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفى وسطها حزام من الجواهر لا يفى بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث
دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذى كان خطفنى انتفض فصار
صبية كأنها الشمس المضيئة فامعنت النظر فيها فاذا هى التى كانت فى الجبل بصفة حية وكان
الثعبان يقاتلها ولف ذيله على ذيلها وأنا حين رأيت الثعبان قهرها وغلب عليها قتلته بالحجر فقالت لها
المرأة التى هى جالسة على الكرسى لاى شىء جئت هنا بهذا الانسى فقالت لها يا أمى ان هذا هو الذى

كان سبيا في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا فقلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الأسود يقاتلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكني بنت الملك الأحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآني عشقني ثم انه خطبني من ابي فأرسل اليه ابي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزرا حتى تتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف يمينا انه لابد ان يفضح عرضي كيدا في ابي وصار يقفو أثري ويتبعني أينما رحت ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي لكونه جبارا مكارا ثم ان ابي كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابي وصرت أنا في كل يوم انقلب اشكالا والوانا وكلما انقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتي ويلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب علي وكان مراده ان يفعل بي ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنتا وأريتك روحي وقلت لك انه صار لك علي جميل لا يضيع الامع اولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورمياك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انها قالت يا أمي اكرميه في نظير ماستر عرضي فقالت مرحبا بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وادخلوني على الملك في الديوان فرأيته جالسا على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حياني ورحب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبما معي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة (وأما) ما كان من امر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكى أخوي وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت في وسط في الغليون فرآني أخوي فعانقاني وفرحا بي وصارا يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما عليه وانتما تحبانه ما كنتما رميتماه في البحر وهو نائم ولكن اختار الكيفية موتة تموتانها وقبضت عليهما وارادت قتلهما فاصاحا وقالا في عرضك يا اخانا فصرت أتداخل عليها وأقول لها أنا واقع في عرضك لاتقتلي أخوي وهي تقول لابد من قتلهما انهما خائنان فما زلت ألاطفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا اقتلهما ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام

لايفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال أحق ماقلته يا اخوى فنكسا رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان فى الغليون اعلموا ان عبدالله بن فاضل هذا صار أخى وأنا أشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى امره وآذاه باليد أو اللسان فانى أفعل به مافعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضى عمره وهو فى صورة الكلب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع ياسيدتى نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لى اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شىء فاعلمنى وأنا أجىء لك به من أى شخص كان ومن أى مكان كان ومن كان آخذه أسحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط فى رقبة كل من هذين الخائنين غلا واربطهما فى ساق السرير واجعلهما فى سجن وحدهما وكل ليلة فى نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أجىء لك وأضربك علقة وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لى أربطهما فى الحبال حتى تدخل البصرة فحطيت فى رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما فى الصارى وتوجهت هى الى حال سبيلها وفى ثانى يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتى وسلموا على ولم يسأل أحد عن أخوى وأغماصار وا ينظرون الى الكلاب ويقولون لى يافلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم انى ربيتهما فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخوى ثم انى حطيتهما فى خزانة والتهيت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم نمت فما أشعر الا وقد أتتنى سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت لى أما قلت لك حط فى رقابهما السلاسل وأضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت على وأخرجت السوط وضربتنى علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذى فيه أخوى وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت كل ليلة أضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أضربك فقلت ياسيدتى فى غد أحط السلاسل فى رقابهما والليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكدت على فى الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن على أن أضع السلاسل فى رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما فى رقابهما وربطتهما كما أمرتنى وفى ثانى ليلة ضربتهما قهرا عنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدى الثالث من بنى العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدنى ولاية وجعلنى نائبا فى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى قلت فى نفسى لعل غيظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتنى وضربتنى علقة لم أنس حرارتها بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدى ولما توفى المهدى توليت أنت بعده وأرسلت الى تقرير الاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وأنا فى كل ليلة أضربهما قهرا عنى وبعدما أضربهما آخذ بخاطرهما وأعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أبا اسحق النديم من أجل الخراج فاطلع على سرى ورجع اليك فأخبرك فارسلته ثانيا تطلبنى وتطلبهما فاجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتنى عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتى * فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت فى هذه الحالة سامحت أخويك عما صدر منهما فى حقك وعفوت عنهما أم لا فقال

ياسيدى سامحهما الله وأبرأ ذمتهما فى الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحانى لانه مضى لى اثنا عشر عاما وأنا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة ياعبد الله ان شاء الله تعالى أنا أسعى فى خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانا أولا وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم اخوة متحابين وكما أنك سامحتهما سامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفى هذه الليلة لاتضربهما وفى غد مايكون الا الخير فقال له ياسيدى وحياة رأسك ان تركتهما ليلة واحدة من غير ضرب تأتينى سعيدة وتضربنى وأنا مالى جسد يتحمل ضربا فقال لاتخف فانا أعطيك خط يدى فاذا أتتك سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرك الى الله ودعها تضربك علقة وقدر أنك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت أنا أمير المؤمنين فانى أعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار أصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال ياعبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطها المرسوم ولاتخش بأسا ثم أخذ عليه العهد والميثاق انه لايضربهما فاخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه ياترى ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربنى فى هذه الليلة ولكن أنا أصبر على ضربى علقة وأريح أخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلهما العذاب ثم انه تفكر فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما الابأس عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله ابن فاضل قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب ومرغا خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يملس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف يأكل نائب المدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون أنهما أخواه ومازالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهما وصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا مارأينا الكلاب تأكل وتغسل أيديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد أن يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الا حال المجانين ثم انهم لم يأكلوا مما بقى فى السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت ياعبد الله لاى شئ ماضربتهما فى هذه الليلة ولاى شئ نزلت الاغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عنادا لى أو استخفافا

بامرى

بأمري ولكن أنا الآن أضربك وأمهرك كلبا مثلهما فقال لهما ياسيدتي أقسمت عليك بالنقش الذي
على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تمهليني حتى أخبرك بالسبب ومهما أردتيه بي فافعليه
فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد
أمرني أن لا أضربهما في هذه الليلة وقد أخذ علي مواثيق وعهودا على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني
مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واجبة وهاهو
المرسوم فخذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلي مرادك فقالت هاته قال فناولتها المرسوم ففتحته وقرأته فرأت
مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان
هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمنا عليهم بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب
فان اعترضتمونا في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا
فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك
بطاعة ولي الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرني عليه ربي وعلامة الطاعة أن ترفعي سحرك
عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فأنا أخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى
فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيأ حتى أذهب الى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك
الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت
طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت
عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس
علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضي الى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي
لهما أنتما في شفاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له
يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاول أنه
من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه
طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فانه ان غضب علينا يصلي ركعتي الفجر
ويصيح علينا صيحة واحدة فنجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الجزار ان شاء يأمرنا بالرحيل
من أوطاننا الى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلاكنا أمرنا بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا
بعضا فنحن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا امره احرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل
عبد داوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي وخلصيهما
قبل أن يحيق بنا غضب امير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له
قبل لنا أيادي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها اخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليها
وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعادا
بشرين كما كانا أولا وانفك عنهما رصد السحر وقالا اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم
انهما وقعا على يد أخيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحاني أنتما ثم انهما
تابا توبة نصوحا وقالا قد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام
وصارا يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتي التي جئت
بها من مدينة الحجر فقالوا لما اغوانا الشيطان ورميناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول
انا اتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا عرفت أننا رميناك في البحر طلعت من الخزنة وقالت

لاتختصما من أجلى فانى لست لواحد منكما زوجة لجراح الجرو أنا أتبعه ثم انها رمت روحها فى البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا هذه الفعال وتعدما لى زوجتى فقالا اننا اخطأنا ولكن بذا جازانا على فعلنا وهذا شئ قدره الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا اختى من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو وأخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو واخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للامير عبد الله يا مولانا هناك الله باجتماعك على اخويك العزيزين وأين كانا فى هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما فى صورة كلبين والحمد لله الذى خلصهما من السجن والعذاب والاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله أخبرنى عما جرى لك فقال يا امير المؤمنين أعز الله قدرك انى لما أخذت أخوى وذهبت بهما الى منزلى اطمأنيت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت فى نفسى ان الملوك لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله وأكلت أنا واياهما على السفرة فلما رآنى اتباعى آكل معهما وهما فى صورة كلبين استخفوا عقلى وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا مافضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقى من الكلاب وصاروا يسفهون رأيى وأنا اسمع كلامهم ولا أرد عليهم جوابا لعدم معرفتهم أنهما أخوى ثم صرفتهم عند ماجاء وقت النوم وطلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهى غضبانة على وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ماوقع منها ومن ابيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وها هما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله حيث أعلمتنى بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه عنف اخوى عبد الله بن فاضل على ماسلف منهما فى حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصافحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد أن أعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التى استفادها من هذه الحركة وهى المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة * وأما * ما كان من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت احد

الى

الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد فى قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما لا يزدادان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل فى هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدى * مداراته شطت وعز منالها
وكيف يدارى المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعل لهما خدم وحشم وجوار وعبيد سود و بيض من كل نوع أربعين واعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وأنتما سواء ولا فرق بينى و بينكما

* وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله رتب لأخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وانتما سواء ولا فرق بينى و بينكما فالحكم بعد الله والخليفة لى ولكما فاحكما فى البصرة فى غيابى وحضورى وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله فى الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما ويصل خبركما الى الخليفة فيحصل فضيحة فى حقى وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذى تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالى زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد فى الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم فى نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه * ذو العقل لا ينهض فى حاجة
حتى يرى الوقت يوافيه * لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه
من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه * اصل الفتى خاف ولكنه
من فعله يظهر خافيه * من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قلد الاحمق فى فعله * كان لذى الجهل مساويه * من اطلع الناس على سره
تنبهت له أعاديه * يكفى الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما و بالغ فى اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازدادا الا حسدا له و بغضا فيه ثم ان أخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخى الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو فى هذه السيادة والامارة و بعدما كان تاجرا صار أميرا و بعدما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس اننا خدمته ومن تحت طاعته وما دام طيبا لا نرتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا اقتلناه نسود ونأخذ جميع ما فى خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر و بعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهيء هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة او انك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة و يبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحد نا وندعوه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكى له حكايات ونكتا ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه فى البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية أتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له

ياقطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكونى الى أمير المؤمنين أتظن أننا نخاف منه فكما أنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه فى حقنا قتلناه أقبح قتلة ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشى علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد منا يقيم فى البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخى فلما اتفقا على قتل اخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لاخيه عبد الله يا أخى اعلم انى أنا أخوك ومرادى أنك تجبر بخاطرى أنت وأخى منصور وتأكلا ضيافتى فى بيتى حتى أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا اخى ولا فرق بينى وبينك وبيتك بيتى ولكن حيث عزمتنى فما يأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصر ونأكل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا أخى وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لى انك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهل ناصر أخوك وانا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فمتى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصر اقبل يد اخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى ثانى يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر واخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام وناما بجانبه على فرش آخر وصبرا عليه حتى استغرق فى النوم فلما عرفا أنه استغرق فى النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخوى فقالا له ما نحن أخواك ولا نعرفك يا قليل الادب قد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك الطاقة فيأتى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر اتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادى وحمله على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت به قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هذا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من اهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه

وتامله

وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه وألبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى افاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فبات تلك الليلة يئن وقد أقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح اتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فانه أقلقنا فقال هذا رأيته في الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كانه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلني عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من اتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك رمياك في البحر وتخاصما على رميت روحي في البحر فتناولني شيخي الخضر أبو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقيمي في هذا المكان حتى يؤن الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية فصار كل مريض يأتي الي أكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكري بين العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندي الخير كثير وانا في عز واكرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم انها كبسته فشفي بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعدما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما اصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة فطل من الشباك فرأى اخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك انهما لما رمياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ثم هيآ هدية وأرسلاها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل احضرهما عنده وسألهما فاخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصرفهم وفي ثاني يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب فأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الأول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها وأقام معها في البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿حكاية معروف الاسكافى﴾

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد أنه كان فى مدينة مصر المحروسة رجل اسكافى يرقع الزرابين القديمة وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفى كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه فى تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهى كما قال فى حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتى * فى أشأم الاحوال قضيتها
ياليتنى عند دخولى بها * أحضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف أريد منك فى هذه الليلة ان تجىء لى معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لى حقها وانا اجىء بها لك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان معروفا الاسكافى قال لزوجته الله يسهل بكلفتها وانا اجىء بها اليك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل لا تجئنى الا بالكنافة التى بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل بختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والهم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يارب ان ترزقنى بحق هذه الكنافة وتكفينى شر هذه الفاجرة فى هذه الليلة وقعد فى الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا فى أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شىء ثم انه مر على دكان الكنفانى ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنفانى وقال يا معلم معروف مالك تبكى فأخبرنى بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتى جبارة وطلبت منى كنافة وقد قعدت فى الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئنى ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنفانى وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندى ولكن ما عندى عسل نحل وانما عندى عسل قصب أحسن من عسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قصب فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له أتحتاج عيشا وجبنا قال نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا والكنافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا له وروح مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها انا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل أنا ما آكل كنافة الا بعسل نحل وغضبت

عليه

عليه وضربته بها فى وجهه وقالت له قم يامعرص هات لى غيرها ولكمته فى صدغه فقلعت سنة من
أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته
وصارت تصيح وتقول يامسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيبوها وقالوا
نحن كلنا نأكل الكنافة التى بعسل القصب ماهذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب
عليك ولازالوا يلاطفونها حتى أصلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ماتأكل من الكنافة
شيأ فأحرقه الجوع فقال فى نفسه هى حلفت ماتأكل فأنا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل صارت تقول له
ان شاء الله يكون أكلها سما يهرى بدن البعيد فقال لها ماهو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول
أنت حلفت ماتأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله فى ليلة غد أجىء لك بكنافة تكون بعسل نحل
وتأكلينها وحدك وصار يأخذ بخاطرها وهى تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح
الصباح شمرت عن ساعدها لضربه فقال لها امهلينى وأنا أجىء اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى
وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاء اثنان من طرف القاضى وقالا له قم كلم
القاضى فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى
معهما الى أن دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهى واقفة تبكى
وتمسح دموعها فقال له القاضى يارجل ألم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها
وتقلع سنها وتفعل بها هذه الفعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سنها فاحكم فىَّ بما تختار وانما
القصة كذا وكذا والجيران أصلحوا بينى وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى
من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يارجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل نحل واصطلح أنت
واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال ياحرمة أطيعى زوجك وأنت يارجل ترفق بها وخرجا
مصطلحين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس واذا
بالرسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ منى شيأ بل أعطانى ربع دينار فقالوا
لاعلاقة لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا
يجرونه فى السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد حزينا
حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحى المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يارجل
كلم القاضى فان زوجتك شكتك اليه فقال لهما قد أصلح بينى وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر
فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلحنا
يابنت الحلال قالت مابقى بينى وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضى حكايته وقال له ان القاضى فلانا أصلح
بيننا فى هذه الساعة فقال لها القاضى ياعاهرة حيث اصطلحتما لماذا جئت تشكين الى قالت انه
ضربنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك فاصطلحا
وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها
وهو مثل السكران من الهم الذى أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يامعروف قم
استخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب
فى جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف
عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل
عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير

باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء فنزلت الدموع من أجفانه وصار يتضجر من حاله ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تقيض لى من يوصلنى الى بلاد بعيدة لا تعرف طريقى فيها فبينما هو جالس يبكى واذا بالحائط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الابدان وقال له يا رجل مالك أقلقتنى فى هذه الليلة أنا ساكن فى هذا المكان منذ مائتى عام فما رأيت احدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فاخبرنى بمقصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبى أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له أتريد أن أوصلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهرى فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافى لما حمله المارد وطار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسى انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا فى نفسه الى أن طلعت الشمس فقال فى نفسه اقوم وانزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودى هنا ليس فيه فائدة فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهى نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار أهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من اهل المدينة يا رجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أى البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم واما انا فانى صادق فى قولى وهذا عيش مصر لم يزل معى طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم فى تلك الحالة واذا بتاجر اقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس اما تستحون وانتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا اخى ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندهم ثم أخذه وسار به الى أن ادخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه فى مقعد ملوكى وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا واخرجوا له بدلة تاجر الفى والبسه اياها وكان معروفا وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا اخى ما اسمك قال اسمى معروف وصنعتى اسكافى أرقع الزرابين القديمة قال له من اى البلاد أنت قال من مصر قال من اى الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له انا من أولادها فقال له انا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ احمد العطار قال له هو جارى الحيط فى الحيط

قال

قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى قال له مافعل الله بأولاده قال اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس وأما محمد فانه عطار وقد فتح له دكانا بجنب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال وأما على فانه كان رفيقى ونحن صغار وكنت دائما ألعب انا واياه وبقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات أن النصارى رأونا وامسكونا بكتاب فاشتكونا الى اهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من اذانا شكوناك الى الملك فأخذ بخاطرهم وضربه علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو أنا على بن الشيخ أحمد العطار وأنت رفيقى يامعروف وسلما على بعضهما وبعد السلام قال له يامعروف اخبرنى بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد على اذاها هربت منها فى جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خرب فى العادلية وقعدت أبكى فخرج لى عامر المكان وهو عفريت من الجن وسألنى فأخبرته بحالى فأركبنى على ظهره وطار بى طول الليل بين السماء والارض ثم حطنى على الجبل واخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس على وسألونى فقلت لهم انى طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى فجئت انت ومنعت عنى الناس وجئت بى الى هذه الدار وهذا سبب خروجى من مصر وأنت ماسبب مجيئك هنا فقال له غلب على الطيش وعمرى سبع سنين فمن ذلك الوقت وانا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويداينونه وكل ماقاله يصدقونه فقلت لهم انا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان انزل فيه حملتى فصدقونى واخلوا الى مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يداينى الف دينار حتى تجى حملتى واردله ما آخذه منى فانى محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فاعطونى ما اردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت اعاشر الناس واكرمهم فاحبونى وصرت ابيع واشترى فكثر مالى واعلم يا اخى ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التى لايعرفك احد فيها مهما شئت فافعل فيها وانت اذا قلت لكل من سألك انا صنعتى اسكافى وفقير وهربت من زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وان قلت حملنى عفريت نفروا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك لكونهم يعرفون انى من مصر قال وكيف اصنع قال انا اعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى اعطيك فى غد الف دينار وبغلة تركبها وعبدا يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم وأكون انا قاعدا بين التجار فتى رأيتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشئ من الصنف الفلانى فقل كثير وان سألونى عنك اشكرك واعظمك فى اعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك سائل فاعطه ماتيسر فيثقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم ✲ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر عليا

قال لمعروف اعزم لك واعزم جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل ان تبيع وتشترى وتأخذ وتعطى معهم فاقام في عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما اصبح الصباح اعطاه الف دينار والبسه بدلة واركبه بغلة واعطاه عبدا وقال ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقى فواجب على اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر على قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخواننا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشير لهم بتعظيمه فعظم في اعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلى بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد اكثر مالا منه لان امواله واموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان مجيئه الى هذه المدينة ليس من اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده أموالا لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار يا سيدى لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه أسامى الاقمشة الغالى والرخيص فقال له تاجر من التجار يا سيدى هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر على ان بلديك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب وأعطاه اياه فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا أنه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فكبش وأعطاها وذهبت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى له يكبش له ويعطيه حتى أنفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معى في الخرج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتى ومن طبعى انى لا أرد السائل ولم يبق معى ذهب فان أتانى فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هى عادتى وقد ركبنى الهم بهذا السبب وكان مرادى ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حملتى فقال لا بأس وأرسل بعض أتباعه فجاء له بألف دينار فأعطاه اياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذى بقى معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين فانتبه له الناس وصاروا يدعون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقى فما قفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها

وكل

وكل من اخذ منه شيأ يقول له حتى تجى‌ء الحملة ان اردت ذهبا أعطيك وان أردت قماشا اعطيك فان عندى شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا وأجلسه فى الصدر وصار لا يتكلم الا بالقماشات والجواهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندى منه كثير وثانى يوم توجه الى السوق وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوما حتى أخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأته حملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم وقالوا ما أتت حملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم الراى ان نتكلم مع بلديه التاجر على فأتوه وقالوا له يا تاجر على ان حملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم اصبروا فانها لابدان تأتى عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل انا قلت لك قمر الخبز أو احرقه ان التجار ضجوا على اموالهم واخبرونى انه صار لهم عليك ستون الف دينار اخذتها وفرقتها على الفقراء ومن اين تسد دين الناس وانت لا تبيع ولا تشترى فقال له اى شئ يجرى وما مقدار الستين الف دينار لما تجى‌ء الحملة اعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاؤا ذهبا او فضة قال له التاجر على الله أكبر وهل انت لك حملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى مسماجتك هل انا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لى فأنا اخبر بك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل انا فقير ان حملتى فيها شئ كثير فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين انا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل الادب لا بدان اريك كيف تكذب على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجى‌ء حملتى ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه أنا شكرته سابقا وان ذممته الآن صرت كاذبا وأدخل فى قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى أمره ثم ان التجار أتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم يا ناس أنا أستحى منه ولى عنده ألف دينار ولم أقدر ان أكلمه عليها وأنتم لما أعطيتموه ما شاورتمونى وليس لكم على كلام فطالبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا للملك وأخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا تحيرنا فى أمرنا مع هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذه يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بمجى‌ء حملته ونحن لا نرى له حملة مع انه يدعى ان له حملة وقد سبقها وكلما ذكرنا له صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن حملته خبر وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا اطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بدان تأتى حملته ويجتمع هؤلاء التجار عنده ويبعثر عليهم أموالا كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فمرادى ان أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى حملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه أنا وأزوجه ابنتى وأضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير أنا أمتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندى جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندى واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب

خيرونم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه
سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار
يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم اموالهم قال يصبرون
حتى تجى حملتى واعطيهم المثل مثلين وان ارادوا ذهبا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان أرادوا
بضاعة اعطيهم والذى له الف اعطيه الفين فى نظير ماستر به وجهى مع الفقراء فان عندى شيأ كثيرا ثم
ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها
بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد
فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاى شىء كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان
ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوى الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها
سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندى
ولا أعتنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهى قطعة معدن قيمتها الف دينار ولكن انتم
معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى
تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر صحاحا قال له حتى تجى الحملة
اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندى منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى
حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجى الحملة ثم تعالوا اخذوا ما لكم منى فراحوا هذا ما كان من امر
معروف والتجار ❁ واما ❁ ما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ
واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التى عنده فقال الوزير
يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبنى واظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع
بنتك بلا شىء وكان الوزير سابقا ساق على الملك ان يزوجه البنت واراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض
ثم ان الملك قال له يا خائن انت لا تريد لى خيرا لكونك خطبت ابنتى سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت
الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتى تبور حتى تأخذها انت فاسمع منى هذه الكلمة ليس لك
علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذابا مع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها
لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فمتى دخل على ابنتى يراها جميلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر
وذخائر وأنت مرادك أن تحرم ابنتى وتحرمنى من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك
عليه وقال فى نفسه أغر الكلاب على البقر ثم مال على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله
بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتى حملتى فان
مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يمهرن الا بمهر يناسب حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فليصبر
علىّ حتى تجى الحملة فالخير عندى كثير ولا بد أن أدفع صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف
كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة وألف كيس
أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج الى مائة جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة
أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهرة تعظيما لمقام العروسة وأحتاج الى أن أكسو الف
عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شىء لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندى شيأ كثيرا واذا
جاءت الحملة لا أبالى بهذا المصروف كله فراح الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك
كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك فنهره الملك ووبخه وقال له وحياة رأسى

ان

ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندى وانا منى له أصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتى ملآنة فخذ المفاتيح عندك وأنفق جميع ما تحتاج اليه وأعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجىء الحملة وليس بينى وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ الاسلام أن يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع فى عمل الفرح وأمر بزينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسى فى مقعد وتأتى قدامه ارباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب الحركات الغريبة والملاهى العجيبة وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقى الخازندار يلحق أن يجىء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك أن أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبدر فى الاموال ويقول فى نفسه كبة حامية فالذى يجرى يجرى والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفى اليوم الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صار ينثر الذهب على روس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة فقعد على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له الملكة يا سيدى سلامتك ما لك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل معى عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبى قل لى قال أدخلنى عليك قبل ان تأتى حملتى وكان مرادى أقل ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدى أعطانى جوهرة فى ليلة دخلته على سيدتى وهذه الخصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى لا أقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا فما على منى لانى أصبر عليك حتى تجىء الحملة وأما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحملة فاننا لاحقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب التغاش ووقع الهراش وحط يده على ركبتها فجلست هى فى حجره والقمته شفتها فى فمه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان أباه وامه فحضنها وضمها اليه وعصرها فى حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فمها ووضع يده من تحت ابطها الشمال فحنت اعضاؤه واعضاؤها للوصال ولكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الذخيرة واشعل الفتيل وحرره على بيت الابرة واشعل النار فخسف البرج من الاربعة اركان وحصلت النكتة التى لا يسئل عنها وزعقت الزعقة التى لا بد منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التى لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار

لاشتمالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورصع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازندار فقالوا ها هو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأرباب المناصب فجاء له بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك فى غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشئ لئلا ربما تلومنى على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة أيام تقفلها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبي تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فأرسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تختبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لأقتلنه أشأم قتلة ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك فى غياب زوجها فلما أتت قالت يا أبى ما تريد قال كلمى الوزير قالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتى اعلمى ان زوجك أتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد ان تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو فى كل وقت يجيء ويعدنى بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيأ فقال يا سيدتى هل تقدرين فى هذه الليلة أن تأخذى وتعطى معه فى الكلام وتقولى له اخبرنى بالصحيح ولا تخف من شئ فانك صرت زوجى ولا أفرط فيك فأخبرنى بحقيقة الامر وأنا أدبر لك تدبيرا ترتاح به ثم قربى وبعدى له فى الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا أعرف كيف اختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جرى عادته فقامت له وأخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له يا حبيبي يا قرة عيني يا ثمرة فؤادى لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادى ونار غرامك احرقت أكبادى وليس فيك تفريط أبدا ولكن مرادى أن تخبرنى بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلى فى كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبى وأنا خائفة أن يفتضح أمرك عنده قبل أن ندبر له حيلة فيبطش بك فاخبرنى بالصحيح ومالك الا ما يسرك ومتى أخبرتنى بحقيقة الامر لا تخش من شئ يضرك فكم تدعى انك تاجر وصاحب اموال ولك حملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتى حملتى ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرنى وأنا أدبر لك تدبيرا تتخلص به ان شاء الله فقال لها يا سيدتى أنا أخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلى فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة واياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ

وابغ رضا الله فأغنى الورى * من أسخط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي انى لست تاجرا ولا لى حملة ولا كبة خاصية وانما كنت فى بلادى رجلا اسكافيا ولى زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لى معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر فى صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبى وغررته بكثرة فشرك حتى زوجنى بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عند أبى ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبى لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبنى وانا لم أرض به أن يكون لى بعلا وأكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق ابى وقال لى قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبى مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجى وأنا لا أفرط فيك فان أخبرت أبى بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت اموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك بلا محالة ويشيع بين الناس انى تزوجت برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة فى حقى واذا قتلك أبى ربما يحتاج أن يزوجنى الى آخر وهذا شىء لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالى واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم ابى لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لى كتابا وأرسله مع ساع يأتينى به خفية لأعلم فى أى البلاد أنت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدى ويكثر مالك فان مات ابى أرسلت اليك فتجىء باعزاز واكرام واذا مت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالقيامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتى أنا فى عرضك أن تودعينى بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشدوا له جوادا من الخيل الجياد فشدوا له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة فى آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن أنه مملوك من مماليك السلطان مسافر فى قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها ابوها فاتت خلف الستارة فقال لها أبوها يابنتى ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسود وجهى مع زوجى قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن اذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشى دخل على وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك القصر وأعطونى هذا الكتاب وقالوا لى قبل لنا أيادى سيدى معروف التاجر وأعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا أنه تزوج بنت الملك فأتينا اليه لنخبره بما حصل بنا فى الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذى نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بنت الملك قالت لأبيها ان زوجى جاءه مكتوب من أتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتى حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يتحاربون مع العرب لاجل مائتى حمل بضاعة وما مقدار مائتى حمل فما كان ينبغى لهم ان يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتى حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغى أنى أروح اليهم وأستعجلهم والذى

أخذه العرب لا تنقص به الجملة ولا تؤثر عندي شيأ وأقدر اني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم يغتم على ماضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتوا له بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي ألف دينار وليس عند ابي مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ليجي بحملته والحمد لله الذي منعني ان أذكر له شيأ من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من امر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقاسى الوجد واللوعات وانشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا * والعين تقطر من فراق أحبتي
هذا الفراق متى يكون الملتقى * ياطلعة البدر المنير أنا الذي * في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
ياليتني لم أجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا * مازال معروف بدنيا مغرما
ان كان مات صبابة فلها البقا * يابهجة الشمس المنيرة أدركي * قلبا لمعروف المحبة محرقا
ياهل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة واللقا * ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا
وأضم فيه معانقا غصن النقا * ياطلعة البدر المنيرة شمسه * مازال وجهك بالمحاسن مشرقا
اني لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حراثا قريبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك ياسيدي هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من الاجاويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيأ حتى تطعمني اياه فكيف تعزم علي فقال الحراث ياسيدي الخير موجود انزل أنت وهاهي البلد قريبة فأروح وأجيء لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها وأشتري مرادي من السوق وآكل فقال له ياسيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال في نفسه اننا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضا عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله ثم اخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث في شيء فوقعت البهائم فساقها فلم تقدر على المشي فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق بسلالم فنزل في تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثاني ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتا وبخشا وفيروزا والليوان الرابع ملآن بالالماس ونفيس المعادن من سائر اصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر

اليتيمة

اليتيمة التى كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهى من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال يا هل ترى اى شئ فى هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدى فاطلب تعط هل تريد ان تعمر بلدا أو تخرب مدينة او تقتل ملكا او تحفر نهرا او نحو ذلك فمهما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فمهما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لى فيما يأمرنى به فانى سلطان على اعوان من الجان وعدة عسكرى اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعتى ولا يقدرون على مخالفتى وانا مرصود لهذا الخاتم لا اقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ماشئت فانى سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الى فى أى وقت فى البر أو فى البحر فادعك الخاتم تجدنى عندك واياك ان تدعكه مرتين متواليتين فتحرقنى بنار الاسماء وتعدمنى وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفا باحواله قال له معروف ما اسمك قال اسمى ابو السعادات فقال له يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك فى هذه العلبة قال له ياسيدى هذا المكان كنز يقال له كنز شداد بن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وانا كنت خادمه فى حياته وهذا خاتمه وقد وضعه فى كنزه ولكنه نصيبك فقال له معروف هل تقدر ان تخرج ما فى هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فأشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولا زالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شئ ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدى قد رأيت ان جميع ما فى الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء اولادى لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان فاولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر أن تجئ لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المماليك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم فى صورة المكارية وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجئ لى باحمال من نفيس القماش قال أتريد قماشا مصريا أو شاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلد مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى أعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وآمر كل طائفة أن تروح الى بلد لتجئ بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال

مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ماتريد قال أمهلتك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنا رائح أجمع أعوانى وأبعثهم ليقضوا حاجتك ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد ابى السعادات بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ملآنة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد أن يرجع ليذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا به قدامه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت أظن ان السلطان يأتى الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجئ وانما أنا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصالحونى وأنا الآن أريد ان أرجع الى المدينة وأنت قد عملت لى هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فأنا ما آكل الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة فى وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للمماليك فى الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما فرغت القصعة ملاها له ذهبا وقال له أوصلها الى منزلك وتعال عندى فى المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة ملآنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة فى أنس وصفاء وجاؤا له ببنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهى سبعمائة بغل حاملة أقمشة وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو فى صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له أربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال ياسيدى ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب فى التختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادى أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمى الملك ولا تدخل عليه الا فى صورة ساع أنيس فقال له سمعا وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول ياوزيرى ان قلبى على نسيبى وأخاف أن تقتله العرب ياليتنى كنت أعرف أين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر وياليته كان أخبرنى بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التى أنت فيها وحياة رأسك ان الرجل عرف اننا انتبهنا له فخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساعى داخل فقبل الارض بين يدى الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له انا ساع أرسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معى كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فانى قد جئت بالحملة فاطلع وقابلنى بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك ياوزير كم تقدح فى عرض نسيبى وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفه فقال

يا خائن

يا خائن أى شئ أموالى حيثما أتت حملته فانه يعطينى عوضا عنها شيأ كثيرا ثم ان الملك زين المدينة ودخل على بنته وقال لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجى بحملته وقد أرسل الى مكتوبا بذلك وها انا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت فى نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزأ بى ويتمسخر على أو كان يختبرنى حين أخبرنى بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع فى حقه تقصير هذا ما كان من أمره (واما) ما كان من أمر التاجر المصرى فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتانى هاربا من زوجته وكان فقيرا فن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تعجز عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع الى معروف واخبره بانه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا الحملوا ولبس البدلة المكنوزية وركب فى التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا فى التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسى وقال أدخلوا أحمال الذهب فى خزانة عمى الملك وهاتوا أحمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنقى أطيبها وقال أدخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم والذى له ألف يعطيه قماشا يساوى ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمردا ويواقيت ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبش من غير عدد فقال له الملك يا ولدى يكفى هذا العطاء لانه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندى كثير واشتهر صدقه وما بقى أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يبالى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلب ثم ان الخازندار أتى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزنة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقى من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها يا هل ترى من أين جاءه كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه يا ترى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لا تسألن عن السبب
الله يعطى من يشا * فقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن

كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتمسخر علي أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجريبك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فمرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذي والبسي فمرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحزاما لا تقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلي ثم قالت يا سيدي مرادي أن أدخرها للمواسم والأعياد قال البسيها دائما فان عندي غيرها كثير فلما لبستها ونظرها الجواري فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها فأخذها وزعق على الجواري فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجواري أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هي وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول في هذا الأمر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لأن التاجر تقعد عنده القطع الكتان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد عند التجار منها أحمال فهذا لا بد له من سبب ولكن ان طاوعتني أبين لك حقيقة الأمر فقال له أطاوعك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا نسيبي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لأجل النزهة فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام وأغصب عليه وأسقيه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها ✽ الى موضع الأسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو علي شعاعها ✽ فتظهر ندماني على سري الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الأمر فاننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

✽(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة)✽ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وبتنا متفقين على هذا الأمر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدامين والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس عرروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لأنه ظن أن الأعوان كانوا خيلا وبغالا ومماليك ولم يعلم أنهم

كانوا

كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقعد يضحك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فنظر الملك في وجه الوزير وقال له أى شئ هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا فيه قصرا يزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثاني وقال لمعروف هاك كأس الشراب الذي تخضع لهيبته أعناق ذوي الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بنى الكفار بدر دجى * ألحاظه للمعاصي أوكد السبب

ولله در من قال

فكأنها وكأن حامل كأسها * اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح في الاعضاء

وما أحسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحسن معتنقي * والشمس في فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لى

وقول الآخر

دبت في مفاصلهم * كمشي البرء في السقم

وقول الآخر

عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا لنا ماء الحياة

وأحسن من ذلك قول أبي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها في البيت لألاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الا بما شاؤا
من كف ذات حر في زى ذى ذكر * لها محبان لوطى وزناء
فقل لمن يدعى في العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعابين في السحر

كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور
وزارني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت أفرش خدي في الطريق له * ذلا وأسحب أذيالي على أثري
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل

أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندي نضار ذائب * أكاله بالقدح

وما أحسن قول الشاعر

تالله ما الكيميا في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود في الحين أفراحا وينقلب

وقول الآخر

ثقلت زجاجات أتيننا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقول الآخر

وللكأس والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا اذوقها

ومازال يرغبه في الشراب ويذكر له محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيره مقترح ومازال يملأ له وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله اني متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التي لا يوجد مثلها عند الملوك الا كسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا حاز أموالا كثيرة مثلك ولا اكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست افعال تجار فبالله عليك ان تخبرني حتى اعرف قدرك ومقامك وصار يعارسه ويخادعه وهو غائب العقل فقال له معروف انا لست تاجرا ولا من اولاد الملوك واخبره بحكايته من اولها الى آخرها فقال له بالله عليك يا سيدي معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى تنظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم أدعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك يا سيدي اطلب تعط هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكا فمهما طلبته فاني أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه في أوحش الاراضي الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى اين أنت رائح بي فقال له انا رائح أرميك في الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا اني أخاف الله لرميتك من مسافة الف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه في الارض الموحشة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم أخذ

معروفا

معروفا ورماه فى الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره . (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه اخذ الخاتم ثم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب ما كنت تصدقنى فقال له الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى اتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له يا قليل العقل كيف أعطيه لك وابقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن انا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربى أى شئ ذنبى قال له الخادم لا أدرى وانما أمرنى سيدى بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفا يبكى فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلونى عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فاننا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه فى الحال ثم انه جلس على الكرسى وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها احضرى روحك فانى داخل عليك فى هذه الليلة لانى مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له امهلنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابى وادخل على فى الحلال فأرسل يقول لها انا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا احتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولى عليك فى هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بحبها ثم انه أمر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فانى أريد الدخول على الملكة فى هذه الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضى عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا اعرف عدة ولا مدة فلا تكثر على كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومتزينة بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهى ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان أحسن عندى فقال لها لا بد أن اقتلهما فأجلسته وصارت تمازحه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت فى وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأى من قال

ولقد بلغت بحيلتى * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انثنيت بغنم * حلو المجانى والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدى اما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن تسترنى عن عينيه فكيف تواصلنى وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ها هو فى فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن أن خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافى ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتى قالت أنا اخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها فى قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت أمسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذه

الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبى السعادات أقبل يقول لبيك ياسيدتى فقالت احمل هذا الكافر وضعه فى السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه فى سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبى وزوجى قال رميتهما فى الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتينى بهما فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتاكما الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما انى قد سجنته بيدى طاعة لها ثم أمرتنى بارجاعكما فرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفى ثانى يوم ألبست اباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد انت على كرسيك ملكا على ما كنت عليه اولا واجعل زوجى وزير ميمنة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وأراد أن يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذى جعلته وزير ميمنة عندك فقال سمعا وطاعة يا بنتى ولكن أعطينى الخاتم أو اعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندى وربما احميه أكثر منكما ومهما أردتماه فاطلباه منى وأنا أطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا مادمت أنا طيبة وبعد موتى فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتى ثم أخذ نسيبه وطلع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا فى كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا فى الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا امنعته من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مالك الخاتم وأنا وانتم لا يخرج من أيدينا فى حقه شىء فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون فى الديوان يتحدثون فى هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الموفية للالف * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى الديوان يتحدثون فى شأن الوزير وما فعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسى وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وامر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما امتثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر فى أسوا الاحوال وأجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير ميمنة عندهم وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان ابيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت امه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له انا مريضة قال لها سلامتك يا حبيبة قلبى قالت له ربما أموت فلا تحتاج الى أن اوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم

واعطته

واعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام انه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى أماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها * (وأما) ما كان من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشئ بجانبه فى الفراش فانتبه مرعوبا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينيه فرأى فى جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر فى وجهها فعرفها بمسخة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له فى أى بلاد أنت فى هذه الساعة قال فى مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت فى هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم انى لما تشاجرت معك وقد أغوانى الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد أن مضى يومان لحقتنى الندامة وعلمت أن العيب عندى وصار الندم لا ينفعنى وقعدت مدة ايام وأنا أبكى على فراقك وقل ما فى يدى واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتنى وأنا آكل من ذل السؤال وصرت فى أسوأ الاحوال وكل ليلة أقعد أبكى على فراقك وعلى ماقاسيت بعد غيابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى أن قالت وفى أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطنى أحد شيأ وصرت كلما أقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمنى ولا يعطينى شيأ فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقنى الجوع وصعب على ماقاسيت وقعدت ابكى واذا بشخص تصور قدامى وقال لى يا امرأة لاى شئ تبكين فقلت انه كان لى زوج يصرف على ويقضى أغراضى وقد فقدنى ولم اعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا اعرفه اعلمى ان زوجك الآن سلطان فى المدينة وان شئت أن أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له انافى عرضك أن توصلنى اليه فحملنى وطار بى بين السماء والارض حتى أوصلنى الى هذا القصر وقال ادخلى فى هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك فى هذه السيادة وانا ما كان فى أملى أنك تفوتنى وأنا رفيقتك والحمد لله الذى جمعنى عليك فقال لها هل أنا فتك أو انت التى فتنى وأنت تشكينى من قاض الى قاض وختمت ذلك بشكايتى الى الباب العالى حتى نزلت على أبا طبق من القلعة فهربت قهرا عنى وصار يحكى لها على ماجرى له الى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذى جرى مقدر من الله تعالى وقد تبت وانا فى عرضك انك لا تفوتنى ودعنى آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبى عن الشر واقعدى عندى وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيأ من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكينى الى الباب العالى وينزل لى أبو طبق من القلعة فانى صرت سلطانا والناس تخاف منى وأنا لا اخاف الا من الله تعالى فانى معى خاتم استخدام متى دعكته يظهر لى خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيئنى به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندى فانى اخلى لك قصرا وافرشه

لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك ما تأكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين فى نعيم زائد حتى تموتى أو أموت انا فما تقولين فى هذا الكلام قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فافردلها قصرا وحدها وانعم عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجوارى الحسان ولم يفكر فى زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء فى أرض القلوب ولله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم ان معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا زاد قالت لاختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التى هى أشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما احسن هذه النكت الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح اصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرا لبقية الحكاية وقال فى نفسه والله لا اقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فمكث الملك فى الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جرى عادته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❋ فلما كانت الليلة الحادية بعد الالف وهى آخر الكتاب ❋ ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد تمى لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لى الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لاننى متشوق الى سماع بقيته قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك معروفا صار لا يعتنى بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالى ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذى فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التى هى مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد ان أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه فى القصر وهو مستغرق فى النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك فى هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير نور فقعد فى الظلام على ملاقى بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة فى المشى الى جهة قصر أبيه فقال فى نفسه يا هل ترى لاى شئ خرجت هذه الكاهنة من قصرها فى جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبى فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها

وتبع

و تبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان ابيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم يا ولدى ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لابد ان أقطع به عنقا يكون مستحقا القطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ابيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهى تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتقطته وارادت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته فى يدها وارادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف فى يده فقال له ما هذا يا ولدى قال يا أبى كم مرة وأنت تقول لى ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لابد ان أقطع به عنقا مستحقا القطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا القطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش فى اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه فأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدى بلا شك ولا ريب أراحك الله فى الدنيا والآخرة كما أرحتنى من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا للهلاك ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل أمر مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها فى مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا للتراب ولله در من قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدرى اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا بديعة فى الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة فى أرغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

وكانت شهرزاد فى هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدى الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انى جاريتك ولى ألف ليلة وليلة وأنا احدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء

أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقني من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال يا شهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجيء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة تقية وحرة نقية بارك الله فيك وفى أبيك وامك وأصلك وفرعك واشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شيء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سراية الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فأرسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره ابى شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له سترك الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى من قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وامر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من اهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر ارباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته واهل مملكته واقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يفنيه تداول الاوقات ولا يعتريه شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه فى حسن الختام

بعد حمد الله وآلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أنبيائه فقد تم بعون من أسدى الى كل مخلوق نيله طبع كتاب ألف ليلة وليله ولعمرى انه الكتاب فى فنه وحيد وسفر فى تفانينه بديع فريد أتى من عجائب الأخبار بما يبهر العقول ومن غرائب الانباء ببدائع المنقول روى عن كتاب الزمان احاديث الأولين وحدث عن بنى شيبته بما تحار فيه ألباب الآخرين فهو بغية أرباب الآداب ومرمى انظار السمار والاحباب ويغنى الواقف عليه عن المؤانس والسمير ويكفى الطالب له عن كثير من دواوين الأخبار والتحرير وتزول بتعاطى كؤس أحاديثه عن شاربها الأحزان ويطرب براح سلسبيله جنان الجبان فلهذا وجهت نحو الاعتناء به عناية المطبعة العثمانيه الكائنة بحارة الفراخة بخط باب الشعريه فانها اتقنت طبعه الفائق وحسنت وضعه الرائق وهذبته أداهم التصحيح تهذيب الاكسير قياما بواجبات هذه الصناعة ووفاء بحقه الخطير على يد مديرها ومنشيها المتوكل على ربه الخالق الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق وفاح مسك ختامه ولاح بدر تمامه فى أوائل ذى القعدة الحرام من عام ألف وثلثمائة واثنين من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم

فهرست الجزء الرابع من ألف ليلة وليلة

صحيفة

تمت الفهرست